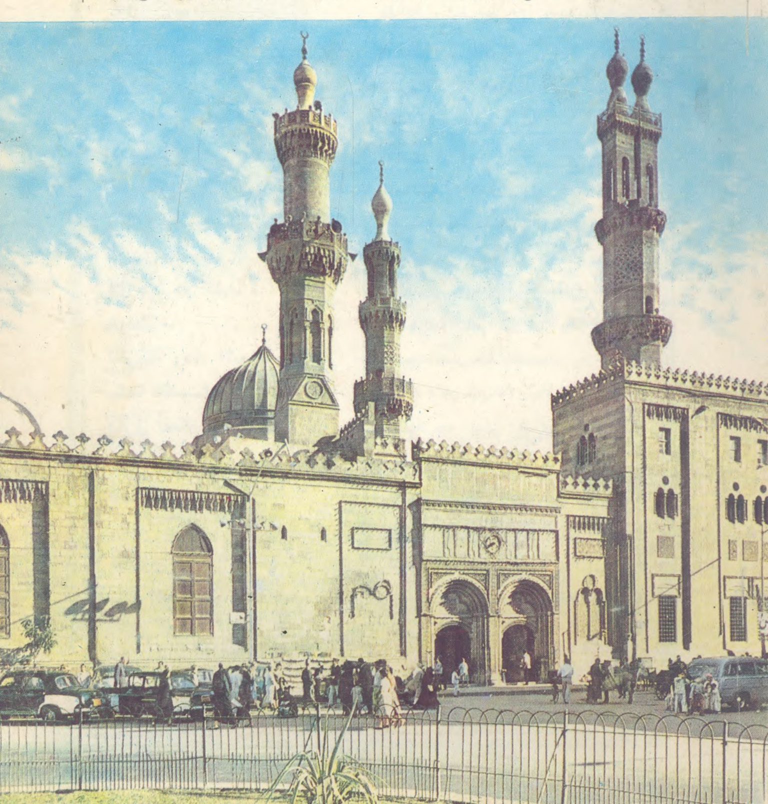
الوعي الإسلامي

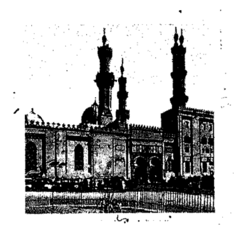
اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة ــ العدد السابع والأربعون ــ غرة ذى القعدة ١٣٨٨ هـ ــ ١٩ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٩ م



اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف



الجامع الأزهر ـ أسسه جوهر الصقلى قائد المعز لدين الله عند بنائه مدينة القاهرة . وبدىء بانشائه فى ٢٤ جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ (٩٧٠م) وتم بناؤه فى عامين وبضعة اشهر وافتتح للصلاة فى يوم الجمعة السابع من رمضان سنة ٣٦١هـ (٩٧٢م) ولم يزل منذ انشائه الى الآن يحمل مشعل الثقافة الاسلامية .

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة

العدد السابع والأربعون

غرة ذى القعدة ١٣٨٨ هـ

١٩ يناير « كانون الثانى » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسيـة

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
مصر والسودان	٤٠ مليما
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(او ما يعادلهما بالاسترليني)
اما الافراد فيشتركون راسا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :
مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القارئ

لعل اول الناس حملا للمسئولية تجاه الامة ، ولا سيما فى هذه الظروف الصعبة ، التى تحيط بنا هم : الحكام والكتاب ..

الحكام : باعتبارهم اصحاب الامر النافذ ، الذى يستطيعون به أن يحولوا الكلام الى عمل .

والكتاب : باعتبارهم اصحاب الكلمة الموجهة التى ترسم الطريق أمام الشعب والحكام معا ..

والحكام لهم بلا شك نزعاتهم ، ولهم اتجاهاتهم وظروفهم ، ولهم مع ذلك تفكيرهم ومنطقهم فى خدمتهم لأمتهم ، ولكنهم بلا شك يخضعون اخيرا للصالح العام لأمتهم ، لأنهم أمناء عليها وعلى مصالحها .. أو هكذا يجب ان يكونوا .. او هكذا ما يقولونه ونسمعه ..

والكتاب كذلك لهم نزعاتهم واتجاهاتهم ، وتفكيرهم ومنطقهم ، فى خدمة امتهم ، ولكنهم بلا شك يخضعون آخر الامر للصالح العام ، لأنهم يحملون أمانة الكلمة ، أو هكذا يجب أن يكونوا ، وما سمعنا من كاتب غير هذا ..

ولهذا نرى وجهات النظر تختلف بين حاكم وحاكم ، أو بين كاتب وكاتب فى الطريق الذى ينبغى سلوكه لخدمة الأمة والنهوض بها .. الا أنه من الواجب ان لا يخرجنا هذا الخلاف عن الاطار السليم ، والطريق المستقيم ، والهدف الغالى للأمة .

وكل من الحاكم والكاتب يتحمل فى سبيل النهوض بمسئوليته الكثير من المتاعب ، والكثير من الاتهامات ، توجه اليه ممن لا يتفقون معه فى رأيه .. أو ممن لا يحبونه ، ويتربصون به ..

ولست أريد الآن التحدث عن واجب الحكام ، وانما أريد التحدث عن واجبنا نحن الكتاب فى هذه الظروف ، أو عن واجب أمثالى على الاخص ، ممن يرقبون (بالرادار) الخاص بهم ، كل خطر يتهدد الأمة فى دينها ووطنها .. أو كل انحراف فى الفهم ، او اختلاط فيه ، قد يؤدى فى النهاية الى ترك خطوط الدفاع عن دين الامة وعقيدتها مكشوفة للأعداء ، أو يؤدى الى انهيار الحصون التى يجب أن نمسك جميعا فيها ، ونثبت امام القذائف والعواصف التى نتعرض لها ..

والكاتب الاسلامى وسط هذه التيارات المتضاربة التى تتعرض لها أمتنا هو اشد الكتاب تعبا ، وأكثرهم تعرضا للسهام — مع أنه لا يصدر فيما يكتب الا عن كلام ربه ، وحديث رسوله ، وغيرته على دينه ووطنه ، ومع ذلك فاننى ارى او اومن بأن على هذا الكاتب أن يظل حاملا مشعله الذى امسك به ، فان أمته — حين تهب عليها العواصف — احوج ما تكون الى هذا المشعل ، حتى لا تتخبط فى الظلمات وتضيع أمامها معالم النهج المستقيم ..

اقول هذا لأننى فى عدد رجب الماضى ذكرت فى معرض حديثى عن الحرية فى الاسلام ما كتبه أحد الكتاب الدارسين للماركسية بمناسبة حوادث تشكوسلوفاكيا ، عن عناية الماركسية بحرية الانسان ، ولكنها توقت اعطاءه هذه الحرية بانتشارها ، أو اعتناق البشر جميعا لها ، حتى لا يصبح لها أعداء يخشى منهم عليها ، وقارنت بين ذلك ، وبين نظرة الاسلام لحرية الانسان ، ومنحه اياها منذ جاء ، بغض النظر عن كثرة المعادين والمناوئين ، وقلت إن ما فعله الاسلام هو الذى يتفق مع العقل ، ويتمشى مع طبيعة الانسان ، لأن تعليق حرية الفرد فى مذهب على اعتناق البشر جميعا له تعليق على محال .. وتكون النتيجة : لا حرية !

فجاءنى خطاب من أحد اخواننا المدرسين يبدى فيه اعجابه بالمجلة ، وبالمستوى الرفيع الذى تظهر به ، وبحديثى عن الحرية .. الخ .. ولكنه — مع هذا — يعتب على ، لأننى بهذه المقارنة قد أسأت الى أصدقاء وقفوا معنا فى شدتنا ، وأمدونا بالسلاح والعتاد الخ ..!!

وقد كان من الممكن أن أهمل هذا الخطاب ، أو اكتب الى صاحبه رسالة خاصة .. ولكننى وجدت أنه يحمل وجهة نظر ، أحسست أن من الخطر تركها تسرى فى أوساطنا ، ولا سيما بين المثقفين والموجهين ، ومنهم كاتب الخطاب .. لأن مؤدى وجهة النظر هذه : أنه لا يصح لكاتب اسلامى الآن أن يبين لقرائه المسلمين ، تفوق مبادىء دينهم على غيرها من المبادىء ، التى تنتشر بيننا ، وتغزونا فى عقر دارنا ، داعيا اياهم الى التمسك بدينهم ومبادئه !!

لا يصح هذا مراعاة للصداقة او المساعدة !!

وأحب أن أبادر فأقول : اننى لست من الذين لا يقدرون للأصدقاء مواقفهم معنا ، ولست ممن يغمضون العين عن قيمة ما يمدنا به هذا او ذاك من مساعدة مادية او ادبية ، نحن فى حاجة ماسة اليها ، ولها قيمتها وأثرها بلا شك فى دعم موقفنا أمام عدونا ..

لست ممن يجحد للناس فضلهم ، ولا أدعو الى ذلك ، فان الاسلام علمنا أن نرد الجميل لصاحب الجميل مهما يكن ، وأن نرد التحية لصاحبها بأحسن منها (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها) .

كما علمنا أن حبنا لقوم ، أو عداءنا لهم ، لا يجوز ابدا أن يكون على حساب الحق والعدل .

اقرأ معى من سورة النساء « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم او الوالدين والاقربين » .

واقرأ معى من سورة المائدة : « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى

واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » .

هذه امور نسلم بها لأنها من قواعد ديننا ..

ولكننى لا أسلم ابدا بأن يكون رد الجميل على حساب ديننا وعقيدتنا .. او على حساب فتور او تقصير او انحراف فى الدعوة اليه : « فان الحرة تجوع ولا تأكل بثدييها » .

لا أسلم بأن تكون نتيجة المساعدة والصداقة أن نتخلى عن خدمتنا لديننا ، او نسكت عن اظهار محاسنه وتفوق مبادئه على غيرها من المبادىء ، ولا سيما فى الوقت الخطر الذى نرى فيه الهجمات العاتية الشرسة عليه من كل جانب .. ونرى فيه الكتب والنشرات ، والصحف والمجلات ، والاحاديث والتنظيمات ، تعمل دون كلل او ملل ، ودون خوف او وجل ، على منازلة الاسلام فى عقر داره ، وزحزحة الشباب عن دينهم ، ورميه بالتأخر وعدم الصلاحية للنهوض بحياتهم ..

اننى اعتقد ان اشد الناس منا حماسا لهذه الصداقة ، ورعاية لها ، ومحافظة عليها ، لا يسمح او لا يصح ان يسمح له ضميره الاسلامى ، كرجل مسلم ، ان يسكت فى مجال المقارنة بين مبادئه الاسلامية والمبادىء الاخرى عن اظهار تفوق مبادئه .. ذلك لأن المسلم الرجل هو الذى يعتز بمبادئه ؛ ويشيد بها فى كل الظروف .. ويبادل صديقه صداقته من جنسها ، ويرد له مساعدته على غرارها .. دون أن يؤثر ذلك على مبادئه أو عقيدته ..

ثم اننى اعتقد كذلك ان اصدقاءنا قد كسبوا من صداقتنا ، ان لم يكن اكثر مما كسبناه ، فهو مثله على الاقل ، ولا اظن ان ذلك مما يخفى على أحد ، فلا اجد حاجة لبيانه .

على اننا لم نر احدا من هؤلاء قد كف عندهم عن التعريض بالاسلام ومهاجمته وحربه ، مراعاة للصداقة ، فكيف يتصور مسلم أن يسكت كاتب عن اظهار محاسن الاسلام وتفوقه ، مراعاة لصداقة هذا أو ذاك ، وفى ظروف مثل ظروفنا الآن ؟؟!!

ان من الخطر ـــ لا على دين المرء فحسب ـــ بل على رجولته وشرفه وشخصيته ـــ أن يتسرب اليه ظن أو وهم مثل هذا فيرى أن من مقتضيات الصلة التى تربطنا بغيرنا من الدول ان تفتر حماستنا لمبادئنا ، أو نتخلى عن اظهار محاسنها وصلاحيتها !!

ذلك لأن العلاقات التى تقوم بين الدول مرتبطة فحسب بالمصالح الدولية ، وبالاخذ والعطاء حول هذه المصالح : سياسية كانت أم اقتصادية ، دون النظر الى اختلاف المبادىء بينها ، وهذا هو الواقع الذى نراه . والذى قرأناه على مر التاريخ .

وكل دولة وقفت مع دولة أو ضدها ، انما أتخذت موقفها هذا أو ذاك على ضوء مصالحها ، ولهذا نرى كثيرا من الدول غيرت وتغير مواقفها تبعا لهذه المصالح .. فالمصالح المشتركة — اذن — هى التى تصنع المواقف وتحددها ..

فاذا جئنا نحن وادخلنا عامل الدين ، ورتبنا على ذلك شيئا من الفتور نحو مبادئنا ، فاننا نكون قد اخطانا خطأ شنيعا ، لا فى حق ديننا فحسب ، ولكن فى حق شخصيتنا ووجودنا ، كأناس لهم مبادىء قامت أو يجب أن تقوم عليها حياتهم ، ويجب أن يخلصوا لها ..

ولقد رأينا فى التاريخ القريب ابان الحرب العالمية الثانية كيف التقى المعسكران الغربى والشرقى على هدف القضاء على هتلر ، مع ما بينهما من اختلاف جذرى وعميق .

اتفقا لأن مصلحتهما كانت فى هذا الاتفاق ويومها قال تشرشل : اننى مستعد لأن أتحالف حتى مع الشيطان فى سبيل القضاء على النازية .

ومع اتفاقهما هذا ، واشتراكهما معا فى الحرب الضارية ضد هتلر لم نر معسكرا من المعسكرين تنازل عن مبادئه التى يسير عليها أو غير وبدل فى هذه المبادىء أو غض من شأنها ، أو سكت عن ابداء محاسنها وصلاحيتها مراعاة للمعسكر الآخر .. مع أن المصلحة المشتركة أو المصير الواحد يجمعهما ..

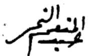
فكيف يخطر لمسلم أن يعتب علىّ ، لأننى قلت ان نظرة الاسلام الى حرية الفرد تفوق نظرة هذا المذهب أو ذاك ؟!!

لا يا أخى .. ان هذا خطأ فى فهم الامور ، فوق ما هو تراخ فى اخلاصك لدينك وحبك لوطنك .

ولو اخذت انا واخذ الآخرون برأيك كتابا أم غير كتاب ، فى الوقت الذى لا يكف فيه دعاة المذاهب الاخرى عن تزيينها للناس بمختلف الاساليب ، لأدى بنا هذا الى ترك المجال لهم ، يفترسون عقائد الناس واتجاهاتهم ، وينتزعونهم من دينهم ومن اخلاصهم لأوطانهم .. ونكون نحن بذلك الجناة الآثمين فى حق الدين والوطن ..

لا يا أخى مرة ثانية ، وأنا مثلك اقدر الجميل حق قدره ، وأحرص على رده ، ولكن لا على حساب الدين ..

ومرة اخرى : « تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها » .
هدانا الله الى الحق ، واعاننا على اتباعه والثبات عليه .



مدير ادارة الدعوة والارشاد

من احاطة القرآن الكريم بالفطرة

السماء ٧ في

ما دام القرآن الكريم والفطرة كلاهما من عند الله ، فعلوم الفطرة المعروفة بين الناس بالعلوم الطبيعية التجريبية هى فى يقينياتها تفسير لما تعلق بها من آيات القرآن ، وفى نظرياتها غير اليقينية محاولات اجتهادية لتفسير تلك الآيات ، تقرب او تبعد عن الحق ، بقدر قربها او بعدها عما يمكن أن يفيده الكلم القرآنى من معنى فى فصيح اللغة التى نزل بها القرآن .

فالتفسير ينبغى ان يقوم على يقينيات علوم الفطرة ، وأهل القرآن من علماء الفطرة ينبغى ان يسترشدوا فى بحوثهم بما تعلق بها مما أنزل الله فى كتابه العزيز ، فهو نور بأيديهم لا بأيدى غير المؤمنين به ، ومن التضييع اغفاله ، واهمال فرص الاهتداء به جريا وراء حقائق مجهولة لا يمكن لأهل العلم اثباتها بالطرق العلمية ، لأنها فى ميادين ليس لدى العلم فيها الا الفروض والنظريات .

وقد رأينا فى المقال الأول(١) كيف كان من الممكن لفلاسفة المسلمين ان يصححوا من الفلسفة اليونانية الفلكية بعض ما صحح علم الفلك الحديث ، لو أنهم اختبروها وامتحنوها بما يفيده الكلم القرآنى فى نحو قوله تعالى (كل فى فلك يسبحون) فى الآية (٣٣) من سورة الأنبياء ، وكيف كان من الممكن لمثل الزمخشرى أو الفخر الرازى من المفسرين أن يسبق علم الفلك الحديث الى حقيقة فلكية استنبطها حتى أثبتها عن طريق المشاهدة رجال السفن الفضائية لما ارتفعت بهم عن جو الأرض ، ورأوا السماء سوداء حالكة والشمس طالعة . ولم يكن بين مفسرى القرآن والكشف عن هذه الحقيقة عن طريقه ، الا الوقوف عند ظاهر قوله تعالى (وأغطش ليلها) فى موضعه من سياق آيات سورة النازعات ، وتجنب تأويل دلالة الليل مضافا الى الضمير الراجع الى السماء .

اما وقد تقدم علم الفلك الحديث ذلك التقدم الباهر فليس امامنا الآن الا الاستعانة بكشوفه الفلكية على تفسير ما لم نتأمله من تلك الآيات الكريمة ، واستتمام تفسير ما تأملنا

(١) عدد ربيع الأول .

القرآن وفي العلم

للدكتور محمد أحمد الغمراوي

منها فى المقال الثانى(٢) ، اذ لا يزال فى (بناها) من قوله تعالى (أأنتم أشد خلقا أم السماء ؟ بناها) مجال واسع للتأمل فى ضوء ما تعلق بالسماء من الآيات القرآنية ومن حقائق علم الفلك الحديث .

الامام محمد عبده

وقد رأينا فى ذلك المقال كيف أن الامام الشيخ محمد عبده فسر (بناها) فى آية النازعات وآية سورة الشمس بأن الله سبحانه (جعل كل كوكب من الكواكب منه — أى من الكون — بمنزلة لبنة من بناء سقف أو قبة او جدران تحيط بك ، وشد هذه الكواكب بعضها الى بعض **برباط الجاذبية العامة** كما تربط أجزاء البناء الواحد بما يوضع بينها مما تتماسك به) فكان هذا التفسير منه رحمه الله فتحا ، ليس فقط لأنه فسر آية ، او جملة قرآنية بسنة كونية ، كشف عنها العلم الحديث ، ولكن أيضا لأنه عمليا وضع مبدأ الأخذ بيقينيات العلم

(٢) عدد شعبان .

وحدها فى التفسير ، لأنه لم يفسر الآية الكريمة على اساس فرض علمى أو نظرية ، ولكن على أساس قانون عام ثبت بالتجربة العلمية ، وبالبحث الرياضى ، وبالأرصاد الفلكية .

ثم هو رحمه الله قد بين بمسلكه هذا أن المتعرض لتفسير الآيات القرآنية الكونية ينبغى عليه أن يلم ولو بجانب صالح من الحقائق العلمية المتصلة بموضوع الآية المراد تفسيرها ، مع مراعاة الدقة الواجبة فى التطبيق ، والشيخ الامام قام بذلك بمجهوده الخاص عن طريق لغة أوروبية كان يعرفها . وليس كل عالم دينى مفسر كالأستاذ الامام ، فالاولى والأنفع أن يؤسس للمجهود الخاص الذى لا غنى عنه فى تتبع النمو العلمى بتدريس مقرر مختار من الحقائق العلمية ، على الأخص ، المتعلقة بالآيات القرآنية الكونية حسب ورودها فى مقررات علم التفسير فى الجامعات الاسلامية وأهمها جامعة الأزهر الشريف .

القرآن والجاذبية

فلنتمم ما بدأه الامام رحمه الله عن

الجاذبية العامة وأثرها فى بناء السماء ، مما نبه الله عباده اليه فى آيات من كتابه ، كل منها يدل على جانب من مميزاتها ، لله فيه آية تهدى اليه سبحانه . واوضح ما يميز بناء السماء من البنيحان فى الأرض هو تماسك اجرام السماء على البعد بالجاذبية العامة من غير تماس ، وهذا أمر عجيب يدركه الفلكيون المحدثون ولا يدرون سره اذ ليس هو بالتجاذب الكهربائى ولا المغناطيسى ، فهو جدير أن ينبه اليه فى كتاب الله بالأسلوب الذى يعقله الناس فى كل عصر ، حتى اذا جاء عصر الفلك الحديث ، واثبت هذه الظاهرة العجيبة انطبق الكلم القرآنى عليها كأنه ما نزل الا فيها .

تأمل قوله تعالى « خلق السموات بغير عمد ترونها » فى الآية العاشرة من سورة لقمان المكية وقوله عز وجل (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) فى الآية الثانية من سورة الرعد المدنية ، واعجب معى من اعجاز الاسلوب والمعنى معا فى قوله تعالى (بغير عمد ترونها) فى كل من خلق السماء ورفعها .

لو قيل (بغير عمد) فحسب لكان ذلك نفيا مطلقا للعمد ، مرئية وغير مرئية ، والنفى المطلق يخالف الواقع الذى علم الله أن سيهدى اليه عباده بعد نحو الف وخمسين عاما من اختتام القرآن ، فكان من الاعجاز المزدوج أن يقيد الله نفى العمد فى الخلق والرفع بقوله (ترونها) . والضمير المنصوب فى ترونها يرجع أولا الى اقرب مذكور وهو (عمد) فيكون المعنى بغير عمد مرئية ، اى بعمد من شأنها وفطرتها الا ترى ، والفعل المضارع فى اللغة يشمل الحال والاستقبال أو هو حال مستمر ، لأن القرآن مخاطب به الناس فى كل عصر .

واذا اعيد الضمير الى السماء كان المعنى أن السماء ترونها مخلوقة مرفوعة بغير عمد ، وتكون العمد هى ما يعهده الناس فى أبنية الأرض . ونفيها بهذا المعنى عن السماء المرفوعة ايضا أمر عجيب لا يقدر عليه الا الله . وكلا الوجهين مفهوم من التعبير القرآنى طبق اللغة ، وان كان الأولى فى اللغة هو الوجه الأول الذى يحوى الاعجاز العلمى . واذن فالوجهان كلاهما مرادان بالتعبير الكريم اذ لا مانع من احدهما . والزمخشرى فهم المعنيين على التخيير وان أعطى الأولوية للمعنى الذى يفيده ، رد الضمير الى السماء وقال عن المعنى المستفاد من جعل (ترونها) صفة للعمد (اى بغير عمد مرئية يعنى أن عمدها لا ترى وهى امساكها بقدرته) .

اما الفخر الرازى فلم يرض الا هذا المعنى الثانى اذ يقول (انه رفع السماء بغير عمد ترونها ، اى لها عمد فى الحقيقة الا أن تلك العمد هى قدرة الله تعالى وحفظه وتدبيره وابقاؤه اياها فى الحيز العالى ، وانهم لا يرون ذلك التدبير ولا يعرفون بقية ذلك الامساك) .

وقد عرف علماء الفلك الحديث كيفيته عن طريق تلك السنة الكونية العجيبة المذهلة سنة الجاذبية العامة التى قامت وتقوم بها السموات والأرض بأمر الله كما قال سبحانه فى الآية (٢٥) من سورة الروم (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) وقد بقى من صور التعبير صورة ، هى أن يقال (بعمد لا ترونها) بدلا من (بغير عمد ترونها) فى الآيتين الكريمتين . وقد تجنبها القرآن الكريم

لحكمة بالغة فلو انها جاءت فيه هكذا لاتجهت الافكار باديء ذي بدء الى اثبات في السماء أو للسماء كالتي يعرفونها فيما يعلون من بنيان ، ولاثبت العلم بطلان ذلك وان جاز على أهل العصور قبله — وجل عز وجه الله أن يلم خطأ ما بكتابه من قريب أو من بعيد .

ثم تأتي الناحية الكمية لقانون الجاذبية العامة . فحتى هذه أشار اليها القرآن الكريم بين أجرام السماء .. وقد رأينا في المقال الثاني أن الجاذبية العامة لها من الناحية الكمية ركنان : حاصل ضرب كتلتي الجسمين المتجاذبين اذ تتناسب معه طردا ، والمسافة بينهما اذ تتناسب مع مربعها عكسا . فالركن الأول يزيد في قوة التجاذب بين الجسمين ، والثاني ينقص ويضعف منها . وواضح أن اثر المسافة في الأبعاد الفلكية اكبر وأعظم من اثر الكتلتين وان عظمتا ، وان ضربت احداهما في الأخرى . تعرف ذلك معرفة اولية من صغر النجم في رأى العين وان كان اكبر من الشمس، كالشعرى مثلا . وقد دل القرآن الكريم على الركنين جميعا وعلى هذا الفرق بينهما في قوله تعالى في الآية (٧٦) من سورة الواقعة (فلا اقسم بمواقع النجوم) ، ودل على عظم السر المودع في المقسم به في الآية بعدها اذ يقول سبحانه (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) .

ومواقع النجوم في معناها الأول المتبادر هي موضعها في الفضاء ، مواضع بعضها بالنسبة لبعض . واذا تحددت المواقع تحددت المسافات . فهذا قسم بالمسافات بين بعضها وبعض ، في توزيع الله اياها في الفضاء الكوني . أما كتلها فقد دل عليها ذكر النجوم وكفى ، فان من أهم خواص النجم كتلته وضوئيته . وللفلكيين المحدثين طرقهم في تقدير كل . وهم يقدرون الكتل النجمية عن طريق قانون الجاذبية أيضا . وسواء عرفوا أم لم يعرفوا فالآية الكريمة الأولى تدل على الكتل بذكر النجوم ، وعلى المسافات بذكر المواقع ، وعلى أن المواقع أكبر وأعظم اثرا بالاقسام بها هي . أما كبر الأثر وعظمة السر المودع في القسم فقد نصت عليه الآية الثانية (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) . والعظمة اذا كانت وصفا من الله سبحانه كان تقديرها فوق مقدور البشر . وقد نصت الآية الكريمة على ان البشر يجهلون عظمة القسم ، وبالتبع عظمة السر المودع فيه . حتى في عصر الفلك الحديث هذا لا يدرك الفلكيون من عظمة ذلك القسم الا القليل .

ان الاجرام السماوية لا يحصيها العد ولا الحساب . هناك مثلا ملايين السدم وملايين المجرات . وفي كل سديم أو مجرة ملايين النجوم ، ان لم يكن بالفعل في السديم فبالقوة . اي ان كتلة السديم صالحة أن يتكون منها ملايين النجوم . وكل سديم وكل مجرة .. وكل نجم في سديم أو مجرة ، له حالته من الحركة في فلك أو من السكون ، نتيجة لقوى الجاذبية الواقعة عليه طبقا لقانون الجاذبية العامة ، اي طبقا لتقدير الكتل والمسافات ، بحيث تكون نتيجة قوى الجاذبية الواقعة على الجرم السماوي .. نجما كان او مجرة أو سديما ، ان يأخذ الجرم حالته من الحركة أو من السكون على اختلاف تلك الحالات التي لا يحصيها عد . فهل في مقدور العقل البشري مهما بلغ من القوة ومن العلم ان يدرك عظمة ذلك التقدير ، وهو الظاهر للمتأمل من سر ذلك القسم الذي وصفه الخالق المقدر سبحانه

بأنه عظيم ؟

ان عظمة ذلك التقدير هى بعض عظمة ذلك السر ، لا كله ، وهما معا يبينان بوضوح لماذا كان خلـــق السموات والارض اكبـر من خلق الناس ، كما أكد الحق سبحانه فى الآية (٥٧) (٣) من سورة غافر ، على جلال آيات الله فى خلق الناس او بالأحرى فى خلق الانسان ، اذ خلق الناس اجمعين عند الله كخلق نفس واحدة كما يقول جل جلاله فى الآية (٢٨) من ســـورة لقمان (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) .

فانظر الآن الى حكمة الله سبحانه ورحمته اذ أورد فى قليل من آيات كتابه العزيز ما يدل عباده على جليل آياتـــه فى خلق السماء ، بحيث لا ينكرها أهل عصر ، وتقوم الحجة بها لله على أهل كل عصر ، حتى اذا آن ان يطلع الله من شاء من عباده على ما شاء من اسرار ذلك الخلق ، كان التطابق تاما باهرا بين الحقائق التى ظهرت من جديد ، والنص القرآنى الذى نزل به الوحى من قديم « رفع سمكها فسواها » .

(وأخرج ضحاها) : اذا عرفنا ان الضحى النور كما قـــرر الزمخشرى مستشهدا بقوله تعالى (والشمس وضحاها) عجبنا كيف غاب عنه دلالة الضمير المضاف اليه فى الآيتين . فهو فى آيـــة النازعـــات يرجع الى السماء ، وفى آية سورة الشمس يرجع الى الشمس . فكيف امكن أن يغيب عن جميع المفسرين ان ضحى فى الآيـــة الأولى ضوء كل نجم فى السماء ومنها شمسنا ، وأن ضحى فى الآية الثانية ضوء الشمس خاصة ؟

ام كيف فاتهم الفرق بين القسم ومعناه فى الآية الثانية وبين الخبر ومعناه فى الآية الأولى ؟ حتى الشيخ محمد عبده رحمه الله يقول فى تفسيره آية النازعات (وضحاها) : نورها وضوء شمســهـا ، قال تعالى (والشمس وضحاها) اى ضوئها .

ولعل الفلسفة اليونانية هى التى عمت عليهم المعنى اذ لم يكن فلاسفة اليونان يعرفون ان النجوم شموس ملتهبة لها ضوء يقول الله تعالى انه هو الذى اخرجه . واخبار الله سبحانه انه أخرج ضوء السماء ، شمســهـا ونجومها ، من اعجب وابهـر الآيات الخبرية فى القرآن الكريم . فهو اولا قد دل على ما لم يكشفه الا العلم الحديث من أن النجوم شموس . وهو ثانيا قد دل بالفعل (اخرج) على أن تكون الضوء فى النجم وخروجه منه لا يقدر على تحقيقه الا الله . فليس هو مثل نار الانســــــان فى الأرض وضوء مصابيحه . ليس هو نتيجـــة تفاعل كيماوى أو تيار كهربائى يقدر عليـــه الانسان ، ولكنه نتيجة تفاعلات ذرية نووية هائلة فى جوف النجم الشاب المضطرم الذى لم يفقد كثيراً من مادته طاقة ضوئيـــة وحرارية تفارقـــه باستمرار حتى يشيـــخ فى النهايـــة ويعجز عن مثل ما كان يشع فى الشباب . فسبحان الله الذى دل بكلمة أو كلمتين من كتابه على أحدث واعجب ما كشف العلم الحديث من ان مادة الشمس والنجم تفنى بتحولها الى طاقة تشع فى الكون ، وليست بخالدة كما كان يقول فلاسفة اليونان ومن ضل بهم من فلاسفة المسلمين

« للبحث بقية » .

---

(٣) (لخلق الســموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون .



للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

البر حسن الخلق

روى الامام مسلم فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((البر حسن الخلق ، والاثم ما حاك فى النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس)) .

١ ــ البر حسن الخلق :

البر فى اللغة هو التوسع فى أعمال الخير . وفى الشرع : كل ما يتقرب به الى الله تعالى من صالح الاعمال وفاضل الاخلاق ، وهى كلمة قليلة الاحرف ولكنها كبيرة الاثر ، واسعة المعنى ، تشمل كل ما من شأنه أن يوصل الى مرضاة الله عز وجل ، وقد وردت آية محكمة فى القرآن فصلت انواع البر التى يعنيها ويدعو اليها الاسلام ، ونعت تلك الآية الكريمة على الذين زعموا أن البر هو التوجه الى جهة مخصوصة فى الصلاة ، فالتوجه فى حد ذاته ليس برا ، وانما المقصود منه هو مناجاة قيوم السموات والارض ، وهكذا أوضحت تلك الآية أن البر هو الايثار ايثار الغير بالمحبوب من المال ، والصلات صلات ذوى الارحام وغيرهم من بعدهم . قال تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » الآية (١٧٧) من سورة البقرة .

وهنا نمر مرا خفيفا بمعنى ما هدفت اليه تلك الآية ، ونخلص منه الى معنى الحديث الشريف :

تأمل معى قليلا أو امعن الفكر امعانا عميقا فى انواع البر التى وردت هنا ، ثم راقب الوجود ، الكون ، الناس ، المجتمعات ، الحكومات ، ثم طبق ما عنته الآية الشريفة على الواقع ، ارتقب النتيجة الواقعة بعد ذلك التطبيق ، ماذا تجد ؟! اذا حصل الايمان استقرت النفس واستنار الفكر واطمأن الخاطر ، وعرف

العبد أن له ربا وأن ربه لن يضيعه ما دام سالكا الطريق السوي جادا غير عابث ولا متقاعس ولا كسول ولا مقصر ، والايمان بالله يستلزم استلزاما حتميا الايمان بكل ما يصدر عنه لأنه سبحانه واسع عليم قادر حكيم فيجب الايمان بالبعث وبجنود الله التي لا تحصي وقد سمى بعضها ملائكة ، وأن الكتب السماوية من عند الله وان الرسل صادقون اعطاهم الكتب لهداية البشر ولتنير لهم دجنة الحياة الحالكة : « ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وأن الذين اختلفوا في الكتاب لفى شقاق بعيد .» (١٧٦ ـ البقرة) . ثم يتـابع رحلة الايمان ، رحلة البر ، فيصل الى الايمان الثابت الراسخ القوى بكل ما مر ، واذا استقر في النفس هذا وعرف تماما ننتقل منه الى ما يمكن أن يصدر عن المؤمن ، فالمؤمن ليس غبيا ولا غفلا ولا جاهلا ، انما له عقل يستعمله وله فكر فهو يجيل فكره فيما حوله ، يرى حينئذ أن الاقدار متفاوتة ولا يمكن ابدا بحال إن تتساوى أو تتحد كما وكيفا ، او ان تستقر في درجة واحدة من السمو أو الانحطاط لا يمكن هذا ، يعنى لا يمكن بكل ما في هذا التعبير من قوة ، والماضي والمستقبل والحاضر الملازم ، كل يشهد على صدق ذلك فهو حق لا مين فيه ، والذى قضى به رب العالمين الذى حكم بهذا التفاوت بين كل المخلوقات اتفقت جنسا ونوعا او اختلفت تعال الى المقدرات بعيدا عن الانسان ـ تغافل عن الناس لحظة طالت أو قصرت ـ وجل في كل واد تريد وتستطيع ، واخبر صادقا عن النتيجة ، او هون عليك وخذنى رفيقا لك في الجولان ، فلتذق الماء متفاوت المذاق ، هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ، ومر بالشجر ، هذه مثمرة يانعة الثمـار ، وتلك جارتها ، شريكتها في التربة والسقيا ولكن عاطل من كل ثمر ، والمثمرات جنى بعضها حلو شهى والآخر مر زعاف ، هـذا نبت لا تفهم منه الا انه حمل وعبء على غيره ، وذلك ورد وبنفسج له أرج وعطر وشذى ، تلك نخلة سحوق ، وهذه فسيلة ضعيفة متهافتة واذا دققت الفكر وجدت لكل فائدة . ولنمض الى الحيوان ولا ادلك على تفاوته فتلك سطحيات لا فلسفة فيها ولا عمق ، حتى ما كشف عنه العلم بفضل الله ، منه ذرة لا تكاد تدرك ، واذا تحركت أردت العالـم وأودت به وبحضارته المتعاقبة عبر القرون والى جانبها جبل شامخ وعلم رفيع لا يفعل فعلها وان كان يفاء الى ظله ويقيل العابرون في حماه ، ماذا بعد ذلك حشرات ، هوام ، دواب ، حرث ، نسل ، سماء ، أرض ، في كل تفاوت عجيب لا يدركه حصر ولا تصل الى جمعه معرفة ولا يعلم كنهه كما هو الا من أوجده من العدم وقال له : كن فكان !!

نعود الى الانسان فاذا هو الحاكم المسيطر وله الحق دون منازع . فالله فضله على كثير ممن خلق وسخر كل شيء لعلمه وفهمه وبحثه ولدربته واتساع مدى ادراكه . لمـاذا ؟ ليصل الى الله الى المعرفة الحقـة ، فهل يستطيع أن يجعل الكل مالكين او يحيلهم جميعا محرومين لا بد من الازواج ما دامت الحياة حياة ، وما دامت للسماء الفوقية وللأرض الفراش والبساط . هل استطاع عالم الاجتماع فلان او السياسى علان أو الفيلسوف ثالثهم ان يمنع حتى استعمال الكلمة سائل ومسئول فقر وغنى ، تحدث في قرن مضى اجتماعى فذ في الاجتماع وماذا فعل وماذا رسم من خطى ، لا زال المصنع له مالكه وان تغير السيد ، وله عماله وان تبدل الاسـم ، ان كنت تعرف عكسا أو نقيضا فقل لي بربك اين هو ؟ أو اخبرنى بعلمك اين يوجد ؟ ولكن دعنى دائما أدلى بحجتى وافند لك ما زعمت جهلا انه مساواة واخطأت فلا مساواة .

اذن : اين العلاج لداء عياء ، وما دام هناك داء فليبحث له عن دواء ، واليك

الجواب بعد طول حوار :
تقول الآية الكريمة : يا محب المال ، ابق عليك مالك ، وامساكه فى انفاقه ، فنحن نريد لك الخير ونحب لك دائما ما هو الافضل نؤثر لك ان تدخر بعض المال لتنتفع به يوم لا ينفع مال مكنوز ، ادفع بعضه لتفىء الى ظل ذلك البعض يوما ما فى يوم عبوس قمطرير ، صل رحمك ذوى قرباك ، رفه عن اليتامى عديمى الحول والطول ، ولا تنس العاجز عن العمل ساعده فهو جزء من مجتمعك ، وعضو فى امتك ، ومد يدك الى المنقطع التريب المنبت عن ماله ووطنه ، صله بما يوصله الى مستقره ، وما به يأمن طريقه لئلا يهلك فتحاسب على هلاكه حين لات مناص ، ومن سألك لا تنهره ولا تحرمه جودك فقليل خير من عدم ، وحاول تحرير من حولك حتى تصل الحرية اليك ، فالسيد فى وسط العبيد عبد حقير ، والسيادة الحقة مع السادة الحقيقيين ، وخذ لذلك مثلا ما شيئا هينا بسيطا : هذا رجل يعرف كيف يخط اسمه ولا زيادة يعيش فى قرية غامرة بعيدة عن الحضارة تلفه موضع تجلة واكبار بين قوم لا يكادون يفقهون تولا ، وتعال به الى مستوى من العلم ارفع تلفه قد تضاءل وانزى ، واذا وصل مدينة عالم اهلها بكل ما دق وجل انعكس وضعه وصار جاهلا فى عداد الاغمار ، فلما طلعت عليه شمس المعرفة ذاب وتلاشى ، أما العالم الراسخ فهو الجوال فى كل ميدان ، المقارع لكل ند وقرن لا يهاب شمسا ولا يخشى هاجرة ، فقل لى ما قيمة من يدعى السيادة مع العبيد ؟ لا شيء ! وانما القيمة والسعادة لمن يعيش سيدا مع سادة احرار ، ولهذا دعت الآية الكريمة العظيمة الى الحرية وبذل المال لفك الرقاب .

وتقدم ذكر المال على الصلاة بيانا لنتائج الصلاة المقبولة فهذه نتائجها تتقدمها ، وعلى الزكاة المفروضة لتفيد أنها غيرها وغادت تحث على الربط الوثيق بين العباد ، ولا يكون هذا الا بالحرص على الوفاء بالعهود(١) . وتأتى بعد ذلك مرحلة الاختبار التي يمر بها كل انسان ولا علاج لهذا الاختبار الا الصبر عليها ومحاولة النجاح فيها ، فمن صبر فى البأساء (٢) والضراء (٣) وحين البأس (٤) فهو البر البار فاعل البر وهو الصادق المتقى لله حقا .

رأيت مما سبق أن (البر) هو جماع الخير كله ، فانظر بعد هذا فى حديث رسول الله الحبيب المصطفى عليه افضل الصلاة وأزكى السلام حين يقول (البر حسن الخلق) وهل يصدر بما صرحت به الآية الا عن حسن الخلق ، فالخلق الكريم فى عرف علمائه : (رياضة محمودة تصدر عنها الافعال الحسنة فى رفق ويسر) وهذا هو الخلق الحسن وهذا هو البر المطلوب . كن مستقيما ، محبا للغير ، عفيفا ، مبتعدا عن السفاسف ، انس نفسك يا أخى فى سبيل غيرك تحيا نفسك وتعظم وتسعد ويسعد معك غيرك ، اخلص فى عملك لأنه عملك ولاك الله اياه ، لا تنتظر المكافأة فتهلك ان قلت ، وتبطر ان زادت . اذا فعلت حققت الحديث الشريف : (البر حسن الخلق) .

---

(١) وفى هذا الحديث قد يطول وان كان فى الاجل بقية فساعود اليه بعون الله وحده .
(٢) الشدة والضيق .
(٣) فقد الاهل والولد .
(٤) فى ميدان القتال ولقاء الاقران فى النزال والطعان لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى .

٢ ــ والاثم ما حاك فى النفس :

من الممكن ان يقال ان الاثم ضد للبر او هو نتيجة لترك البر ، وعلى اى فالاثم ذنب وبعد عن الصواب المرجى من الانسان كانسان ، وقد يتكرر الذنب حتى يرسخ فى النفس ويصبح عادة ويتعارف عليه الناس ويواقعونه ، وهذا هو الشر كل الشر ، والعصيان وانتهاك حدود الله والتطاول على شرعه واطراح العمل به ، وقد يصل الاثم بصاحبه الى الكفر حين يتخطى حدود ادراكه **ويستهين بما أنزل الله على رسله ويعد الدعوة الى احكام الله** عودة الى الوراء ، وتأخر عن ركب الحضارة المتعاونة ، ولا يستحى أن يقول **انظروا أمما تقدمت ماديا وليست ذات دين ! والى هؤلاء يساق الحديث أى تقدم** واية حضارة ، وأى ازدهار لتلك الحضارة ، واية مدنية واختراع !! ماهى النتيجة للانسان كانسان يجب أن يعيش حرا له حق فى الهواء والماء والكلمة اعتقد واستطيع الدفاع عن ما أعتقد ــ أن قائل هذا فج الرأس ضعيف الادراك سطحى المعرفة لشىء باد للعيان ظاهر لكل انسان ــ ولكن للأسف أين هذا الانسان (٥) ولأوفر عليك مشقة البحث وعناء التنقيب واخبرك ولا ينبئك مثل خبير : هل تعرف كيف يعيش عمال المناجم ؟ هل تدرى كم يتقاضون ؟ هل احصيت عدد العاطلين عن العمل ؟ هل تدرى كيف تعامل تلك الشعوب التى تعنيها ؟ أظن لا ! **واضع (الظن) هنا فى موضعه المنطقى حيث وضعوه فى منزلة خاصة مع رفقائه : اشك واعتقد وأتوهم .. الخ(٦) .**

قف معى قليلا أمام قوله صلى الله عليه وسلم : (ما حاك فى النفس) هذه العبارة الشريفة تقدر الانسان قدره وتضعه فى موضعه ، فى درجته من الانسانية ، فى مكانه من الوجود ، فى وظيفته التى يجب أن تكون له وأن يكون لها ، فهو عظيم بين المخلوقات مسيطر فى حدود أمكانياته وليس بمتجبر **كما يحب أن يكون ــ يتمتع بلذائذ الحياة وطيباتها فى حدود ، ولا ينزل الى سفسافها ودنيئها ، فهو على أى انسان تام التعريف ينطبق عليه القول الشارح الذى وضعه له المناطقة ولهذا كانت له نفس تتألم وتشعر** ، وتخاف وتخشى ، تقدر الأمور وتزن الوقائع ، لا تنزل الى درجة الجماد ولا اقول الحيوان فالحيوان الأعجم له كل الأحساسيس وان اختلف المقصود منها والداعى اليها، فالأعجم يحن ويئن ، ويعطف ويهش ، ويغضب ويفرح ، ويحزن ، وانظر الى قطتك التى تعايشك الى كلبك الذى يتبعك ، متى يهز ذيله ومتى يكشر عن انيابه ومتى تموء مواء المستعطف ، ومتى تبرز مخالبها ؟

عواطف وشعور يبدو ويلوح ، أنت قد تفصح بالكلام وهى تعبر بالحركة كالأبكم منك سواء بسواء ، فالجملة الشريفة (ما حاك فى النفس) تعبر عن النفس الخيرة لم تمتها المعاصى ولم ترتد جمادا لا يحس . وهل من الممكن أن

---

(٥) أظن انه الذى كان يبحث عنه ديوجين فى وضح النهار بمصباحه المضاء دائما !!

(٦) ولهذا الاجمال تفصيل فى حين مقدر .

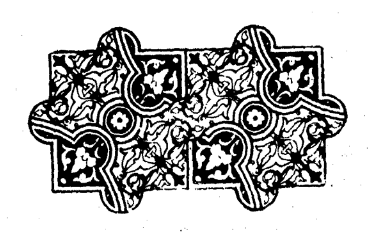
ترتد النفس الواعية جمادا ، سؤال تورده طفولة تفكير ويوحى به عدم تبصر . والجواب جد يسير : تعال الى البلد الذى فتنتك بروقه الخلابة تجد الجواب ، تجد نفوسا انقلبت لديها الحقائق تحت تأثير مذاهب وفلسفات ما لها سند من عقل مفكر ولا من انسانية عفة كريمة ، صارت تلك النفوس صما صلادا لا تحس ، ولا تدرك .. هذه النفوس لا تشعر فليست نفسا كاملة سليمة الفطرة ، فاذا ، **لا يحوك الاثم الا فى النفوس القريبة من الخير** ، ان زالت فستعود أوابة نادمة .

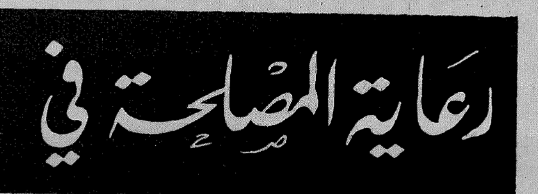
٣ ــ وكرهت أن يطلع عليه الناس :

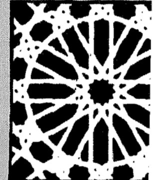
قال علماؤنا الأسبقون رحمهم الله رحمة واسعة معنى هذا : (.. العمل الذى تستحى منه ولا تحب أن يراه الناس منك ، وذلك أن النفس لها شعور من أصل الفطرة بما تحمد عاقبته وما يذم الاقدام عليه) وضربوا لذلك مثلا بالسرقة والفحشاء .

قال صاحبى : هذا القول ميزان ومقياس ، السوى ما وافقه ، والانحراف فى الانحراف عنه ، فالنفس التى يحوك فيها الاثم والتى تكره أن يطلع عليها الناس متلبسة برذيلة هى النفس المتصفة بسلامة الفطرة مع قوة يقين باحترام المجتمع الذى تعيش فيه وتلك خلة محمودة لا يخلو منها زمان ولا مكان ، لأن **المعايير الانســـانية الاصيلة لا تختلف** ، فأصول الرذائل معروفة ومتفق عليها أو الأجماع قريب من الاتفاق ، لأن نعم ولا لم يتفق عليها فى كل المواطن ابدا وهذا لن يكون ، **أما لجهل أو تعصب** والرســـــول صلى الله عليه وسلم يقصد النفوس التى تحمل أصول الخير ولم يطغ عليها عامل الشر فنعم الحديث ونعم ما جاء به ، ولا أجد ختاما لهذا القول أفضل من حديث مشابه فى الموضوع فكلام سيد الخلق سيد الكلام عن وابصة معبد رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم قال استفت قلبك . البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر) رواه الامام أحمد والدارمى واسناده جيد .

نسأل الله جلت قدرته ان يوفقنا لعمل البر وأن يمن علينا بحسن الخلق وأن يدخلنا برحمته فى عباده المخلصين الصالحين .



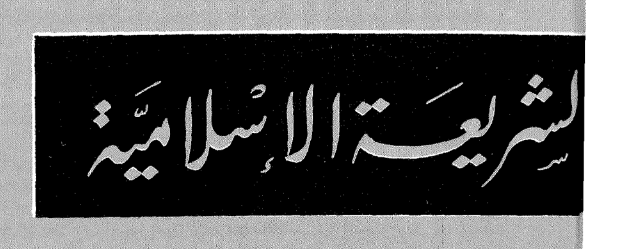




لا تتجلى النزعة الفطرية لدى الانسان فى شىء تجليها فى نزوعه فى جميع تصرفاته واعماله الى تحصيل ما يرى انه منفعـــة له ، بغض النظر عن أن تكون منفعة شخصية خاصة أو منفعة عامة ، ولذا لم تصدر شريعة من شارع ، ولا أمر من آمر ، ولا حكم من حاكم ، ولا ارشاد من مرشد ، الا لمصلحة قصد اليها ، ورأى أن السبيل اليها هو ما شرعه،اوامربه ، او أرشد اليه ، تلك هى الفطرة وما يقضى به العقل ، وما يشهد به الواقع . وماخالف ذلك عمل جنونى ، او تصرف حيوانى لا يعبر عن ارادة ، ولا يصدر عن اختيار .

و اذ كان الاسلام دين الفطرة فقد كانت المنفعة فى اكمل مظاهرها ، وأوسع نطاقها ، مجالا وهدفا لما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده من شرائع واحكام ، واساسا لما هدى اليه من فضائل واخلاق ، وانه ليرى مع ذلك أن المنافع والمصالح مختلفة ومتعددة ، وان الأغراض والأهداف متفاوتة ومتعارضة ، وأن منها ما هو خير وصالح فى حقيقته وواقعه ، ومنها ما هو شر وسىء وخبيث فى حقيقتـــه وواقعه ، وان رآه مبتغيه وطالبه على خلاف ذلك ، وأن للوسائل احكام غاياتها ، فهى طيبة ما ادت الى خير ، وخبيثة ما ادت الى شر ، وان كل عامل او شارع او حاكم انما يبغى بتصرفه ما يراه فى نفسه خيرا لنفسه ، وما يزعم أنه الخير ، وان كان فى واقعه أو عند غيره على خلاف ذلك ، **واذن فما المصلحة وما الخير الذى يجب ان يطلب ولأجله يشرع ويؤمر ويحكم ؟**

لقد كان ذلك مثار جدل وخلاف شديدين منذ القدم بين الفلاسفة وبين علماء الأخلاق ، المتقدمين منهم والمتأخرين . فمنهم من كان يرى أنها اللذة الشخصية ، ومنهم من كان يرى أنها ما يقضى به العرف ، ومنهم من كان يرى أنها اكبر لذة



للشيخ : علي الخفيف

رئيس واستاذ قسم الشريعة بجامعة القاهرة سابقا وعضو مجمع البحوث بالأزهر

لأكثر عدد من الناس ، ومنهم من يرى أنها ما يرغب فيه عادة ، ولسنا نريد الآن أن نخوض فيما خاضوا فيه من الخلاف والجدل ، وانما نريد بيان المصلحة التى كان لها فى الشريعة الاسلامية مكان الرعاية والاعتبار ، فكانت هدفها فى احكامها ، وغرضها من أوامرها ، ثم كانت لذلك فى رأى بعض الفقهاء سبيلا الى تعرف حكم الله ، فيما لم يرد فيه حكم ، حتى قالوا فى ذلك : **حيث تكون المصلحة فثم حكم الله تعالى .**

ان ما يدل عليه اسم المصلحة من الوضوح بحيث لا يرى انه فى حاجة الى التعريف والبيان ، ولكن الذى دعا الى محاولة التعريف بها مرونة معناها ، وشموله لصور عديدة ، وضروب من المصالح مختلفة ، منها الخاص ، ومنها العام ، ومنها المشوب بالضرر ، ومنها غير المشوب به .

ولذا يرى الغزالى فيها : انها ما يؤدى الى المحافظة على مقصود الشارع من شريعته — ومقصود الشارع من شريعته أن يحفظ عليهم خمسة أمور : أن يحفظ عليهم دينهم ، وأنفسهم ، وعقولهم ، ونسلهم ، وأموالهم . فما يؤدى الى ذلك مصلحة ، وما يفوت هذه الأمور مفسدة ودفعه مصلحة .

وقد حاول عز الدين بن عبد السلام التعريف بها بواسطة وضع ضابط لها اذ يقول : من أراد أن يعرف المتناسبات والمصالح والمفاسد : راجحها ومرجوحها ، فليعرض ذلك على عقله ، بتقدير ان الشارع لم يرد به ، ثم ليبن عليه الأحكام — فلا يكاد حكم منها يخرج عن ذلك ، الا ما تعبد الله به عباده ولم يقفهم على مصلحته أو مفسدته — ثم يقول بعد ذلك **والمصالح اربعة انواع :** اللذات وأسبابها ،

والافراح واسبابها ، والمفاسد اربعة : انواع الآلام واسبابها ، والغموم واسبابها ــ ثم يقول بعد ذلك وقد تكون اسباب المصالح مفاسد فيؤمر بها أو تباح ، لا لكونها مفاسد ، بل لكونها مؤدية الى مصالح ، كقطع الأعضاء المتآكلة حفظا للأرواح ، وكالمخاطرة بالأرواح فى الجهاد ، حفظا للدين والنفوس والأموال . وكالعقوبات الشرعية من حدود وتعزيرات : فكل هذه مفاسد أوجبها الشارع لتحصيل ما رتب عليها من مصالح .

وعلى اية حال كان عليه بيان الفقهاء وتعريفهم المصلحة ، فانه يلاحظ انهم لم يختلفوا فى التعرف على المصلحة والحكم بوجودها ، حيث كانت ، ولم يخلطوا بينها وبين المفسدة قط ، وان كان فى هذا القدر كفاية لبيانها ، حتى لا يطول بنا الحديث فى ذلك ، غير ان ذلك لا يغنينا عن بيان بعض خصائصها الهامة فيما يلى ، ففى ذكرها يتم التعريف بها على الرغم من اختلافهم فى التعبير عنه .

الخاصة الأولى : انها ليست الهوى ولا الشهوة ولا الغرض الذى لا ينظر فيه الى غير صاحبه من ناحية النفع أو الضرر ، اذ هى كما يقول الغزالى المحافظة على مقصود الشارع . وذلك لا يتحقق الا حيث تكون نفعا خالصا أو نفعا هو اكبر ما قد يكون فيها ضرر .

الخاصة الثانية : انها تتمثل فى جلب المصلحة ، كما تتمثل وتتحقق فى دفع المفسدة ، اذ ان كلاهما مقصود للشارع فى شرع احكامه ، **وذلك ما يجب أن يراعى فيه مع الحياة الحاضرة ، الحياة المستقبلــة ، وهى حياة الآخرة ،** فان الاطمئنان الى الظفر به فيها ، له لذته ومنفعته فى الحياة الأولى الحاضرة . وعلى هذا كانت اللذة او المنفعة الدنيوية وحدها غير صالحة لأن تكون معيارا للمصلحة ، ولا سبيلا الى تقويمها ، فقد تكون المصلحة فى مظهرها المادنيويا يتعارض مع ما خلق فى الانسان من شهوة جامحة ، وانانية غير مهذبة ، يلبسان عليه الحق بالباطل ، فى حين أنها تؤدى مع ألمها الى جلب منفعة او لذة عظيمة آجلة ، أو دفع ضرر أو الم اشد ايذاء ، ومن ثم كانت هذه مصلحة مراعاة من الشارع وفى حين انها مع ذلك تورث فى الحال ارتياحا نفسيا روحيا وعن هذا كان اعتبار الشريعة لها ــ وذلك ما يدعو الانسان الى الا يكون حكمه على الأعمال مبنيا على ظواهرها وآثارها العاجلة أو الدنيوية ، بل يقتضيه أن يكون حكمه عليها ــ أولا ــ نتيجة وثمرة للنظر فى النصوص الشرعية .

ولهذا كان للمصلحة التى يرعاها الشارع أثرها الدائم فى ايجاد لذة روحية باطنية ، وان صاحبتها آلام جسمية ، وهى لذة لهــا مستواهــا الرفيع عند من يقدرها ، ويقدر نتائجها من ارتياح ، أساسه الشعور بالطاعة ، وتجنب العصيان، وذلك ضرب من السمو الروحى الذى يطلب ويرغب فيه ، وهذا الى ما هو مرتقب ومنتظر من كريم الجزاء فى الآخرة ــ ولقد أراد الله سبحانه وتعالى ان يربط بين الحياتين بوشيجة متينة وهى رابطة السبب بمسببه ، فأمر عباده باتخاذ حياتهم **الدنيا وسيلة لسعادتهم فى حياتهم الآخرة . يدل على ذلك قوله تعالى : (حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) . وقوله : (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) .**

وهذا ما يجعل كثيرا من الأعمال محلا لطلب الشارع وايجابه ، على الرغم من آلامها وارهاقها فى الحياة الحاضرة ، مما لا يبين معه وجه المصلحةالتىاقتضت طلبها من الشارع ، وليست الا مالها عند الله من عظيم الأجر وكريم الجزاء فى الحياة المستقبلة ، واسهاما فى البر والنفع العام المؤديين الى صلاح المجتمع ولو بطريق غير مباشر .

الخاصة الثالثة : انها دائما متصلة من قريب أو من بعيد بالمحافظة على ما قصد الشارع المحافظة عليه بشرعه ، وهو الدين والنفس والعقل والنسل والمال . وليس بين العلماء خلاف فى أن كل ما تضمن حفظ هذه الأمور كان مصلحة واجبة الرعاية ، وان رعاية حفظ هذه الأمور هي على هذا الترتيب فى الجملة : **فالحفاظ على الدين** فى أصله مقدم على الحفاظ على النفس ، ومن ثم وجب الجهاد ، مع ما فيه من تعريض النفوس للقتل . **والحفاظ على النفس** مقدم على الحفاظ على العقل .. ومن ثم حل شرب الخمر دفعا للظمأ المهلك ، وعند الاكراه عليه ، وهكذا مما فرعه العلماء من الأحكام بناء على ذلك ــ وقد كان الحفاظ على هذه الامور الخمسة من المصالح الضرورية التى كان لها من الشارع اتم رعاية فى شرعه الاحكام .

الخاصة الرابعة : ان تكون مما يتناوله مقصود الشارع فى احكامه ، وتسير فى طريقه ، وتظلها رايته ، ولا تتضارب معه ولا تخرج عليه ، وذلك بالنسبة لما دلت عليه الأدلة القطعية او اقتضته قواعد الشريعة الكلية واصولها العامة الأساسية فان خرجت عن هذا النطاق ، فعارضت دليلا قطعيا من كتاب او سنة او اجماع لم تكن مصلحة ، ولم يكن لها من الشارع رعاية ، فلن تكون المعاملة بالربا فى يوم من الأيام مصلحة ، مع قيام قوله تعالى : (واحل الله البيع وحرم الربا) ، ولن يكون شرب الخمر ولعب الميسر مصلحة مع قوله تعالى : (انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) ، وهكذا يجب أن تتخذ الشريعة ما دامت قائمة ، دليلا على المصلحة ، وطريقا الى التعرف عليها لأن الله سبحانه وتعالى لا يأمر بالمنكر ولا بالفحشاء ، وانما ذلك من عمل الشيطان : يقول الله تعالى فى سورة البقرة : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء » وفى سورة النور : « ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر » ويقول تعالى فى سورة الأعراف : « قل ان الله لا يأمر بالفحشاء » وفى سورة النحل : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » واذا كان الله سبحانه وتعالى لا يأمر بضر ولا منكر ، وان جميع ما يأمر به خير ، كانت المصلحة والخير فيما شرعه ، ما دام شرعا ، وكان الشر والمفسدة فيما نهى عنه .

ونتيجة ذلك ان للشريعة الاسلامية قواعدها الكلية واصولها الأساسية ونصوصها القطعية ، وان جميع ذلك يهدف الى تحقيق الخير والمصلحة على ما سنبين ، وان ليس من ذلك أصل ولا أمر يدعو الى مفسدة او يؤدى اليها . ومن ثم كان أمر الدين وهديه دليل المصلحة ،وطريقه اليها ، وذلك ما دام دينا وشريعة لم ينقض وقت العمل بهما بتوقيت ، أو بناسخ ، ولم تكن المصلحة لذلك دليلا على الشرع أو مؤدية اليه فيما فيه نص عن الشارع .

ومثال ذلك ان ما خالف الدين او خرج عليه لا يرعاه الشارع ، ولا يعد مصلحة ، وان ظن ظان انه مصلحة ، لما يرى فيه من لذة وقتية أو نفع خاص عارض ، وانه لا يجوز الحكم على امريأنه مصلحة ، اذا كان مخالفا لنص قطعي او أصل من اصول الدين .

اما ما خالف امرا اجتهاديا كان هو محل اجتهاد في الشريعة فلا تكون مخالفته دليلا قاطعا على تجافيه للدين وبعده عن المصلحة كما سيأتي بيان ذلك . وذلك أمر يعلو عن ان يكون محلا للريب والشكوك ممن يؤمن بالله وحكمته في شريعته ، وعلمه بخائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وبما كان وما يكون .

العقل ليس مقياسا دائما :

وذلك ما يخالف فيه اصحاب الأهواء ، اذ يقولون يجب ان يكون سير الدين على وفق المصلحة ، **فالدين باعتباره متواعدا بعقاب وواعدا بثواب ، يجب أن** يكون عقابه موجها ضد الأعمال المقررة بالهيأة الاجتماعية فقط ، وأن يكون ثوابه موقوفا على الأعمال التي تنفعها فقط ، وهذه هي القاعدة الأولية والطريقة الوحيدة في الحكم على سير الدين ، وهو النظر اليه من جهة الخير السياسي في الأمة فقط ، وما عدا ذلك لا يلتفت اليه ، وهم في ذلك يريدون أن يكون الدين على وفق ما يراه المجتمع خيرا له ، بريئا مما يراه المجتمع شرا له كيفما كان وضع ذلك وصورته في واقع الأمر ومآله . .

وفي هذا يقول الشاطبي رحمه الله في موافقاته : لو جاز للعقل تخطي ماخذ النقل لجاز ابطال الشريعة بالعقل ، وهذا باطل ، فان معنى الشريعة انها حدود حددها الشارع ، تحد للمكلفين حدودا في أفعالهم وأقوالهم واعتقاداتهم ، وهو جملة ما تضمنته . فان جاز للعقل ان يتجاوز حدا واحدا من هذه الحدود ، جاز له تجاوزها جميعا ، لأن ما يثبت للشيء يثبت لمثله . وتعدى حد واحد هو في معنى ابطاله ، وانه ليس بصحيح ، واذا جاز ابطال واحد جاز ابطال سائرها وهذا لا يقول به مؤمن . .

هذا وليس معني ما قدمناه من بيان ان صلاح الأفعال وفسادها ، ونفعها وضررها ، **اثر وثمرة لاحكام الشارع عليها من طلب وحظر ، وان ليس لها في ذاتها منفعة للناس ولا مضرة لهم ، بل المعنى أن طلب الله للأفعال وشرعها وحظره اياها ، هو على وفق ما قدره وعلمه فيها من نفع وضرر ، وان** طلبه اياها جل شأنه وعلت حكمته لا يتوجه الي ضار خبيث رحمة بعباده ، وقد كتب على نفسه الرحمة ، وان حظره للفعل انما يتوجه للضار لا للنافع ، ومن ثم كان طلب الفعل ونفعه أمرين متلازمين ، وكان حظره وضرره أمرين متلازمين ، وكان كل من الأمرين علامة على ثبوت الآخر منهما ، فطلب الشارع لفعل علامة على صلاحه ونفعه ، ومصلحته الثابتة بالدليل القطعي علامة على شرعه . وتحريم فعل علامة على ضرره ، وضرره الثابت بطريق قطعي علامة على حظره ، اذ لا يشرع الله ضرا ولا شرا ذلك هو بيان الأمر وتفصيله والقول الذي يجب ان يكون فصلا فيه .

الا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الى العرب بما شرعه الله وأوصى به اليه من احكام لم يأتهم بشريعة جديدة مستحدثة تمحو كل ما كانوا عليه من معتقدات ، وما كانت تقوم عليه معاملاتهم من قواعد ونظم ، وما كانوا يرتبطون به من عهود ومواثيق . فقد كانت لهم مناسك يقدسونها وكانوا يتبايعون ويتاجرون ويتزوجون ويستأجرون، وكان لمجتمعهم نظمه وعاداته وتقاليده فلم يحرم جميع ما كان لهم من ذلك ، وانما عمد صلى الله عليه وسلم الى ما فيه صلاحهم منه فأقره ولم يغيره ، والى ما فيه ضررهم وفساد مجتمعهم فمنعه وحرمه ، والى ما رآه من ذلك ناقصا فكمله ، والى ما وجده مشوبا بالضرر فخلصه ، وهكذا كانت شريعته التى جاء بها اليهم صلى الله عليه وسلم شريعة أريد بها الاصلاح لا المحو والازالة .

فمثلا حرم انواعا من البيوع ، لما فيها من غرر يؤدى الى النزاع والضرر ، وحرم انواعا من الزيجات لأنها الى السفاح وقطيعة الرحم اقرب ، وحرم الربا لأنه يؤدي الى البوار ومضيعة الأموال ، وحرم شرب الخمر لأنه يزيل العقل ، وحرم كل ما يؤدى من المعاملات الى ضرر وفحش واكل المال بالباطل ، وابقى السليم الصحيح منها ، الموفى بالغرض ، المحقق للمصلحة ، حتى انه ليرى أن الأمر فى العبادة لم يختلف عن هذا ، فأقر عبادة الله ، وحرم الشرك وعبادة الأوثان ، وابقى على الحج وهذبه وكمله ، فلم يبطل الوقوف بعرفة ، ولا رمى الجمار ، ولا الطواف حول البيت ، ولا السعى بين الصفا والمروة ، لما رآه فى هذه الأعمال من قدسية واتجاه روحى ومنفعة اجتماعية ، لا يتسع الوقت لبيانها وتفصيل القول فيها . وعلى الجملة فقد كانت المصلحة رائدة فى اقرار ما اقره ، وفى تحريم ما حرمه . وفى تهذيب ما هذبه ، وفى تكميل ما كمله كما كانت هدفه فى شرع ما شرعه .

ذلك هو بيان الأمر والقول الفصل فيه ، كما قلنا ، وانما محل النظر هو ما قد يعتور حكم العقل ، ويعرض للنظر من تردد وشك أن يكون الحكم فيه الحظر فيكون شرا ، أم الطلب فيكون خيرا ، وما قد يتردد فيه من الأفعال التى لم يتضح ولم يتبين حكمها : اهى مصلحة خالصة ، ام نفعها اكبر من ضررها ، فيكون حكم الله فيها الطلب ، أم مفسدة فيكون حكم الله فيها الحظر ، وذلك ما قد يكون محلا لاختلاف الأنظار تبعا لاختلاف طرائقها ، وما تؤسس عليه ، والمصيب فيها مجتهد له أجران والمخطىء فيها مجتهد له أجر كما قرر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن هذا يتضح المراد بقولنا ان المصلحة يجب أن تكون تابعة للدين ، سائرة فى فلكه لا تخالفه ، ولا تخرج عليه ، كما يتضح أنه لا يصح جعل الخبرات الفردية أو العادية ولا الموازين العرفية أو التجريبية معيارا للمصلحة المرعية شرعا ولا طريقا الى تعرفها دون أن يكون ذلك مصحوبا وقائما على النظر فى اصول الشريعة الأساسية وقواعدها الكلية ونصوصها القطعية فان من الأعراف اعرافا فاسدة لا تصلح ميزانا ، ولا معيارا ، ولا سبيلا الى معرفة سليمة ، ومن الخبرات خبرات يشوبها الهوى ، وتضلها الشهوة ، وينقصها الاستقراء التام ، ومن التجارب ما لا تدوم سلامته وصحته ولا تسلم نتائجه لنقص يلم بها عند النظر ، أو لظرف خاص مؤقت لا دوام له .

وعلى ذلك اذا قيل ان الربا كان ضررا فيما مضى ، وقد أصبح الآن مصلحة وخيرا ، وأن لحم الخنزير لا وجه لتحريمه الآن بعد أن أصبح غير ضار بما يتخذ في تربيته من وسائل ، وان الخمر في كثير من أحوالها لا يترتب عليها سكر ، وعند ذلك يسلم نفعها فلا محل لحظرها عندئذ ، اذا قيل هذا وأمثاله فلا يصح أن يكون له وزن ، ووجب اهماله .

وليس معنى ذلك أن الشارع في هذه الحال قد أهمل مصلحة دلت عليها علومهم وتجاربهم بل المعنى فيه أن تقدير المصلحة في هذه الأحوال وأمثالها لا بد أن يكون قد اتصل به نوع من الخلل والفساد ، فان احكام الناس لا تخلو في غالب الأحيان عن شائبة الهوى والشهوات والأغراض ، ومن الأدلة على ذلك خلافهم بعضهم مع بعض ، واتهام بعضهم بعضا في صدد هذه الأحكام ، أما احكام الشريعة فهي للحكيم العليم .

وانما يكون للتجارب وزنها ، وللخبرات حكمها ، حيث لا تجد في الشريعة ما يعارضها سلبا أو ايجابا فعندئذ تصير صالحة لتأسيس الأحكام عليها ، واعتبارها حكما شرعيا ، قام عليه دليل من الشارع هو المصلحة الظاهرة التي استوجبته ، وهو لا يعدو أن يكون دليلا ظنيا يورث ظنا راجحا . ولعل فيما ذكرناه بيانا كافيا للتعرف على المصلحة التي كان لها مكان الرعاية في الشريعة الاسلامية وكان لكل من القرآن والسنة والاجماع والقياس بأنواعه طريقته في هذه الرعاية .

فاما القرآن فانه يلاحظ ان نصوصه ترعى هذه المصلحة من عدة وجوه .

١ — أنها لا تتعرض للتفريع اكتفاء بما تقرره من مبادىء وأصول عامة ، سواء في الأحكام المدنية والدستورية والجنائية والاقتصادية .

٢ — ان كثيرا من نصوصه قد قرن الحكم بحكمته : صراحة أو اشارة ، مثل

آية الخمر . ومثل آية المحيض ، ومثل خذ من أموالهم صدقة الآية . وهذا من القرآن ارشاد الى أن رعاية المصالح هي غاية هذه الأحكام وهدفها ، وأنها مبدأ وأصل في الشرع .

٣ — ان من بين هذه النصوص ما يقرر مبادىء عامة كالآية التي تقرر الاباحة في الانتفاع بجميع الأشياء « خلق لكم ما في الأرض جميعا » وكالآيات التي جعلت أساس التشريع رفع الحرج والتيسير على الناس مثل قوله تعالى : (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج » — المائدة — « وما جعل عليكم في الدين من حرج » . — الحج — « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » — البقرة — « يريد الله ان يخفف عنكم » — النساء — « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » . — البقرة — ومثل الآيات التي أوجبت الوفاء بالحقوق مثل قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) — « وأوفوا بالعهد » — « وليوفوا نذورهم » — « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها » الى آخر الآية . . ومثل ما دل على الوفاء بالوعد — « يأيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون » . ومثل هذا كثير في القرآن .

أما السنة : ففي نصوصها أيضا مرونة اذ أن الأحكام التي وردت بها ثلاثة أنواع : **نوع مقرر** ومؤكد لما جاء به القرآن فلا يختلف عنه . **ونوع مبين** له فهو عام

عمومه ، وخاص خصوصه ، ودائم دوامه ، وقائم على ما قام عليه القرآن . **ونوع منشىء** وهو ما سكت عنه القرآن . وحكمه حكم المبين ، من حيث وجوب العمل به واتباعه ما دامت البيئة هى البيئة ، والظروف هى الظروف وذلك اذا صدر على سبيل القضاء والفتيا فى حادثة معينة ، أما ما صدر تشريعا عاما ، ولو فى حادثة معينة ، بأن اقترن فيها القضاء أو الفتيا بما يدل على عموم النص ، فان له الدوام ، ولا يتغير بتغير الزمن والأمم . ولسنا نغفل ما تضمنته السنة من مبادىء عامة تشريعية : مثل قوله صلى الله عليه وسلم : المسلمون عند شروطهم الا شرطا .. الحديث . ومثل قوله : يسروا ولا تعسروا . ومثل قوله : ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه . ومثل قوله صلى الله عليه وسلم . « **لا ضرر ولا ضرار » وهو أساس العمل بالمصالح اذ فى ترك المصلحة ضرر أو** ضرار . وقد حرم الشارع ذلك بهذا الحديث .

وأما الاجماع فهو مصدر عظيم تستطيع الأمة ان تواجه به كل ما يقع لها من حوادث ، وأن تساير به الزمن ، وتكفل لمختلف البيئات مصالحها المختلفة ، اذ لا يكون الا عن تدارس وتشاور ونظر فيما يصلح عليه الأمر ، وتتحقق به المصالح .. ولا شك أن ذلك يقوم على رعاية المصلحة .

وأما القياس : فليس يخرج عن هذا لأنه قائم على العلة التى ناط الشارع الحكم بها ، وهى دائما مصلحة متصلة بالمصلحة ، وله ارتباط بالحكمة وهى المصلحة التى تطلب من الحكم . وهكذا نرى ان المصلحة كانت فى محل الرعاية من الشريعة الاسلامية فى جميع مجالاتها ، وانها تكمن وراء كل دليل من أدلتها ، وان الشارع قد استهدفها من احكامه وجعل احكامه طريقا اليها ، وعلى هذا أيضا دل الاستقراء التام لأحكامها .

فهل مع هذا نستطيع أن نقول ان هذا الوضع يعنى صلاحية المصلحة للاستقلال ببناء الاحكام عليها وحدها . ذلك ما نريد بيانه .

المصلحة أساس لكل حكم :

من البديهى أنه لا محل لهذا النظر فى عهد الرسول ، فقد كان مرجعهم فى **جميع الأحكام ، وكان كل ما أقره سنة وشريعة متبعة ، وكذلك لا مجال له حيث** يجمع المسلمون على أمر لأن اجماعهم دليل فى ذاته وهو واجب الطاعة والاتباع ، ولا مجال لهذا النظر أيضا حيث يكون القياس ، لأن القياس كذلك دليل شرعى ، أساسه الاجماع أو النص .

وإذن فمجال النظر ما جد غير هذا من الأحداث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل فى مثل هذه الأحداث والوقائع نستطيع أن نعرف حكمها عن طريق النظر الى ما فيها من مصلحة أو مفسدة ؟

ان خير ما يسترشد به فى هذا الموضوع هو موقف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بعد وفاته .

لقد رأينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت بهم من النوازل وحدثت لهم من الحوادث ما لم ينزل فيه كتاب ، ولم تمض فيه سنة ،

ولم يسبق له مثيل رأيناهم يلجئون الى ما يرون فيها من مصلحة أو مفسدة يستظهرون بها حكم الله فيها . فحين دعت الحاجة الى جمع القرآن ، وهو أمر لم يكن من قبل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزع عمر الى ابى بكر ، فعرض الأمر عليه ، وطلب اليه ان يأمر بجمعه ، لأنه خير ، ولما تردد ابو بكر فى ذلك ، لم يكن لعمر طريق يزيل به تردده الا اقناعه بأنه خير ، وحين اقتنع واطمأن الى جمعه ، لأنه خير ، استدعى زيد بن ثابت ، وعرض عليه اقتراح عمر ، فتردد فى الأمر ايضا ، وما زال به ابو بكر حتى اقتنع بأنه خير ، وبناء على أنه خير كان جمع القرآن واجبا ، وتم بناء على ذلك جمعه .

وكذلك الحكم فيما قام به عثمان رضى الله عنه من جمع الناس على قراءة واحدة ، حين اشتد الخلاف بين القراء حتى وصل الأمر الى تكفير بعضهم بعضا ، وخيف اختلاف المسلمين فيه اختلاف اليهود والنصارى .

وكذلك لم يكن لشرب الخمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة محددة المقدار . وحين دعت الحاجة الى تحديدها قصدا الى جعلها زاجرة رادعة جعلوه ابتداء فى عهد أبى بكر (٤٠) جلدة ، وحين رئى تتابع الناس وتهافتهم عليه زيد الى ثمانين فى عهد عثمان ، بعد أن استشار أصحاب رسول الله ، فقال على رضي الله عنه من سكر هذى ، ومن هذى افترى ، فأرى عليه حد المفترى .

وعلى هذا الاساس — اساس المصلحة — عهد ابو بكر بالخلافة الى عمر ، وعمر جعلها شورى بين من عينهم من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا تصرف كل من الخليفتين بما استوجبته رعاية المصلحة ، وذلك فى امر من أخطر أمور المسلمين ، بل لعله أخطرها جميعا . ولم يرجع أحدهما فى عمله الى قياس او اجماع ، والحوادث فى ذلك كثيرة يضيق الوقت عن الارشاد اليها .

وعلى هذا الاساس استقبل الصحابة كل الاحداث التى جدت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتاجت الى تعرف الحكم فيها ، فاستظهروه وتعرفوا عليه بالنظر لما تضمنه من مصالح أو مفاسد ، ولم يقفوا أمامها جامدين اذ كانوا يؤمنون بان شريعة الاسلام شريعة عامة دائمة ، وأنها لكل أمة ، حتى تقوم الساعة ، وان الحياة تتجدد وتتطور دائما بطبيعتها ، وان الحكم فى حوادثها يكون على وفق ما تتضمن من مصالح أو مفاسد .

موقف الائمة المجتهدين منها ..

ومع أن ذلك كان هو موقف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رعاية المصلحة واتخاذها طريقا لتعرف الحكم فيما يجد من حوادث ، فان المجتهدين من ارباب المذاهب المختلفة المتعددة التى ظهرت وتبلورت فيما بعد ، لم يكادوا يتناولون أصول التشريع بالبحث والنظر والبيان والتحديد ، حتى اختلفوا فى جواز اعتبارها طريقا الى تعرف الحكم فيما يجد من الحوادث ،

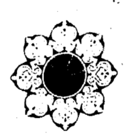
فأنكر بعضهم أن تستقل وحدها ببناء الأحكام عليها ، وذهب بعضهم الى جواز بناء الاحكام عليها ، عند توافر شروط فيها فقط ، ورأى بعضهم جواز بناء الأحكام عليها دون شرط ، وهكذا تعددت المذاهب ، وكثر فيها الخلاف والكلام تحت اسم المصالح المرسلة(١) واتخاذها دليلا شرعيا .

فقائل يرى أن اعتبارها يفتح الباب أمام الأهواء ويدفع الشريعة الاسلامية بأنها تركت بعض المصالح دون اعتبار ، وقائل يرى أن اعتبارها يكسب الشريعة مرونة وخصبا تصلح معها لمسايرة الزمن ، ومواجهة مطالب الاحياء فى كل أمة من الأمم ، وآخرون وقفوا موقفا وسطا فرأوا اعتبارها بشروط تضيق من دائرته ، وهم فى هذه الشروط مختلفون !! وفى الحق أنه لم يكن للناس أن يختلفوا ، لولا تغير الزمن ، وضعف الدين ، والخوف من تسلط الأهواء واتباع الشهوات ، والا فما كان أغنى الناس عن هذا الخلاف ، وقد كان لهم فى طرائق تطبيق الشريعة واخضاع الحوادث لها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة أصحابه أيام خلافة ابى بكر وعمر ما يهديهم الى ما هم عليه الآن من خطأ فى طرائق تطبيقها ، وانهم يتنكبون الطريق الى الاستفادة منها ، وانهم لو اهتدوا فى تطبيقها بهدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفهموها كما كانوا يفهمونها ، لأقبلت الأمم عليها تستمد من معينها الذى لا ينضب وتنهل من مناهلها التى لا تعاف ، ولم تترك هذا الترك ، ولم ينكرها أهلها هذا النكران ، وهم أولى الناس بها ، وأولاهم بالقيام على حفظها .

« **الوعى الاسلامى** » : نحن نؤيد شيخنا الجليل فى هذا كله ونرجو أن يخطو هو وأمثاله من علمائنا الفاهمين الورعين الى استعراض ما جد لنا من حوادث على ضوء القواعد التى ذكرها ، وأنا أعرف أن للشيخ الجليل رأيا فى التأمين حدثنى به وعرضه على مجمع البحوث بالازهر ، ولذا أرجو أن يفتح لنا باب البحث والمناقشة فى هذا الموضوع وانى مع القراء لفى انتظار .

---

(١) وقد عرفوها بانها ما كانت داخلة فى مقصود الشارع ولم يقم دليل على اعتبارها ولا على الغائها .





شفاء لما في الصدور

للشيخ : عبدالله النوري ـ الكويت

القرآن صوت الحق الذى به قامت الحياة على هذا الكون .. وقد أراد الله ولا راد لارادته أن يكون الاسلام هو القرآن ، والقرآن الذى نزل به جبريل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خاتمة الرسـالات قديمة معانيه ثابتة حقائقه (وانه لفى زبر الأولين) (ان هذا لفى الصحف الأولى . صحف ابراهيم وموسى) فهو مجلى عناية الله جل شأنه بعباده منذ خلقوا حتى تقوم الساعة وحتى تنقضى على هذه الأرض الحياة .

والقرآن هو الميثاق بين العبد وربه ، وهو العهد الذى يجب الوفاء به ، فما من أمة وفت بالميثاق وحفظت العهد واستضاءت بشريعة الله ، وحكمت بحكمه ، واستظلت بكتابه ، ونفذت أوامره ووقفت عند حدوده ، ورفعت راياته ، وصدقت بكلماته ، وآمنت ايمانا لا شك فيه ، وعبدته عبادة لا شرك فيها من هوى مطاع ونفاق ورياء الا كان الله جل جلاله معها ، يمنحها تأييده المنتصر ، ويسلمها زمام الأرض ، يستخلفها فى ملكه ، ويفيض عليها من أمنه وسلامه لأنه جل شأنه وعد ، والله لا يخلف وعده .

« وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » .

أما ان جحدت الأمة ، واتبعت الهوى ، ووساوس شياطين الانس والجن ، وأحدثت وابتدعت واهدرت أحكام القرآن ، وأهملت حدوده ، ألبسها الله لباس

الذل ، واطلق عليها عواصف الرعب وشتت شملها ، وسلط عليهـا عدوا من غيرها يستبيح حماها ، ويهدر عزتها ، ويستعمر مرافقها ، ويستحل حرماتها ويحطم غاياتها .

« ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » .
والله جل شأنه أنزل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ، أنزله شفاء لما فى الصدور ، وهداية للضالين ، وهدى للمتقين .

ونحن اليوم فى حاجة لهذا الشفاء ، لأننا فى حال لا نحسد عليها بين الأمم امراضنا مزمنة مستعصية العلاج : امراض اجتماعية وامراض خلقية ، وأمراض نفسية ، فأصبح المجتمع مفككا ، وانقلب النظام الى فوضى ، وصار المعروف منكرا ، والبصيرة عمياء كأننا ممن عناهم الله فى قوله (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ..) ولكن لو رجعنا لهذا القرآن لوجدنا فيه الشفاء من كل الادواء . اجل ان فيه الشفاء وفيه الرحمة انه الدواء الذى اعده الله لهذه الأمة ولكل امة تريد الشفاء من أمراضها .

انه الشفاء والرحمة ، وضعه الله بين أيدى المسلمين ، ليس على شاكلة الأدوية ، لأنه دواء يشفى العقل والروح ، يطهر البواطن ، فتطهر الظواهر ، ويسموا بالانسان الى علو ينتصر به على الضعف الانسانى ، وعلى النزعات الحيوانية المندسة فى كيانه البشرى ، وان الذى يستقيم على تنفيذ أوامر القرآن وعلى الدعوة الى القرآن لهو انسان سليم فى كيانه صحيح فى عقله ، معافى فى نفسه ، ثم هو مع ذلك كله قادر على أن يحمل الهدى الى غيره .. فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويكون خليفة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وخلفاء نبيه رضوان الله عليهم فى الدعوة الى الله وهداية الناس اليه .
« ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » .

(هذا وانه لمن الجهل الشائن ان نقرأ القرآن آية آية ، ثم نزعم ان هذا القرآن كتاب رهبنة فقط يريدنا للآخرة لا للدنيا . لا يا اخى !.. انه فهم خاطىء . ان القرآن العظيم نظام حياة .

« يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » .
ان القرآن العظيم دستور دولة ، وقانون حكم ، واصلاح مجتمع .. اخرج به محمد صلى الله عليه وسلم الناس من الجاهلية الى البر والتقوى ، ومن الظلمات الى النور ، أخرجهم من الضلال الى الهدى ، ومن البغى الى الرشد ، ومن الفوضى الى النظام ، ومن العداء الى الألفة ومن الجهل الى المعرفة .
« هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم

الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين »

والقرآن وما يزال منذ أن جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربه ينادي أمته أن تخرج من الظلمات ، وأن تقبل على النور ، وأن تلتمس رضوان الله فى اتباع شريعته وحدوده وأنظمته ، لأنها وحدها تهدى من اتبعها الى السبيل السوى ، وبها وحدها يقيم حياته على الصراط المستقيم (ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجرا كبيرا) .

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام » .

ولكن مما يؤلم حقا أن نرى المسلمين فى جميع اقطار الدنيا ، وقد أعرضوا اعراضا أعمى عن كتاب الله واستبدلوا الأدنى بالذى هو خير . نسى المسلمون قرآنهم حتى جهلوه . واوقفوا عمله ، حتى نسوه ، اللهم الا فى كتابة الحجب ، وفى الاستشفاء ببعض آياته أو قراءته للموتى .. وكأن القرآن لم ينزل الا لهذا .. فهل ابهمت كلماته .. أم أن الناس أصبحوا كما قيل فيهم .. « صم بكم عمى فهم لا يرجعون » .

لقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن الى مجتمع وثنى جاهل ظالم مفكك فأصلحه وجعل منه خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . فلم لا نكون — ونحن فى عصرنا هذا عالمين لكتاب الله عاملين به وأن ندعو الناس اليه حتى نكون خير خلف لخير سلف ، فنصدق فى ايماننا ونعمل الصالحات .. ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وندعو الى الله ....

بسم الله الرحمن الرحيم

عن الحارث الأعور رضى الله عنه .

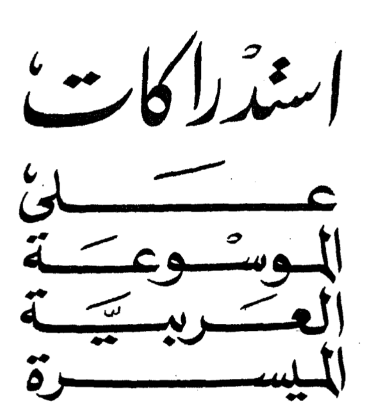
مررت فى المسجد فاذا الناس يخوضون فى الأحاديث . فدخلت على على رضى الله عنه . فقلت يا أمير المؤمنين الا ترى الناس قد خاضوا فى الأحاديث .

قال : اوقد فعلوها .

قلت : نعم و ....

قال أما انى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الا انها ستكون فتنة فقلت وما المخرج منها يا رسول الله .. قال كتاب الله .. فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم . وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل .. من تركه من جبار قصمه الله .. ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله . وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم ... وهو الذى لا تزيغ به الأهواء .. ولا تلتبس عليه الألسنة ولا يشبع منه العلماء .. ولا يخلق على كثرة الرد .. ولا تنقضى عجائبه .. هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا « انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد . من قال به صدق ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » .





للدكتور أحمد الشرباصي

• (الموسوعة العربية الميسرة) كتاب يقع فى الفى صفحة تقريبا من الحجم الكبير ، وقد صدر عام ١٩٦٥ باشراف المرحوم محمد شفيق غربال ، وطبع فى دار القلم بالقاهرة ، وهذه الموسوعة تعد دائرة معارف صغيرة ، اشترك فى كتابتها مجموعة من العلماء والادباء والمفكرين ، ولذلك كان من الواجب أن تبلغ من الدقة مبلغا يطمئن اليه من يستنبئها وياخذ عنها ، ولكن الواقع ان هناك مظاهر كثيرة للتقصير والنقص والخطأ والتحريف فى هذه الموسوعة ، وهانذا اذكر فيما يلى طائفة من الملاحظات التى وقع عليها نظرى خلال مطالعتى القليلة المتقطعة فى هذا الكتاب . راجيا ان يكون موضع بحث حين اعادة الطبع له .

الاحظ مثلا ان الموسوعة لم تترجم لمحمد بن اسحاق صاحب السيرة المشهورة ، وهو احد أعلام العرب واعلام الاسلام ، مع أن الموسوعة ترجمت لنكرات أو أشباه نكرات من الشرق أو من الغرب . لقد راجعت مادة (محمد) فلم أجد فيها ابن اسحاق ، وراجعت مادة (ابن) فلم اجده فيه أيضا .

وفى صفحة (١٣١٠) من الموسوعة تتحدث عن فلسطين ، فتذكر أن بريطانيا استولت على فلسطين سنة ١٩٢٠ ، مع أن اللورد اللنبى القائد البريطانى دخل القدس فاتحا فى اواخر سنة ١٩١٧ . والحرب العالمية ، نفسها قد انتهت سنة ١٩١٨ .

ومن المؤسف ان الموسوعة لم تذكر ترجمة للمجاهد العربى الشهيد عز الدين القسام أول من نظم عمل المقاومة الفدائية فيتاريخ الجهاد الفلسطينى الحديث .

وفى صفحة (١٠٢٠) ذكرت الموسوعة سطورا عن (سنت لويس) المدينة الأمريكية الموجودة فى شرقى ولاية ميسورى الأمريكية ، ولكنها لم تذكر مادة لمدينة (سنت لويس) الموجودة فى السنغال ، والتى كانت أولا عاصمة (موريتانيا) ، ثم جاء (مختار ولد داده) رئيس جمهورية موريتانيا الاسلامية ، فجعل مدينة (شنقيط) هى العاصمة . ولم تكتب الموسوعة عن مدينة (شنقيط) ، مع أنه قد ورد ذكرها أكثر من مرة فى مادة (الشنقيطى : غالى بن المختار) وفى مادة (موريتانيا) .

وفى صفحة ٤٥٤ عند الحديث عن بيت المقدس .. جاء قول الموسوعة (انظر سفر الرؤيا) ولكنها لم تخصص مادة لكلمة «سفر الرؤيا» فأصبحت الإحالة على غير موجود . وقد ذكرت الموسوعة مادة « بيت المقدس » ولم تذكر مادة « القدس » ودقة العمل المعجمى الموسوعى كان ينبغى لها أن تذكر مادة «القدس» وعند ذكرها فى مكانها الطبيعى تمكن الإحالة على مادة « بيت المقدس » .

وفى صفحة (١١٦٦) جاءت مادة (طوفان) والعجيب أن الموسوعة لم (تتكرم) على هذه المادة الا بعشرة أسطر معدودة ، منها ستة أسطر عن مراجع ومواطن آيات الطوفان فى التوراة ، والأعجب والأغرب بعد هذا أنها جاءت بسطرين اثنين للاشارة فيهما الى ذكر الطوفان فى القرآن الكريم ، وفى مادة (نوح) صفحة ١٨٥٦ ذكرت كلاما لا يغنى طالب علم ، ونصه كالتالى : (نوح : بانى سفينة نوح التى انقذت الحياة البشرية من الطوفان . أبناء نوح هم سام وحام ويافث ، وهم أسلاف الجنس البشرى كما هو وارد فى الكتاب المقدس . التكوين ٦ — ١٠) .. وهنا انتهت المادة ولا شىء عنها بعد ذلك .

ثم انتقل من هذه الملاحظات العابرة الطائرة الى تركيز طائفة من الملاحظات حول المادة التى كتبتها الموسوعة عن كاتب الشرق المرحوم أمير البيان شكيب ارسلان ، فقد تفضلت عليه الموسوعة بسطور تبلغ ربع صفحة من صفحاتها ، ومع قصر هذه الترجمة امتلأت بالأخطاء والتحريفات .

فقد قالت عن شكيب أرسلان فى صفحة ١١٧ ما نصه : (سمى أمير البيان بين اعضاء المجمع العلمى العربى لطلاوة اسلوبه) وهذه العبارة توهم أن تلقيبه بلقب (أمير البيان) كان فى نطاق المجمع العلمى العربى بدمشق ، وهذا غير صحيح ، وقد تحدثت عن هذا اللقب فى صفحات من الجزء الأول من كتابى (أمير البيان) من صفحة (٢٣٢) الى صفحة (٢٣٨) حيث نقلت شواهد على أن تلقيبه بهذا اللقب كان ذائعا فى الشرق كله تقريبا ، واوضحت أن المرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة (المنار) كان من أسبق الناس الى اطلاق هذا اللقب على شكيب ارسلان .

وقالت الموسوعة عن شكيب : (ولد بلبنان الشويفات) والتعبير هكذا غامض لا يسهل فهمه على من لم يعرف من قبل مكان ولادة شكيب ، وهو قد ولد فى بلدة (الشويفات) وهى تبعد عن بيروت قرابة عشرة أميال ، وهذه البلدة من مقاطعة (الشوف) فكان الواجب أن يقال : (ولد فى بلدة الشويفات من مقاطعة الشوف فى لبنان) .

وتقول الموسوعة عن شكيب : (واقام بمصر) ولم تحدد هذه الاقامة ، والغالب أن القارىء يفهم منها ان أمير البيان اتخذ مصر دار اقامة ، مع أنه لم يمكث فى مصر الا أياماسنة ١٩١١ وهو فى طريقه الى ليبيا .

وتقول الموسوعة عن شكيب : (كان فى دمشق فى الحرب العالمية الأولى ، ثم ذهب الى برلين ، واقام فى جنيف بسويسرا ربع قرن عاد بعدها الى بيروت وتوفى فيها) ، وهناك أكثر من ملاحظة على هذه العبارة ، فهى أولا لم تذكر اقامة شكيب ردحا من الزمن فى بلدة (مرسين) التركية القريبة من الحدود السورية ، وقد صرح شكيب أكثر من مرة بأنه أقام فى مرسين ليسهل عليه رؤية أمه التى يحبها ويجلها ، ويطفى عليه حنينه اليها . انظر صفحة (٩٠) من الجزء الأول من كتاب (أمير البيان شكيب أرسلان) .

والملاحظة الثانية على هذه الجملة ان أمير البيان لم يقم ربع قرن كله فى (جنيف) بل اقام فى غيرها من البلاد مددا من الزمن كبرلين ومرسين وغيرهما من البلاد الكثيرة التى رحل اليها .

والملاحظة الثالثة أن قول الموسوعة : (عاد بعدها الى بيروت وتوفى فيها) قد يفهم منه القارىء أن أمير البيان مدفون فى بيروت ، مع أنه مدفون فى بلدته الشويفات ، فقد نقل جثمانه عقب وفاته اليها ودفن فيها بجوار شقيقه عادل .

وتقول الموسوعة عن شكيب : (والف عنه الحومانى رسالة فى سيرته وكذلك عارف النكدى) والحومانى لم يؤلف عن شكيب ، وانما أصدر عددا عنه من مجلة كان يصدرها ، وكذلك لم يؤلف عارف النكدى عنه ، وانما كتب عنه مقالة فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق . واذا كانت الموسوعة قد نسبت التأليف عن شكيب الى من لم يؤلف عنه ، فقد تركت ذكر من الف عنه مثل الأستاذ محمد على الطاهر وغيره .

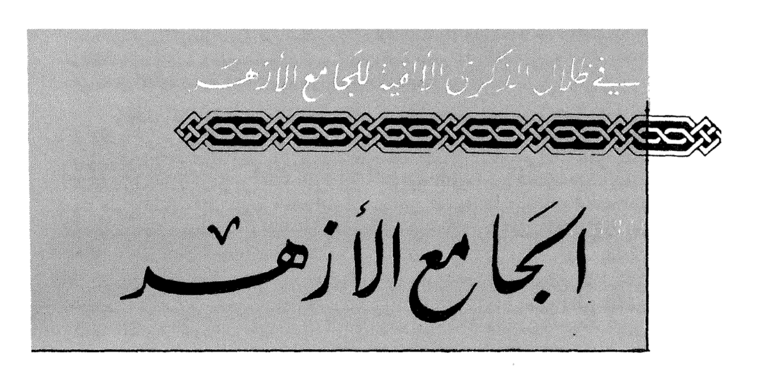
وتقول الموسوعة عن شكيب : (قد نظم الشعر فى صباه) وهذا تعبير يفيد بالمضمون والمفهوم أنه قد ترك الشعر بعد صباه ، وهذا غير صحيح ، وقد أوضحت فى دراستى عنه أنه ظل يقول الشعر على فترات الى المرحلة الأخيرة من حياته .

وتقول الموسوعة : (من مؤلفاته الحلل السندسية فى الرحلة الأندلسية فى عشرة مجلدات) وهذه العبارة توهم أن الكتاب المطبوع بهذا الاسم يقع فى عشرة مجلدات ، مع أن الكتاب لم يتجاوز المطبوع منه ثلاثة أجزاء .

وتقول الموسوعة عن شكيب : (ترجم الى العربية (آخر بنى سراج) الشاتوبريان وعلق عليها) وكان ينبغى أن تبين الموسوعة أن كتاب (آخر بنى سراج) قصة الشاتوبريان .

وذكرت الموسوعة بين مؤلفات شكيب ارسلان كتابا سمته (رحلة الحجاز) ووضعت هذا الاسم بين علامتى التنصيص ، وليس لشكيب كتاب بهذا الاسم ، وقد يذهب الى احدى دور الكتب ويقضى الوقت الطويل فى البحث عن هذا الكتاب فلا يجده ، لأن أمير البيان لم يؤلف كتابا بهذا العنوان ، وانما الف كتابا عنوانه (الارتسامات اللطاف فى خاطر الحاج الى أقدس مطاف) . وقد صور فى هذا الكتاب رحلته الى الحج سنة ١٣٤٨هـ — ١٩٢٩م .

البقية على صفحة ٤٧



كان بناء (المسجد) اول ما يفكر فيه المسلمون عند انشاء مدينة جديدة ، أو استيلائهم على مدائن غيرهم ، وقد وضع هذه السياسة الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى كتب الى ولاة الامصار باتخاذ مساجد للجماعة فى العاصمة .

وقد نفذت هذه السياسة فى مصر منذ الفتح الاسلامى ، حيث اسس عمرو بن العاص مدينة (الفسطاط) سنة ٢١ هـ ، وبنى فيها جامعه العتيق .

ولما جاء العباسيون اسس صالح بن على العباسى مدينة (العسكر) سنة ١٣٣ هـ ، وبنى الفضل ابنه مسجد العسكر سنة ١٦٩ هـ ، وكان قد ولى مصر من قبل الخليفة المهدى على صلاتها وخراجها ، فدخلها سلخ المحرم سنة ١٦٩ هـ .

فلما استقل احمد بن طولون بمصر بنى مدينة (القطائع) لتكون عاصمة لدولته سنة ٢٥٦ هـ ، ثم انشأ بها جامعه المشهور سنة ٢٦٣ هـ .

ولما استولى جوهر الصقلى قائد المعز لدين الله الفاطمى على مصر اسس مدينة (القاهرة) وبنى بها (الجامع الأزهر) سنة ٣٥٩ هـ ، فانشىء الازهر غداة ظفر الفاطميين بملك مصر ، ومع قيام القاهرة العاصمة الجديدة (١) ، فكان الأزهر خير ما خلفه الفاطميون لمصر ، بل وللعالم الاسلامى اجمع ، فكان بيتا من بيوت الله ، يعمر النفوس بالايمان ، ويهديها سواء السبيل ، ثم صار جامعة دينية اسلامية كبرى ، يؤمها طلاب العلم من جميع الاقطار الاسلامية ، ويتخرج فيها العلماء والائمة فى جميع العلوم والفنون .

تاريخ انشائه

وقد بدىء بانشاء الازهر فى ٢٤ من جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠م) ، وتم بناؤه فى عامين وبضعة اشهر ، وافتتح للصلاة فى يوم الجمعة السابع ، او التاسع من رمضان سنة ٣٦١ هـ — (٩٧٢م) ، وسمى (بجامع القاهرة) اسم العاصمة الجديدة ، اما تسميته (بالجامع الأزهر)

ماضيه وحاضره

الدكتور : زكي محمد غنيش
رئيس قسم التاريخ بجامعة الأزهر

فقد جاءت متأخرة بعد انشاء القصور الفاطمية فى عهد العزيز بالله (٣٦٥ ـ ٣٨٦ هـ) التى اطلق عليها اسم (القصور الزاهرة) ومن ثم اطلق عليه اسم (الجامع الأزهر) ، او انه سمى (الجامع الأزهر) تفاؤلا بما سيكون له من مستقبل زاهر ، ومكانة سامية بازدهار العلوم فيه ، وان كان المرجح ان هذه التسمية مشتقة من لفظ (الزهراء) لقب السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وزوج الامام على رضى الله عنه التى نسبت اليها الدولة الجديدة ، وسميت باسمها ، وقد ظل المسجد الجديد يعرف (بجامع القاهرة ، والجامع الأزهر) ثم تلاشى الاسم الأول مع الزمن وغلب عليه اسم (الجامع الأزهر) الى اليوم .

والغرض منه

وكان الغرض من انشائه ان يكون المسجد الرسمى للدولة فى حاضرتها الجديدة ، وليكون موطن الدعوة الشيعية ، ورمز سيادة الدولة الروحية ، وكانت له فوق ذلك اهمية رسمية خاصة ، ففيه كان جلوس قاضى القضاة ، وفيه مركز المحتسب العام ، وفيه كان يعقد كثير من المجالس الخلافية والقضائية .

فالجامع الأزهر عند انشائه كانت له الصفة الدينية والرسمية كسائر المساجد الأخرى ، غير انه لم يلبث ان اتخذ له صفة اخرى هى الصفة (العلمية التعليمية) ، وذلك عندما فكر الخلفاء الفاطميون فى نشر مذهبهم الجديد ، عن طريق دروس تلقى فى حلقاته ، لأن جامع عمرو ، وجامع ابن طولون قد جرت الدراسة فيهما ، وفق تقاليد علمية ، لا تساير تعاليم المذهب الشيعى الجديد فكان من المناسب ان يكون المسجد الجديد (الأزهر) هو المكان المختار ، لنشر تعاليم مذهبهم ، واصبح (الجامع الأزهر) مدرسة علمية يتلقى فيها طلاب العلم ورواده الذين قصدوه من كل صوب مختلف العلوم والفنون ، بجانب نشر دعوتهم ، ومذهبهم الشيعى الجديد ، وسبق الأزهر بصفته

العلمية غيره من المساجد الاخرى ، التى كانت تقوم الى جانبه ، وظل مدى قرون ، ولا يزال مقصد طلاب العلم من كافة ارجاء العالم الاسلامى .

اول درس فيه

واول درس القى فى (الجامع الأزهر) القاه قاضى القضاة (ابو الحسن على بن النعمان) فى صفر سنة ٣٦٥ هـ فى اواخر ايام المعز الفاطمى ، قرا فيه مختصر ابيه فى فقه آل البيت المسمى (الاقتصار) ، وحضر درسه جمع حافل من العلماء ، والكبراء ، واثبتت اسماء الحاضرين فى سجل تخليدا لهذا الحدث الجديد ، ثم توالت حلقات بنى النعمان ، وقد اسهمت هذه الأسرة فى نشر المذهب الشيعى ، وخدمت الفاطميين فى بث دعوتهم ، ونشر مذهبهم فى المغرب ومصر (٢) ، وكانت فى الواقع دروسا مذهبية خالصة اعدت للدعاية السياسية والمذهبية .

ابن كلس

وفى رمضان سنة ٣٦٩ هـ جلس (يعقوب بن كلس(٣)) وزير الخليفة العزيز بالله فى الجامع الأزهر ، وقرا على الناس كتابا الفه فى الفقه الشيعى على مذهب الاسماعيلية ، وتوالى جلوسه بعد ذلك لقراءته فى الأزهر ، وكان يحضر دروسه الفقهاء والقضاة ، وكبار رجال الدولة ، كما كانت له مجالس علم فى داره ، يجتمع فيها الفقهاء وغيرهم من اهل العلم والمعرفة فى سائر العلوم والفنون .

ولم تقف جهود ابن كلس عند هذا الحد ، فانه اراد ان يجعل (الجامع الأزهر) معهدا للدراسة المنظمة المنتظمة ، فطلب من الخليفة العزيز بالله تعيين جماعة من الفقهاء للدرس والقراءة فى اوقات منتظمة مستمرة وذلك سنة ٣٧٨ هـ ، على ان تعقد حلقاتهم فى الأزهر ، وان يجرى عليهم الارزاق ، فاستحسن الخليفة الفكرة ، واجابه الى ما طلب ، وكانوا نيفا وثلاثين فقيها ، فكانوا يحضرون فى كل يوم جمعة للصلاة بالازهر ، ويأخذون فى قراءة الفقه ، ومدارسة الحكمة ، وعقائد الدين الى صلاة العصر .

وهكذا بدأت الدراسة فى (الجامع الأزهر) ، واتخذ منذ ذلك التاريخ صفته التعليمية ، وقصده الطلاب من كل صوب ، واصبح به طلبة متفرغون للدراسة ، وقد وفرت الدولة للمدرسين والطلاب ما يعينهم على الدراسة والتحصيل حتى لا تشغلهم مطالب الحياة ، او السعى وراء الرزق ، فرتبت لهم الارزاق والجرايات ، وبنت لهم المساكن ، وقدمت لهم الكسوة فى كل عيد ، ويسرت لهم سبل الركوب والانتقال احتراما لهم ، وتقديرا لعلمهم ، واستطاع (الأزهر) بما فيه من اساتذة رسميين ، وطلاب منتسبين تجرى عليهم جميعا الارزاق الدائمة ان يكون معهدا للدرس ، وان يبدأ حياته العلمية الحافلة المديدة .

وكانت الصبغة المذهبية هى الغالبة على الدراسة فى الازهر ولا سيما فى اول عهده ، لأنه كان مركزا لمجالس الحكمة التى كان يعقدها الدعاة فيه ، والتى كانت غايتها بث الدعوة الفاطمية ، وتوطيد امامتها ، فكانت علوم الشيعة وفقه آل البيت تحتل من حلقاته الدينية المقام الأول ، غير ان هذا لم يمنع من تدريس علوم الدين ، واللغة وفروعها ، وكان للعلوم الدينية بنوع خاص اوفر نصيب ، كما كانت تدرس به علوم : الفلسفة ، والمنطق ، والطب ، والرياضيات وان كان ذلك فى حدود ضيقة .

دار العلم او دار الحكمة

ظل الجامع الأزهر المركز العلمى الرئيسى للثقافة الشيعية ، والعلوم الدينية ، والعربية ،

والكونية حتى ظهر له منافس خطير هو (دار العلم) التى انشاها الخليفة الفاطمى الحاكم سنة ٣٩٥ هـ (٤) ، فقد انتزعت منه الكثير من رواده ، وتفوقت عليه ، واثرت فى سير الدراسة به ، بسبب ما وجد بها من دراسات مختلفة للغة ، والمنطق ، والفلسفة ، والطب ، والرياضيات فى حرية وانطلاق ، ولتشجيع الخليفة الحاكم لطلابها ، غير أن ازدهار (دار العلم) كان قصيرا ، لما انتابها من اضطرابات اخلت بالتعليم فيها ، وبقى الأزهر ملاذا للعلوم الدينية ، والعربية ، ولم يقلل قيام (دار العلم) من شانه كمعهد للقراءة ، والدرس .

بقيت الصفة (التعليمية) مميزة للجامع الأزهر طوال العصر الفاطمى ، فزاد عدد طلابه واساتذته ، وكثرت اروقته ، وحلقات التعليم به ، ونمت الدراسة فيه وازدهرت ، حتى بدا يجتذب اليه الطلاب والعلماء من خارج مصر ، واستطاع أن يكون (جامعة علمية) جليلة القدر ، وان يسدى الى الدين واللغة اجل الخدمات على مر السنين ، حتى غدا كعبة لقصاده من سائر الاقطار الاسلامية ، كما قال المقريزى فى خططه . « ولم يزل فى هذا الجامع — الأزهر — منذ بنى عدة من الفقراء يلازمون الاقامة فيه ، وبلغت عدتهم فى هذه الأيام — سنة ٨١٨ هـ — سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم ، وزيالعة — نسبة الى زيلع — ومن أهل ريف مصر ، ومغاربة ولكل طائفة رواق يعرف بهم ، فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن ، ودراسته ، وتلقينه ، والاشتغال بانواع العلوم ، والفقه ، والحديث ، والتفسير ، والنحو ، ومجالس الوعظ ، وحلق الذكر ، فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع من الأنس بالله ، والارتياح ، وترويح النفس ما لا يجده فى غيره ، وصار ارباب الأموال يقصدون هذا الجامع بانواع البر من الذهب والفضة والفلوس ، اعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى ، وكل قليل تحمل اليه انواع الأطعمة والخبز والحلاوات لا سيما فى المواسم » .

فى عهد الدولة الأيوبية

استمر الأزهر فى اداء رسالته العلمية ، يحمل مشعل المعرفة الوهاج ، حتى غدا منار العلم وموئل العلماء طوال العهد الفاطمى ، فلما قامت الدولة الأيوبية بدا نجمه فى الأفول ، لأن السلطان صلاح الدين الأيوبى قد عمل منذ اللحظة التى استقل فيها بحكم مصر سنة ٥٦٧ هـ على محاربة التشيع ، ونشر المذهب السنى ، فابطل الخطبة من الجامع الأزهر مركز الدعوة الشيعية ابطلها قاضى القضاة الشافعى فى عهد السلطان صلاح الدين الأيوبى ، المسمى : (صدر الدين عبد الملك بن درباس) ، لأن الشافعية لا يجيزون اقامة خطبتين للجمعة فى بلد واحد ، واقرها فى جامع الحاكم ، وبقى الأزهر معطلا من اقامة الجمعة فيه نحو مائة عام ، الى أن اعيدت اليه فى عهد الملك (الظاهر بيبرس البندقدارى) سنة ٦٦٥ هـ .

فى ايام المماليك

غير ان هذه المحنة لم تؤثر فيه ، فقد تابع حياته العلمية ، ووجد فى ظل المماليك الرعاية الكاملة ، وبرزت صفته العلمية بروزا واضحا فى عصرهم ، وتمكن من المحافظة على التراث الاسلامى خلال المحنة التى حلت بالشرق الاسلامى من جراء الغزو المغولى ، ثم ما اصيبت به معاهد العلم والمساجد فى الاندلس ، وبلاد المغرب من ذبول وضعف ، مما جعله مقصد العلماء والطلاب من المشرق والمغرب ، يجدون فى رحابه الملجا والملاذ ، وغدت القاهرة — مقر الجامع الأزهر ، وكرسى الخلافة الاسلامية — قلب العالم الاسلامى النابض ، وامل العروبة والاسلام ، واعتبر عصر المماليك بحق . « العصر الذهبى للجامع الازهر » من حيث الانتاج العلمى الممتاز ، ومحافظته على التراث الاسلامى ، وقيامه على اداء رسالته العلمية والتعليمية للمسلمين كافة ، واحتلاله مركز الزعامة .

فى عهد الأتراك

واصل الأزهر سيره ، يؤدى واجبه فى خدمة الدين والثقافة بهمة فائقة ، ونشاط كبير ، حتى منيت البلاد بالفتح التركى العثمانى سنه ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) فحلت بالديار المصرية الكارثة ، واغتصب السلطان سليم الاول خير ما فيها من تحف وآثار ، وكتب نفيسة ، وسلب البلاد عمالها وصناعها ، وبعث بكل ذلك الى القسطنطينية العاصمة ، وكان طبيعيا ان يصيب الأزهر ما اصاب البلاد من اضرار جسيمة ، فاختفت من رحابه الصفوة الممتازة من علمائه الاعلام ، وخفت صوته وانكمشت اهدافه وبرامجه الدراسية ، واقتصرت الدراسة فيه على العلوم الدينية ، والعربية ، واختفت العلوم الرياضية ، والفلسفية ، والطبية وغيرها من سائر العلوم الكونية ، وخيم عليه ركود طويل كاد يقضى عليه ، ويخمد انفاسه .

وحين جاءت الحملة الفرنسية

وعلى غير انتظار احتل الفرنسيون الديار المصرية سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨م) فايقظت حملتهم الازهر من سباته ، ونبهته من غفوته ، ووجد نفسه تحت ضغط الظروف والحوادث ، يشارك فى الحركة القومية بتعبئة قوى الكفاح الشعبى ضد المستعمر الجديد ، وغرس الكراهية فى النفوس ضد الفرنسيين ، الدخلاء ، فلعب دورا سياسيا خطيرا ابان الاحتلال الفرنسى ، واحتل موضع القيادة الروحية ، والزعامة السياسية فى البلاد ، فكانت يقظة قومية وطنية قبل ان تكون يقظة علمية ، قادها كبار رجال الازهر بزعامة شيخ الازهر (الشيخ عبد الله الشرقاوى) ، وثارت القاهرة مرتين فى وجه الفرنسيين ، ثم قتل (كليبر) نائب نابليون بيد (سليمان الحلبى) المنتمى الى الأزهر وازعجت هذه الأحداث الفرنسيين ، فنزحوا عن البلاد نهائيا بتسليم الجنرال (مينو) فى شهر ربيع الآخر سنة ١٢١٦ هـ (سبتمبر سنة ١٨٠١م) بعد ان مكثوا بها ثلاث سنوات وبضعة اشهر ، ارهقوا فيها اهل البلاد عامة من امرهم عسرا ، ونالوا من قداسة الجامع الازهر وكرامة اهله .

فى عهد محمد على

فلما آل حكم الديار المصرية الى « محمد على » سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥م) لم يجد الازهر عطفا من النهضة القومية فى بادىء الأمر ، ولم يحفظ سيد البلاد الجديد الجميل لعلماء الأزهر الذين ارتقى على اكتافهم الى منصبه الولاية ، وابتدا عهده بالاستيلاء على املاك الأزهر الخاصة الواسعة ، وفقد الأزهر بسبب اغتصاب اوقافه اهم موارده المالية ، ومع ذلك فان رغبة محمد على فى الاصلاح ، وفى اقامة بناء دولته الجديدة على اسس سليمة جعلته يرغب فى الاسترشاد بالافكار الاوربية ، فاتجه الى ارسال البعوث العلمية الى الخارج ، فانشا فى سنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٦م) — البعثة العلمية الى باريس ، واختار لها نخبة من انجب طلاب الأزهر ليتلقوا العلم على اساليب جديدة (٥) ، فكانت هذه خطوة عملية نحو اصلاح الأزهر وادخال اساليب البحث الحديث فيه ، والاهتمام بالعلوم الحديثة التى كانت مهملة ، غير ان الأزهر لم يستجب لهذه المحاولة ، وظل متمسكا باسلوبه القديم ، كما عارض رجاله بشدة دعوة الزعيمين جمال الدين الافغانى ، والشيخ محمد عبده فى اصلاح الأزهر ، وضاعت جهودهما فى سبيل اصلاح الأزهر هباء ، وان كانت دعوتهما قد اثمرت فى خارجه حيث وجدت استجابة من بعض شباب البلاد ، ونشا جيل من المفكرين الاحرار شارك فيما بعد فى اصلاح الأزهر .

لم يحل جهود الأزهريين دون بذل عدة محاولات لاصلاح الأزهر باصدار القوانين المنظمة له ، فصدر اول قانون سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧٢م) فى عهد مشيخة الشيخ محمد العباسى المهدى ، وادخلت بمقتضاه عدة اصلاحات على مناهج الدراسة ، ونظام الادارة ، وتقرر ادخال .. (امتحان

الشهادة العالمية ، وامتحان الطلاب الراغبين فى الحصول عليها ، امام لجنة يعينها شيخ الجامع الأزهر من بين علمائه) .

ثم فى عهد مشيخة الشيخ سليم البشرى صدر القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م الذى يعتبر من اهم قوانين اصلاح الأزهر فى حينه ، واكثرها عناية بمناهجه ، وخطة الدراسة فيه ، وبمقتضاه حددت اختصاصات شيخ الأزهر ، وانشىء مجلس الأزهر الأعلى ، وجماعة كبار العلماء ، وشيوخ ــ المذاهب الأربعة ، وادخلت العلوم الحديثة فيه .

كما صدر فى عهد مشيخة الشيخ محمد الاحمدى الظواهرى المرسوم بقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠م ، الخاص باعادة تنظيم الجامع الأزهر ، والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية ، والذى حولت بموجبه الدراسة العالية بالأزهر (القسم العالى) الى كليات ثلاث ، والى انشاء اقسام للتخصص فى المادة ، والمهنة بعد الحصول على الشهادة العالية من احدى الكليات ، ولذا فان هذا القانون يعتبر بحق اول خطوة رسمية فى تمكين الجامع الأزهر من مسايرة التقدم العلمى والاجتماعى فى العصر الحاضر فى تزويد طلابه بما يجب ان يحيط به رجل الدين الحديث من العلوم ومن الاتجاهات .

مشيخة الشيخ المراغى

ثم كانت خطوة اوسع نحو الاصلاح على عهد مشيخة الشيخ محمد مصطفى المراغى الثانية (١٩٣٥ ــ ١٩٤٥م) بصدور المرسوم بقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م ، وقد نجح هذا القانون فى معاجلة الكثير من مشاكل الاصلاح فى الأزهر ، وفى النهوض بالأزهر الى مستوى الجامعات الحديثة الكبرى ، وقد ارفق الشيخ المراغى مشروع هذا القانون بمذكرة اوضح فيها وجهة نظره ، وانه يريد للأزهر ان يساير الحياة المعاصرة عن فهم وادراك ، كما انه يريد بهذا الاصلاح ان يفى الأزهر بالأغراض التى تحقق آمال المسلمين فيه ، وترجع به الى عصوره الزاهرة من البحث العلمى السليم ، والتفكير الحر ، ودراسة الفنون التى تتفق مع طابعه القديم ، وتطابق مقتضيات العصر ، وتلبى رغباته ، وان يتصل بالنهضة الحديثة فى الغرب عن طريق تعلم اللغات الأجنبية ليرد شبهات المضللين ، ويدفع التهم الموجهة الى الدين فى كتابات الأجانب المغرضين ، ويفيد من طريقة وضعهم للكتب ، ومعالجتهم للمسائل العلمية ، ونورد فيما يلى بعض فقرات من تلك المذكرة ، فقد جاء فيها . « .. ونحن اذ نحاول اصلاح الأزهر نريد أن نوجد طالبا يفهم مسائل العلم فهما صحيحا ، ويفهم أغراضها ، وصلتها بأدلتها ، وصلتها بعضها ببعض ، ويستطيع التطبيق على الجزئيات ، ويستطيع الاستنباط والتدليل ، ويستطيع فهم الكتب القديمة التى ألفت فى العصور المختلفة فى جميع الفنون الاسلامية ، ... ، واحب ان توجد كتب فى جميع الفنون الحديثة على اسلوب عربى صحيح مناسب لأذواق الأجيال الحاضرة ، تهذب فيه المسائل على احسن ما وصل اليه التحقيق العلمى ، وان تحيا الكتب القديمة الجيدة فى الأسلوب والوضع ، ... ، هذا الذى نحاوله بالتجديد . يجب ــ على ما أرى ــ ان يضعه الناس امامهم ، وان يجدوا للوصول اليه ، ... ، ولقد كان اسلافنا اشد الناس عناية بالعلم ، فلم يمض الزمن القليل حتى أخذوا علم اليونان ، وادب الفرس ، وحكمة الهند واستعانوا بذلك كله فى تفسير القرآن ، وفى وضع علم الكلام على الأسس التى نراها فى مثل المواقف والمقاصد ، واستعانوا به فى تنظيم مسائل العلوم جميعها ، فلم يخل علم من اثر الفلسفة والمنطق ، ولقد كانت لهم محاولات جديرة بالاعجاب فى التوفيق بين الدين ونظريات الفلسفة ،... وتغيرت نظريات الفلسفة ، وحدثت نظريات أخرى ، وكان من شان هذا كله ان توجه على الأديان جملة ، وعلى الاسلام خاصة حملات ، وصار من الواجب الحتم على علماء المسلمين ان يحيطوا علما بكل ما يوجه الى الأديان عامة ، والى الاسلام خاصة من مطاعن ، وان يردوا تلك المطاعن التى توجه الى الاسلام ، ويذودوا عن عقيدتهم بادلة ناصعة ، واسلوب مقنع ممتع ، ليجنبوا المتعلمين

تعليما مدنيا الشبه الزائفة ، وليضموا الى الاسلام أفرادا وشعوبا من الأمم التى تتطلع الى الاسلام ، وتبتغى الوقوف على خصائصه ومزاياه ، وهذا لا يتم لهم على ما ينبغى الا بالاتصال بغيرهم اتصالا علميا ، وبتعرف اللغات الحية التى يكثر فيها الانتاج العلمى ، والتى يتناول بها العلماء مسائل الاسلام ، ومسائل اللغة العربية ، لذلك وجب أن يكون لأهل الأزهر نصيب من هذه اللغات ، وهنالك فائدة اخرى لتعلم اللغات ، وهى انها تساعد على معرفة طريقة وضع الكتب ، وعلى معرفة الأسلوب الحديث فى التاليف والتفكير ، وطريقة عرض المسائل على انظار المتعلمين ...... الـخ .. » .

بهذا الاصلاح يكون الشيخ المراغى قد أتم ما بداه الشيخ محمد عبده ، وقد كرس الشيخ المراغى فترة السنوات العشر التى أعقبت صدور القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م على تنفيذ هذه الاصلاحات حتى لقى ربه فى الثانى والعشرين من اغسطس سنة ١٩٤٥م رحمه الله .

وقد تعاقب على كرسى مشيخة الجامع الأزهر بعد الشيخ المراغى عدد من جلة شيوخ الأزهر هم . الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وكان مؤمنا بالاصلاحات التى ادخلها الشيخ المراغى ، غير أن المنية قد عاجلته سنة ١٩٤٧م ثم الشيخ محمد مامون الشناوى ، والشيخ عبد المجيد سليم للمرة الاولى ، والشيخ ابراهيم حمروش ، والشيخ عبد المجيد سليم للمرة الثانية ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ عبد الرحمن تاج ، والشيخ محمود شلتوت ، وقد صدرت خلال هذه الحقبة عدة قوانين معدلة للقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م ، والقانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٥٦م ، ثم القرار الجمهورى رقم ١٥٢٥ لسنة ١٩٥٩م ، وكلها تستهدف اصلاح الأزهر والنهوض به ، والارتفاع بمستواه العلمى والمادى .

وهكذا تقلبت الاحوال بالأزهر من عسر ويسر ، وذاق خلالها حلاوة العزة والقوة ، ومرارة الوهن والضعف خلال فترة تجاوزت الألف عام من عمره المديد ، ورغم الظروف والأحداث التى مرت به لم يقصر فى اداء واجبه ، وظل عامرا بالطلاب ، زاخرا بالعلماء يؤدى رسالته العلمية والوطنية فى ثقة واطمئنان ، واخيرا صدر القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن اعادة تنظيم الأزهر ، والهيئات التى يشملها فى عهد الشيخ محمود شلتوت ، واصبح الجامع الأزهر لأول مرة بموجب هذا القانون (جامعة) ، واضيف اليه عدد من الكليات بجانب كلياته الثلاث السابقة ، واصبحت كليات (جامعة الأزهر) الجديدة اليوم هى ، المعاملات والادارة (التجارة) والبنات الاسلامية ، والهندسة والصناعات ، والطب ، والزراعة ، والتربية ، وقد ترك الباب مفتوحا لانشاء كليات اخرى — غير الكليات التسع — ومعاهد عالية طبقا لحاجة التطور ومسايرته .

وكان هذا التطور الجديد ضرورة تحتمها الحياة المعاصرة ، وتقتضيها ظروف المسلمين فى انحاء العالم الاسلامى الذين ينظرون الى الأزهر على أنه من بين مقدساتهم ، لجليل نفعه ، وعظيم اثره فى خدمة علوم الدين واللغة ، وحفظ تراث الاسلام والعروبة .

وقد نوهت المذكرة الايضاحية للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بمكانة الأزهر ، وما يرجى له من مستقبل ، وبما يمكن أن يؤديه من خدمات جليلة فى جميع ارجاء العالم الاسلامى بعد اعداد أهله وفق اهداف هذا القانون ، فقد جاء فيها : « ... لقد قام الأزهر بدور عظيم فى تاريخ العلم ، وفى تاريخ الاسلام ، وفى تاريخ العروبة ، وفى تاريخ الكفاح القومى على توالى العصور ، ووقف قلعة شامخة فى وجه كل المحاولات لاستعبادنا ، والسيطرة علينا ، وتحطيم كياننا القومى والروحى » ، « وكانت التقاليد العلمية فى الأزهر أساسا للنظام الجامعى ، والتقاليد الجامعية فى كل بلاد الدنيا ، فهو أقدم جامعة فى العالم ، وان لم يكن اسمه بين أسماء جامعاتنا » .

ومن علم الأزهر شع نور الاسلام فى بلاد كثيرة من افريقيا ، ومن آسيا ، وازداد عدد المسلمين عشرات الملايين ، وكانت بعوث الأمم المختلفة الى الأزهر سببا لتوثيق علاقاتنا ببلاد كثيرة ،

وشعوب كثيرة منذ اقدم العصور الى اليوم ، وقد اكتسب اسم الأزهر بذلك قدسية ، واكتسب المنتسبون اليه احتراما ، وصار رايه هو الراى فى كل ما يتعلق بالعقيدة والشريعة ، وصار هو الجامعة الاسلامية الكبرى فى الشرق والغرب ، لا يطلب احد علوم الاسلام الا عن طريق الأزهر ، ولا تتجه قلوب المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها الى معهد يفد اليه اولادهم للتزود من اسباب المعرفة غير الأزهر ..... الخ) .

ثم تناولت المذكرة بالتفصيل المبادىء التى تحقق ما يهدف اليه القانون من اصلاح الأزهر حتى يعود اليه شبابه ، وترتفع مكانته ، وينهض برسالته فى الداخل والخارج ويصبح ابن الأزهر قادرا على المشاركة بدور ايجابى نافع لمجتمعه خاصة ، والمجتمع الاسلامى عامة ، ((وحتى يتوفر للأمة نوع من الخبرات التى تملك الى جانب العقيدة الواعية كفاية عملية ومهنية وعلمية ، تشارك فى مجالات العمل والانتاج فى نفس الوقت الذى تدعو فيه الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة)) .

فالأزهر اليوم سيد جامعات الاسلام دون منازع ، واليه يرجع الفضل فى صيانة الثقافة الاسلامية العربية فى ظلمات العصر التركى العثمانى بمصر ، وفى مقدور الأزهر اليوم أن يشق طريقه فى ظل هذا التطوير ، وتلك الرعاية التى تظله بها الدولة ليؤدى الى العالم الاسلامى اعظم الخدمات ، ويضيف الى ماثره القديمة مجدا جديدا اذا جدد نفسه ، وفهم رسالة الاسلام العلمية كما كان يفهمها سلفنا العظيم ، حتى تتاكد زعامته ، وتتالق مشاعل المعرفة من ارجائه ، حتى يعم نورها ارجاء المعمورة . ذلك ما نرجوه ، والله ولى التوفيق .

---

(١) دخل جوهر مصر فى يوم الثلاثاء ١٧ من شعبان سنة ٣٥٨هـ ، واختط مدينة القاهرة يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٥٩هـ بعد عام من فتحه لمصر ، وحينما انتقل اليها المعز لدين الله سنة ٣٦٣هـ اصبحت عاصمة الخلافة الفاطمية .

(٢) عميد هذه الأسرة هو . النعمان بن محمد الفقيه الشيعى المعروف (بابى حنيفة النعمان) قدم القاهرة مع المعز وتوفى بها سنة ٣٦٣هـ ، وقد ولى القضاء بعده ابناؤه واحفاده وابناء اخوته . (انظر كتاب . التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الاول للاستاذ خطاب عطية على ، طبعة ١٩٤٧م ، هامش ٢ ص ١٠٥) .

(٣) ابن كلس ، هو . ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس ، كان يهوديا من اهل بغداد ، اتصل بخدمة كافور الاخشيدى بمصر فاظهر خبرة وبراعة ، ثم اسلم بعد ذلك فارتفعت مكانته فى بلاط كافور ، ونال حظوته ، ثم انه رحل الى المغرب فرارا من وجه الوزير . ابى الفضل جعفر بن الفرات الذى استبد بالأمر فى مصر بعد موت كافور ، واتصل بالمعز فقربه واكرمه ، ثم وزر لابنه العزيز بالله ، وكان يحظى عنده بمكانة ممتازة ، فلما اعترته علة الموت عاده الخليفة العزيز بالله ، ولما توفى سنة ٣٨٠هـ صلى عليه ، وظهر الحزن فى وجهه لفقده ، وامر بغلق الدواوين اياما بعده .

(٤) وقيل انشئت دار العلم سنة ٤٠٠هـ ، وقد عنى الخليفة الحاكم بها عناية بالغة ، والحق بها مكتبة نقل اليها من قصور الخلافة الكثير من الكتب فى سائر العلوم والفنون ، وكانت تعرف المكتبة . بدار الحكمة ، فدار العلم كانت . مدرسة ، ومكتبة ، وكذا عرفت . ((بدار العلم حينا ، وبدار الحكمة حيناآخر)) ، لانها جمعت بين ما كانت تقوم به خزائن الحكمة كدور للكتب ، وما كانت تقوم به دور العلم منتعليم ، وظلت تؤدى رسالتها حتى زالت الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧ هـ ، على يد صلاح الدين الأيوبى فجعلها مدرسة سنية لدراسة المذهب الشافعى طبقا لسياسته فى محاربة التشيع .

(٥) من بين اعضاء هذه البعثة ، رفاعة بك الطهطاوى الذى عد شيخ المترجمين ، وابراهيم بك النبراوى احد نوابغ البعثة الطبية ، واحمد حسن الرشيدى بك من اكابر خريجى مدرسة الطب ، والبعثات ، وغيرهم كثير ، كان لهم جميعا على النهضة المصرية فضل كبير .



في هذا الوقت الذى تضطرب فيه احوال الحكومات العربية والاسلامية بصفة خاصة ، ويتربص اعداء العروبة والاسلام الكثيرون بالعالمين العربى والاسلامى ، ويكيدون لهما فى كل مجال من مجالات الحياة ، وفى هذا الوقت الذي لا تزال فيه اسرائيل تجثم بوطأة احتلالها البغيض ، ليس على الاجزاء التى اقتطعتها قبل عشرين سنة من فلسطين الشهيدة فحسب ، بل تواصل سياستها الاحتلالية العدوانية ضد ما تبقى من فلسطين وصحراء سيناء وغربى سوريا ، فى هذا الوقت بالذات يكون من المفيد للعرب والمسلمين ان يعودوا مرة اخرى الى دينهم الحنيف ، يتمسكون بشعائره ، ويستوحون من تطبيق مبادئه وسائل قوتهم ومنعتهم ، وتنظيم شئون الحكم فى ديارهم على الاسس القويمة التى جاء بها ، والتى قامت عليها الحكومات الاسلامية سواء فى عهد الرسول الاعظم ام خلفائه الراشدين من بعده .

ولعل من ابرز الاسس التى وضعها الاسلام للحكم ما تجلى تطبيقه فى عهد الحكومة الاسلامية الاولى التى اقامها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة اثر هجرته اليها .

ذلك أن الهدف من هجرة الرسول وصحبه الكرام من مكة الى المدينة ، لم يكن ليقتصر على الخلاص من الاضطهاد الذى كان يتعرض له هو واتباعه على أيدى قريش فى مكة ، ولا تفادى الظلم الفادح الذى أنزل بهم هناك ، واصابة الامن والسلام فى رحاب المدينة .

فما خلا هذا الهدف كان للهجرة اهداف اخرى تتركز فى اتخاذ المدينة المنورة مقرا جديدا للدعوة الاسلامية ، وقاعدة للدين الاسلامى ينطلق منها الى مختلف انحاء الحجاز وجزيرة العرب أولا ، والى بقية بقاع العالم اخيرا .

لقد كان من اهم النتائج التى تمخضت عنها حركة الهجرة النبوية الى المدينة انشاء اول حكومة اسلامية تخضع لادارة الرسول واشرافه التام فى ذلك الجزء الصغير ، من بلاد العرب ، وتأخذ على عاتقها مهمة نشر الدعوة الاسلامية ، وايصالها الى الاقوام التى حيل بينها وبين الاهتداء بأنوار الاسلام الساطعة ، والتمسك بتعاليمه السمحة .

وهذه الحكومة الصغيرة التى انشأها الرسول واصحابه من المهاجرين والانصار فى المدينة ، تشبه فى تكوينها وأهدافها وحتى اساليبها ما جرى وما يجرى الآن فى البلدان الخاضعة لنير الاستعمار ، المبتلاة باحتلاله وتسلطه عليها حين يقوم الشعب المضطهد بالثورة المسلحة ضد المستعمرين ويؤسس فى المناطق التى ينتزعها من ايديهم ادارات او حكومة وطنية متحررة تتولى مسئولية مواصلة الثورة . واستمرار النضال الى أن يتم لها النصر النهائى وتحقيق السيادة الوطنية والاستقلال .

كانت حركة التآخى بين المهاجرين والانصار التى بدأها الرسول فور وصوله المدينة أول اجراء أقدم عليه محمد صلى الله عليه وسلم لاقامة حكومته الاولى هناك . فقد كانت وحدة الأوس والخزرج ومن انضم اليهم من المسلمين المهاجرين تمثل القاعدة المتينة التى مكنت الرسول من تنفيذ خطته الرامية الى استقلال المدينة والاجزاء التابعة لها عن بقية أرض الحجاز ، وانشاء حكومة اسلامية فى ذلك الجزء المستقل .

ولقد كان الرسول ذاته يمثل راس تلك الحكومة الذى يمسك بزمام الزعامة الدينية والدنيوية فى وقت واحد ، وكانت الآيات القرآنية وما أضيف اليها من أوامر النبى ونواهيه تمثل دستور تلك الحكومة ، كما كانت الشورى اساسا لنظام الحكم الذى تستند اليه .

فالرسول هو مصدر التشريع بما يذيعه بين قومه من محكم الكتاب . وواضح الحديث ، واعمال التطبيق وهو فى الوقت ذاته يمثل السلطة التنفيذية ، اذ يوجه امور المسلمين ويدير شؤونهم فيما يختص بأصول دينهم وأسس معاملاتهم ، يحلل لهم ما احله الله ، ويحرم عليهم ما حرمه ، ويرشدهم الى طريق الصواب فى كل امر يمس دينهم ودنياهم .

وهو فضلا عن ذلك كان يمثل القائد العام للجيش الاسلامى يدفعه الى المغازى والمسيرات ، ويناجز به الخصوم ، ويدخل معهم غمرات الحروب فى الوقت الذى كان هو نفسه يعقد المعاهدات والاتفاقات مع غير المسلمين ان هم كفوا عن التعرض للدين الجديد ، وعن الحاق الاذى به وبمعتنقيه .

والى جانب هذا وذاك كان الرسول يأمر بجباية الاموال والصدقات ، وتوزيعها على من هم جديرون بها ، وتقويم أود الدولة عن طريق بيت المال الذى انشأه والذى يمثل خزينة الدولة او وزارة المالية فى النظم الحكومية الحديثة .

ورغم حداثة الحكومة الاسلامية الاولى فانها لم تجابه من المعضلات ما كان يستعصي عليها حله ، ولم تتعرض لأية هزات اقتصادية كانت أم اجتماعية أم سياسية ، مما تتعرض له الحكومات الحديثة النشأة عادة .

وسبب ذلك يعود الى العرب — حتى بعد ان سطعت عليهم أنوار الاسلام ، وتشربت نفوسهم بمبادئه ، ظلوا يعيشون في نطاق ما ورثوه من تقاليد طبيعية ، وما اعتادوه من عادات فطرية أخذ الاسلام يهذبها يوما بعد آخر فيبطل الطالح منها ، ويبقى على الصالح المفيد .

ومع ذلك فقد قامت الحكومة الاسلامية الاولى على أسس جديدة لم يعهدها المجتمع العربى من قبل ، لأن الحكام العرب فى عهود جاهليتهم كانوا قد اهملوا شأنها ، وامعنوا فى العدوان عليها ، اسس متينة لا تنال منها الاحداث صريحة صالحة لكل امة من الأمم ، ملائمة لكل زمان ، مواكبة لكل تطور وتجدد .

□□□

كان العدل اول الاسس التى قامت عليها حكومة المدينة المنورة . وكان العدل من بين ما امر الله المسلمين بتطبيقه ، والالتزام به . فقد كرر الله تعالى الحديث عن العدل فى عدة آيات من كتابه المجيد منها قوله : « اعدلوا هو اقرب للتقوى » . ومنها « واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وقوله « ان الله لا يظلم مثقال ذرة » ومنها قول الرسول فى بعض أحاديثه « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده » .

وكانت الوحدة بين المسلمين من القواعد الاساسية التى ارتكزت عليها حكومة المسلمين الاولى . ذلك أن القرآن ما فتىء يحث على الوحدة ، ونبذ الفرقة فى العديد من آياته الكريمة فقد قال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

وقال أيضا « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » وقال أيضا مخاطبا رسوله الكريم فى موضوع الوحدة « لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم » .

وتؤلف المساواة بين افراد المجتمع الاسلامى ركيزة اخرى من الركائز القوية التى بنيت عليها حكومة الرسول فى المدينة .

وقد قصد بهذه المساواة التساوى بين جميع المسلمين فى الحقوق والواجبات والاخذ والعطاء لا فرق بين غنى وفقير ، ولا بين كبير وصغير ، ولا بين رجل وامراة ، ذلك ان المساواة كانت من المبادىء الاساسية التى اقرها الله وحث على تحقيقها فى محكم كتابه العزيز فقال جل من قائل « انما المؤمنون اخوة » وقال أيضا « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

وقال النبى الكريم « المسلمون سواسية كأسنان المشط » « المسلمون

تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم » .

وتمثل الشورى صفة النظـام الذى اتخذته الحكومة الاسـلامية مبدأ ودستورا لها .

فقد كان الحكم فى المدينة شوريا أى أن رئيس الحكومة ـ وهو الرسول نفسه ـ ما كان ليقدم على عمل من الاعمال ، أو يقر قرارا الا بعد أن يستشير اهل الراى من قومه فيما عسى أن يفعله ، وماذا ينبغى أن يقرره بشأن الحاجات المعارضة والحوادث المستجدة .

ونظام الشورى هذا كان يمثل أعلى مراتب الديمقراطية الشـعبية ، ولم تصل اليه الانسانية حتى الآن رغم ما بذلته فى سبيل ذلك من تضحيات جسام ، وما بلغته من تقدم وتطور .

لقد أمر الله رسـوله أن يأخذ بالشورى فى أحـكامه واعمـاله فقال : « وشاورهم فى الامر » . وأثنى الله فى القرآن أيضـا على المؤمنين الذين يلتزمون هذا المبدأ السامى فقال عنهم : « وأمرهم شورى بينهم » .

وكان التعاون هو الآخر أسـاسا متينا من أسس الحكومة الاسـلامية الاولى ، وقد أورد القرآن الكريم عدة آيات يحث بها على التعاون بين الناس ، وتعاضدهم فيما يجلب لهم الخير ، ويدفع عنهم الضر ، ويحفظ كيان مجتمعهم من التجزئة والانقسام . فقال تعالى فى كتابه المجيد « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

□□□

كانت بساطة هذه الاسس التى قامت عليها حكومة المدينة المنورة ، وضيق النطاق الذى وجدت فيه هذه الحكومة أول الامر ، من العوامل التى أدت الى أن يعهد الى الرسول صلى الله عليه وسلم وحده تدبير هذه الحكومة ، ورعاية كل شأن من شئونها بصفة مباشرة .

وكانت طاعة المسلمين لأوامر ربهم وأوامر نبيه الكريم ، وجهادهم فى سبيل الدين الجديد ، واقتدائهم بالرسول فى أقواله وأفعاله ، من العوامل التى ساعدت الرسول على النهوض بادارة تلك الحكومة ، وتوطيد أركانها فيما بعد ، لتصبح أعظم حكومة فى الدنيا قاطبة تشرف على ادارة امبراطورية ما عرف التاريخ لها مثيلا .

كانت وظائف الحكومة المحمدية فى المدينة قليلة . وكانت هذه الوظائف ، والولايات ، تكاد تقتصر على قيادة الجيش واقامة الصلاة ونشر التعليم ، وجمع الصدقات والضرائب التى فرضها القرآن وتوزيعها ، وتشريع الاحكام وتنفيذها .

كان الرسول هو الذى يدعو المسلمين الى الجهـاد فى سبيل الله ، وهو الذى ينظمهم فى شكل سرايا أو جيوش يبعث بها لمحاربة المشركين . كما كان يقود هذه الجيوش كما حدث ذلك فى غزوتى (بدر) و (أحد) وغيرهما .

ومما تجدر الاشارة اليه فى موضوع الجيش انه لم يكن للمسلمين جيش خاص على غرار ما هو معروف عنه الآن . فقد كان الجهـاد فرضا على كل مسلم ومسلمة قادرين عليه ، وكان جميع المسلمين يعتبرون مجنـدين بصفة

الزامية لا سبيل الي التملص من هذا التجنيد الالزامى الا لمن أقعده المرض ، أو الضعف ، أو النفقة .

وما يختص بالصلاة والتعليم كان الرسول هو الذى يؤم المسلمين عند الصلاة فى مساجد المدينة وكان يعلمهم حيثما التقى بهم أمور دينهم ، ويحثهم على تعلم القراءة والكتابة ويحض من يعرفونهما على تعليمهما للغير .

حتى اذا ما اتسعت رقعة الحكومة الاسلامية ، ودانت لها الامصار النائية شرع الرسول يبعث بمندوبين عنه الى سكان تلك الامصار ، يعلمونهم أحكام دينهم كما يعلمونهم القراءة والكتابة أيضا .

اما جباية الاموال — وكانت تتألف من الجزية والصدقة والزكاة وبدل الفداء — فقد كان الرسول ينتدب لهذه المهمة بعضا من أصحابه الذين يعرفون امور الجباية ، يجمعونها من المفروضة عليهم شرعا ، ثم يؤتون بها الرسول ليوزعها دونما تأخير فى وجوهها المشروعة ، وطبقا لما ورد فى القرآن الكريم « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل » .

وكان محمد صلى الله عليه وسلم باعتباره الرسول الذى اختاره الله ليبلغ رسالته الى اهل الارض ، ويهديهم الى سواء السبيل ، هو الشخصية المفردة التى اوكل اليها وحدها أمر التشريع وأمر القضاء معتمدا فى ذلك على ما ورد فى القرآن المجيد وما استنبطه نفسه من أحكام نابعة من مصالح الناس .

□□□

لقد كانت حكومة المدينة المنورة الاساس القويم للحكم الاسلامى المثالى الصالح الذى يعد من خيرة النظم التي عرفتها البشرية فى كل ادوار تاريخها ، ولذلك كان الحكم الاسلامى بوفرة من الصلاح والهداية والسعادة للبشر أجمعين .

ولو تمسك العرب والمسلمون بالاسس التى قامت عليها حكومة المدينة المنورة وحرصوا على تطبيق المبادىء التى سبقتها ، لما تمزقت وحدتهم الشاملة ، وتفرقت أوطانهم المتحدة ، وخيم عليهم الذل والعار . واستباح العدو المغتصب حرمة بلادهم وأموالهم ونفوسهم . ولما ظلوا حتى هذه اللحظة وعلى وفرة عددهم وعددهم متفرقين متخاذلين لا يقدرون على رد العدوان المشين الذى نزل بهم على أيدى عصابة اسرائيل التى لا يزيد عدد افرادها عن واحد من ثلثمائة وثمانية على اعتبار أن مجموع عدد المسلمين فى الوقت الحاضر يبلغ ستمائة وستة عشر مليون نسمة وكل سكان اسرائيل - بما فيهم العرب الخاضعين للاحتلال لا يزيد عن مليونين .

وذكرت الموسوعة أن أمير البيان الف كتابا عن ابن خلدون ، وهذا غير صحيح ، وانما الصحيح أن أمير البيان كتب تعليقات على كتاب بن خلدون فى التاريخ وهو المسمى : (كتاب العبر ، وديوان المبتدأ و الخبر ، فى أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر) وقد صدرت منه ثلاثة أجزاء فقط .

وقالت الموسوعة عن شكيب : (من أهم مؤلفاته تعليقاته الوفيرة على كتاب (حاضر الاسلام) الذى الفه المستشرق الأمريكى (ستودارد وترجمه نويهض) . ولى على هذه الجملة اكثر من ملاحظة ، فقد اخطأت الموسوعة فى اسم الكتاب ، وصحته (حاضر العالم الاسلامى) ، وهو اشهر من نار على علم ، كما قال القدماء .. فكيف يخفى على علماء الموسوعة ؟

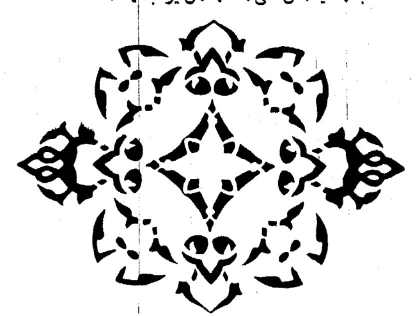
وقد يذهب ذاهب الى احدى دور الكتب ويقضي الوقت الطويل فى البحث عن هذا الكتاب ستودارد) وكذلك كلمة (نويهض) لا تكفى فى التعريف باسم المترجم وهو الأديب الفلسطينى البحاثة الأستاذ عجاج نويهض .

وذكرت الموسوعة من كتب شكيب كتابا سمته : (غزوات العرب فى شمال فرنسا) وصحة الاسم : (تاريخ غزوات العرب فى فرنسة وسويسرة وايطاليــة وجزائر البحر الأبيض المتوسط) .

وذكرت الموسوعة عن شكيب أنــه آلف دراســة عن (اناتول فرانس) . والصحيح ان أمير البيان قد ترجم كتاب (اناتول فرانس فى مباذله) ، وهو من تاليف (جان جاك روسو) ، والكتاب يدور حول مذكرات للـــكاتب الفرنسى المشهور أناتول فرانس وقد ترجمه شكيب سنة ١٩٢٥ وقدم له وعلق عليه .

وقالت الموسوعة عن شكيب : (ألف حول الشعر الجاهلى وقضية انتحاله) والصحيح أن شكيبا لم يؤلف فى هذا الموضوع ، وانما كتب مقدمة لكتاب عنوانه : (النقد التحليلى لكتاب فى الأدب الجاهلى) وهو من تأليف الأستاذ محمد أحمد الغمراوى ، وقد تحدث فيها شكيب بتوسع عن دعوى انتحال الشعر الجاهلى .

كل هذه الملاحظات مع الأسف ــ فى ترجمة قصيرة لا تتجاوز ربع صفحة من صفحات الموسوعة العربية الميسرة ، ونأمل أن يتدارك المسئولون عنهــا هــذه المآخذ عند اعادة طبعها ليطمئن الى مادتها من يراجعها .



لبيكَ مِلءِ فمي لبيكَ مِلءِ دمي

في أرض النبوّة

صوت من العالم العلوى نادانى … لبيك لبيك لا آل ولا وانى

ما أعذب الصوت، ما أشجاه من نغم … سمعته بفؤادى لا بآذانى

وكيف تسمعه اذن ويحمله … موج الأثير حروفا وهو روحانى ؟

لبيته بفؤاد ملؤه وجل … وصيب من دموع العين هتان

كيف الوقوف على باب الرسول وفى … يدى صحائف زلاتى وعصيانى ؟

دار النبوة ذنبى عنك أبعدنى … وحسن ظنى بربى منك أدنانى

لم يدر قدرك من فى ذات أجنحة … أتى يزورك أوفى ذات سكان(١)

هلا أتيتك سيارا على قدمى … أو طار من حر شوقى بى جناحان

ما غبت عنى وان لم يمتلىء بصرى … من أهلك الصيد أو من ربعك الغانى

قد كنت ألقاك فى لوحى وفى كتبى … وفى سطور أحاديثى وقرآنى

ما زلت رسما جميلا فى مخيلتى … حتى كأنا التقينا منذ أزمان

كأننى لست ضيفا عند أهلك بل … هم فى ربوعهم الفيحاء ضيفانى

وما طربت للحن ليس يذكر لى … ما فيك من علم أو فيك من بان

الله يعلم كم حركت فى خلدى … من ذكريات وكم هيجت أشجانى

كم فى دروبك من درب أصخت له … كأنه بحديث الأمس ناجانى

لى فى صعيدك أفواه وألسنة … بقدر ما فيه من رمل وكثبان

يا جيرة الحرمين الآمنين لكم … أهدى التحية من روح وريحان

الله أورثكم مجدا يقر به … قبل الحبيب لسان الحاسد الشانى

والله شرف مغناكم وشرفكم … خير البقاع أقلت خير سكان

ما للشراب وردنا ماء زمزمكم … بل للطهارة من رجس وأدران

بالله لا تترعوا من مائها قدحى … بل فاغمروا جسدى منها بطوفان

هنا مفاتيح أغلاق السماء هنا … باب الوصول الى جنات رضوان

---

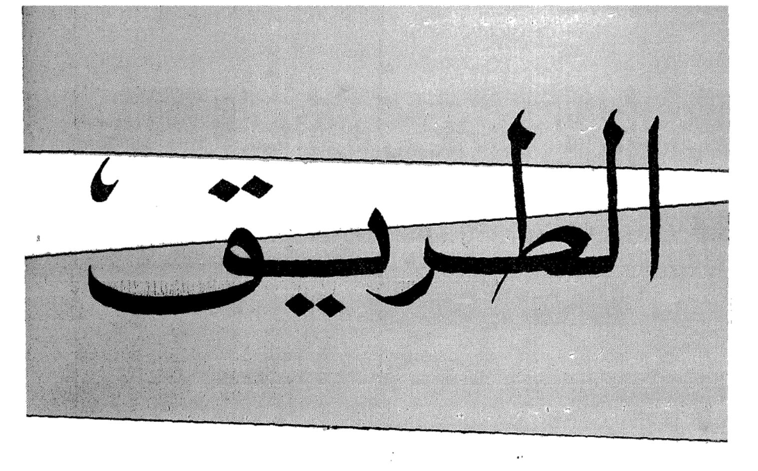
(١) الطائرة والسفينة .

(قطعة من روح الشاعر الصافية وهو يستعد لأداء فريضة الحج ولئن حالت حوائل دون تأدية الفريضة ، فليس ثمة ما يحول دون نشر هذه القصيدة الأصيلة ننشرها كلها : مناجاة ، وضراعة ، وعبادة ، وصفاء . تملأ القلوب بالخشوع ، والعيون بالدموع . وتجرى على الألسنة نداء ودعاء : لبيك ملء فمى ابيك ملء دمى » .

للاستاذ : محمود غنيم

هنا بنى المصلح الامى جامعة — على اساسين من علم وعرفان
على قواعد من هدى النبوة لا — على قواعد من صخر وصفوان
وكيف لا ورسول الله منشئها ؟ — جل البناء وجل المنشىء البانى
ما كان طلابها الا شراذم من — رعاة ابل ومن عباد اوثان
ربى العتيق أبا بكر بها وأبا — حفص وربى عليا وابن عفان
طلابها فى ربوع العالم انتشروا — مبشرين باصلاح وعمران
وسمحة من سماء الله منزلة — ومحكم من كلام الله ربانى
فيها تخرج سواس البرية من — ادنى المحيط الى أقصى خراسان
ساسوا الشعوب بأحكام الكتاب فما — أحس شعب بجور أو بطغيان
سماحة عرف الدين الحنيف بها — ما فرقت بين الوان واديان
من كل مسعر حرب يوم معركة — وكل نابغة فذ وفنان
اجلهم كل ذى علم وفلسفة — وهابهم كل ذى جاه وسلطان
الله أكبر . كانت سر قوتهم — على الجبابر من فرس وروماز
شاد البداة حضارات بها وبها — ثلوا عروشا وسلوا در تيجان
لا حصن قيصر اغنى عند زحفهمو — ولا احتمى منهمو كسرى بايوان
والأمر لله دار الدهر دورته — فأصبح القوم شاة بين ذؤبان
قد جال فى أمسهم فكرى فأضحكنى — وجال فى يومهم فكرى فأبكانى
يا ويح قومى نسوا الله الكبير فلم — يذكرهم الله . نسيان بنسيان
يا رب شعبك يشكو ما أحاط به — من الخطوب فأدرك شعبك العانى
أدرك بلطفك شعبا غط فى وسن — على تخوم عدو غير وسنان

يا رب قد عشت فى دنياى مغتربا — ويلاه ان اغتربت فى العالم الثانى
حاشاك يا رب فى أخراى تحرمنى — يا رب حسبى فى دنياى حرمانى
استغفر الله من كفران نعمته — بل فوق ما استحق الله اعطانى
الم يجدنى اخا غى فأرشدنى ؟ — وهائما غير ذى مأوى فآوانى ؟
الم يجدنى اخا جهل فعلمنى ؟ — وعائلا غير ذى وجد فأغنانى ؟
وما البكاء على الدنيا وزخرفها ؟ — شاهت ولو أنها دنيا سليمان
وما ابالى بما فى الكون أجمعه — ان صح منه الرضا عنى وأرضانى
لبيك ملء فمى لبيك ملء دمى — لبيك يا رب من قلبى ووجدانى
اليك شعت من ترجى شفاعته — يا رب ان خف يوم الحشر ميزانى



هاتوا من الدين ما كنا ورثناه ... وامضوا الى الحق فيما انزل الله
ماذا عن الحق ؟ قد قالها الزمان بنا ... حتى نسينا ، فضل الرب مسعاه
فيمموا سبل التوفيق وانطلقوا ... حتى نرى الركب باسم الله مجراه

ماذا نقول اذا ما الحق طالبنا ... — عند الحساب — بحق قد اضعناه
الناس للحق قد باعوا نفوسهم ... ونحن باللهو والتضليل بعناه

يا ايها المسلم الناسى رسالته ... هل ضقت بالحق حتى رحت تنساه
ام خفت فى الحق ان مارسته عنتا ... تلقاه من معشر اعماهم الله

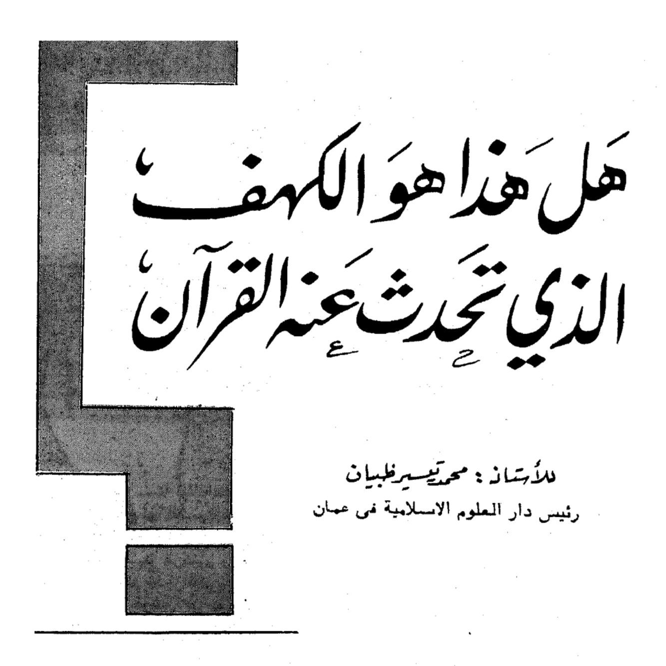
قد كان (احمد) يؤذى فى رسالته ... حتى الملائك ناجت فيه مولاه
اذ يهتفون : الهى !! رد كيدهم ... عمن بعثت فان الكيد اعياه
فيسكب الحق وحيا فى مسامعهم ... ان كان يطلب معوانا نصرناه
فيهمسون اليه ، وهو مستتر ... خلف الجدار ووقع الرجم ادماه
اشك الظلوم فان الله منتقم ... ممن رموك فلم ينطق بشكواه

كان محمد صلى الله عليه وسلم يعرف الطريق الى النصر ، كان يعرف الايمان فلا يتزحزح عنه ، وكان لا يخشى البلوى فلا يشكو منها وكان لا يغره النصر فيظلم الناس .

وذاق فى الحق ما لو ذاقه جبل   لاندك حتى استوى فى الارض اعلاه
لا يترك الحق لو ألقوا بيمينه   شمس الضحى وأحلوا البدر يسراه
قالوا : لك الجاه والأموال قال لهم   لا المال يعدل ايمانى ولا الجاه
ان كان مالكم قد غركم زمنا   فالمال لله أعطاه واحصاه
او كان جاهكم قد زادكم عنتا   فصاحب الجاه يا قومى هو الله
وكل صاحب عرش عز جانبه   فالله سيده والله مولاه

حتى اذا جاء نصر الله وازدهرت   بالفتح « مكة » وازدانت لتلقاه
وطاف بالبيت فاهتزت قواعده   وبادر « الركن » للمختار حياه
ونادت الكعبة الأصنام فارتعشت   وزال شيطانها ما كان أغواه
وقالت « اللات » « للعزى » دنا أجلى   فنكس الراس هذا ما خشيناه
وسيق للمصطفى من كان عذبه   من أهله وغدوا فى القيد اسراه
تذكر المصطفى ما كان فى احد   فساده الحزن وانضمت ثناياه
وكشر الليث فارتاعت فريسته   وايقن الكل أن اليوم منعاه
فأطرق المصطفى حينا وعاودهم   قد بدل الحزن بشرا فى محياه
وجاء بالعفو عفو القادر اكتملت   فيه الشجاعة لما ذل أعداه

من ذا يعيد الينا بعض سيرته .   هل من قليل لدينا من سجاياه
ان كان . فالنصر يسعى فى مواكبنا   والسعد والمجد والتوفيق والجاه

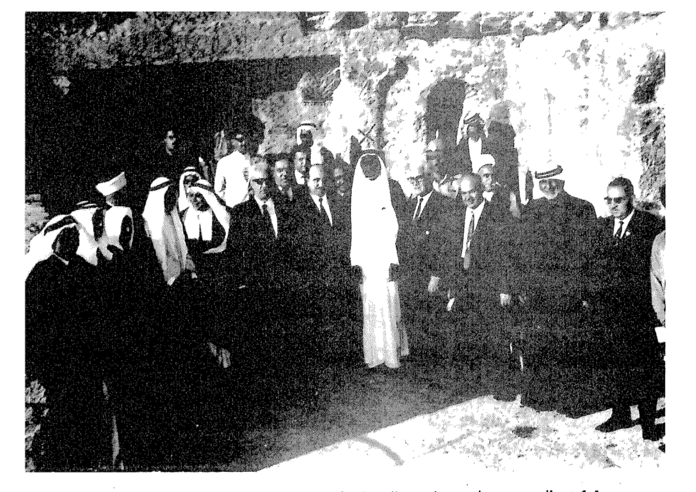


هل هذا هو الكهف الذي تحدث عنه القرآن ؟

للأستاذ : محمد تيسير ظبيان
رئيس دار العلوم الاسلامية فى عمان

« أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا »

قصة أصحاب الكهف من القصص المثيرة التي تنطوى على اسمى الفضائل الانسانية من صلابة فى العقيدة ، وثبات على المبدأ ، ورسوخ فى الايمان ، ومكافحة للطغيان ، واجتواء لعبادة الأوثان ، وهى تعتبر من المعجزات الإلهية الخارقة للعادة ، وقد ورد ذكرها فى سورة كاملة فى القرآن الكريم عرفت باسم سورة الكهف وجاء فى الروايات الاسلامية : ان النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة ابن أبى معيط انفذتهما قريش الى احبار اليهود بالمدينة ، وقالوا لهما : سلاهم عن محمد ، وصفا لهم صفته ، وخبراهم بقوله ، فانهم أهل الكتاب الأول وعندهم من علم الأنبياء ما ليس عندنا ، فخرجا حتى قدما المدينة ، فسألا احبار اليهود عن النبى (صلى الله عليه وسلم) وقالا لهم ما قالت قريش ، فقال لهما احبار اليهود : اسألوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبى مرسل ، وان لم يفعل فهو رجل متقول فروا فيه رايكم ، سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول . ما كان امرهم ؟ فانه قد كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها . ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟



صورة كهف الرقيم وقد ظهرت واجهته الامامية وأمام بابه وقف أعضاء وفد رابطة العالم الاسلامى لدى زيارتهم لهذا الموقع الشريف يتوسطهم الشيخ محمد سرور الصبان والى يمينه السيد رفيق الدجانى مساعد مدير دائرة الآثار والى يمينه كاتب هذا المقال والسفير السعودى فى عمان ، ويلاحظ القارىء بعض النقوش البيزنطية فوق الجدران .

فانصرفا الى مكة ، فقالا ، يا معاشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، وقصا عليهم القصة فجاءوا النبى صلى الله عليه وسلم فسألوه ، فقال : أخبركم بما سألتم عنه غدا ، ولم يستثن ، فانصرفوا عنه ، فمكث صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة ، لا يحدث الله اليه فى ذلك وحيا ، حتى أرجف اهل مكة ، وتكلموا فى ذلك فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتكلم به اهل مكة ، ثم جاء جبريل عليه السلام عن الله سبحانه بسورة الكهف وفيها ما سألوه عنه عن أمر الفتية والأمور الأخرى (١) .

موقع الكهف :

وقد تضاربت آراء المفسرين والمؤرخين فى تحديد موقع (الكهف) المذكور فذكر بعضهم أنه فى اسبانيا أو اسكاندينافيا أو اليمن ، وذهب أكثرهم الى أنه فى أفسوس الواقعة فى غرب الأناضول (تركيا) وذهب آخرون الى أنه فى مكان يدعى الرقيم فى البلقاء بالقرب من عمان . وقد أيد هذا

(١) ذكر المفسرون هذا على أنه سبب نزول السورة .

الرأى بعض المستشرقين أمثـــال (المسيو كليمانت غانو) قنصل فرنسا العـــام فى القــدس ، أيـــام العهد التركى ، فقد زار الكهف عام ١٨٦٨ ووافق عــلى أنه هو بالذات الكهف الوارد ذكره فى القــرآن الكريــم والمصادر المسيحية .

على أن الروايـــات الكثيرة التى كانت تتداولها السنة بعض القاطنين فى القرى القريبة من عمان عن وجود هــذا الكهف بجوارهم حملت دائرة الآثــار الأردنيـــة على اجراء بعض الحفريات فى المكان الذى كان يشير اليه هؤلاء الرواة ، وقد اسفرت هذه الحفريات عن اكتشـــاف هذا الموقع التـــاريخى العظيم بالاضــــافة الى الدراســـات التى قـــام بهـــا بعض الاخصائيين فى علم الآثار من اردنيين واجانب كما سيأتى .

خلاصة القصة :

وخلاصة هـــذه القصة كما ترويها المصـــادر المســـيحية ونقلتها عنها المصـــادر الاسلامية أن بعض الفتية من العائلات الرومية العريقة وعددهم ثمانية (كما تقول المصادر السريانية) وسبعة (حسب الروايات اليونانية واللاتينية) كانوا يعتنقون الديـــانة النصرانيـــة فى زمن أحـــد الحكام البيزنطيين (الطغاة) ويدعي داقيوس (ولكن الاكتشافات الأخيرة ترجح أن يكون ذلك الحاكم هو الملك تراجان الذى حكم بين سنة ٩٨ و ١١٧ بعد الميلاد كما أكد لى احد كبار موظفى دائرة الآثار) .

وقد انصرف هؤلاء الفتية الى عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد ، ورفضوا السجود للأوثان التى كان يدعو اليها الملك الطاغية السالف الذكر ، وكان يأمر سكان المدن والقرى بعبادة هذه الأوثان ، وتقديم الأضحيات اليها ، ويعاقب بصرامة كل من يتخلف عن هـــذه العبـــادة ، ويهدده بالقتـــل والتعـــذيب (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) . وقد وشى عيون الملك وجواسيســه بهؤلاء الفتيـــان ، واخبروه بأنهم يعكفون على عبـــادة إلههـــم سرا فى أمكنـــة خاصـــة ، فاستدعاهم وهددهم ثم خيرهم بين الاقلاع عن هذه العبادة ، والانصراف الى عبادة الأوثـــان ، أو يعرضون انفسهم للقتل ، وامهلهم اياما قليلة ، كى يثوبوا الى تعليماته ، فعقـــدوا الخناصر على الفرار ، وانطلقوا من المدينـــة التى كانوا يقيمون فيها الى كهف قريب منها ، وصحبهم راع ومعه كلب على دينهم ، ولبثوا فى الكهف يعبدون الله على دين المسيح (عليه السلام) واسلموا أمرهم الى الله ، لينقـــذهم من بطش ذلك الجبـــار .

ويظهـــر ان الملك المذكور استبطـــأ عودتهم اليه ، فاتصل بأوليـــائهم ، وهددهم بالقتـــل ان لم يرشدوه الى المكان الذى التجأوا اليه ، فساروا معه الى ذلك المكان فلما وصل اليه كانوا قد استسلموا للرقاد بمشيئة الله ، فأمر بأن يسد عليهم باب الكهف كى يموتوا جوعا وعطشا .

« وتحسبهم ايقـــاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيـــه بالوصيد لو اطلعت عليهـــم لوليت منهـــم فرارا ولملئت منهم رعبا » .

ولبثوا فى الكهف ثلثمائة سنة وهم غارقون فى نوم عميق ، ولا يجرؤ أحد على الاقتراب من ذلك المكان . وبعد مضى هـــذه المدة على نومهم افاقوا بإرادة الله ، وهم لا يعلمون انهـــم أمضوا تلك الحقبة الطويلة فى ذلك السبات الطـــويل الذى أراد الله ان يجعله آية لاثبات ربوبيته وقدرته .

وبرهانا على وقوع البعث (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعا) .

وكانت يقظتهم في عهد ملك صالح يدعى (ثيودوسيوس) وكان الخلاف في ذلك الحين قائما على قدم وساق بينه وبين بعض أفراد رعيته حول البعث ، وقيام الساعة ، فاقتضت مشيئته تعالى أن يفيقوا ، وتظهر معجزتهم في زمنه ليدعموا فكرته .

ولما انتبهوا من نومهم توهموا ان نومهم هذا لم يستغرق أكثر من يوم او ساعات معدودة ، فأحسوا الجوع ، وارسلوا احدهم متنكرا الى المدينة ، ويدعى يمليخا ليبتاع لهم طعاما « وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ، قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا » .

وما كاد يبلغ المدينة حتى لاحظ ان مظاهرها قد تغيرت ، وأن هناك اختلافا كبيرا في البسة الناس وحركاتهم ، وطرق عبادتهم ، اذ كانوا يذكرون اسم المسيح كثيرا ، ولما قدم الى الخباز بعض النقود التي كان يحملها ليشتري بها بعض الأرغفة ، وجم الخباز ، واسترعت انتباهه تلك النقود الغريبة ، التي كانت تختلف كثيرا عن النقود المتداولة آنئذ ، فأنبأ بذلك جيرانه ، ثم انتشر النبأ في المدينة وراجت شائعات بأن هذا الفتى قد عثر على كنز ، فقبض عليه رجال الشرطة ، وساقوه الى الملك الصالح (ثيودوسيوس) فوجه اليه اسئلة ادرك من اجوبته عليها أنه احد اولئك الفتيان الذين غادروا المدينة ، فرارا من بطش الحاكم الطاغية ، وكانت قصتهم تتداولها الألسنة ،

وعلم الملك أن الله (جلت قدرته) أراد أن يبعثهم بعد نومهم للتدليل على قدرته وتأييد وجهة نظر الملك في البعث والنشور . فسار الملك مع فريق من أهل المدينة الى ذلك الموقع ، فلما رآه الفتية (وكان يمليخا قد سبقهم وأخبرهم بما وقع) فرحوا وخروا لله ساجدين .

ثم انهم قالوا للملك نستودعك الله ونقرىء عليك السلام ، وندعو الله كي يحفظك من شر الجن والأنس ، ثم عادوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أرواحهم . فسجد الملك شكرا لله وامر بأن يبنى على الكهف صومعة يصلى فيها وجعل لهم عيدا عظيما : (وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) .

نتائج عمليات الحفر :

وقد بدأت عمليات الحفر والكشف عن معالم هذا المكان العريق عام ١٩٦٣ على أثر الزيارة الأولى للمكان التي قام بها مدير الآثار المرحوم الدكتور عوني الدجاني ، ومساعده الاداري الأستاذ محمود العابدي ، ومساعده الفني الأستاذ رفيق الدجاني(٢) ، وكاتب هذه السطور ممثلا عن رابطة العلوم الاسلامية التي كانت أول من لفت أنظار دائرة الآثار الى هذا المكان .

---

(٢) للاستاذ رفيق بحث مطول عن أهل الكهف طبعه في كتاب ذكر فيه كل ما يتصل بهذا الموضوع وهو دراسة فنية وتاريخية لها قيمتها في هذه الناحية .

وقد أسفرت هذه الحفريات عن دلائل ساطعة ، ونتائج باهرة اعتبرتها دائرة الآثار من القرائن التي يمكن الاعتماد عليها في اثبات صحة وجود كهف أصحاب الكهف الوارد ذكرهم في القرآن الكريم في ذلك الموقع بالذات . والى القراء بعض هذه القرائن :

١ — ان النقوش التي وجدت على الأحجار الضخمة التي اقيمت في الجهة الجنوبية من الكهف هي نقوش بيزنطية مما يتفق مع الروايات التي ذكرت أنهم ظهروا في عهد البيزنطيين ، وكذلك النقوش التي ظهرت في سقف الكهف ، وفي جدرانه . فان تاريخها يرجع الى القرن الأول والثاني بعد الميلاد أي في عصر البيزنطيين .

٢ — عثر بعد إزالة الاتربة والأحجار التي كانت تغمر أرض الكهف على ستة نواويس حجرية مملوءة بالعظام والجماجم البشرية ، وضريحين آخرين ، وهذا يطابق عددهم الذي ذكر في معظم الروايات المسيحية والاسلامية ، ويتفق مع الآية الكريمة : « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم » .

وقد رجح أكثر المفسرين العدد الأخير : أي سبعة وثامنهم كلبهم .

٣ — يقع الكهف في مكان منعزل بعيد عن الطرق الرئيسية التي تصل الى المدينة . مما يدل على أن اختيارهم لهذا الكهف بالذات كان بقصد التفرغ للعبادة والتواري عن الأنظار .

٤ — كشفت الحفريات عن انقاض مسجد قديم أمام الكهف اقيم في عهد الأمويين ، كما عثر على مسجد آخر فوق الكهف أقيم على أنقاض معبد قديم . مما يدل على أن المسلمين حولوا المعبد الذي أنشيء في عهد البيزنطيين الى مسجد .

٥ — عثر على كوة داخل الكهف أشبه بنفق صغير يمتد الى أرض الصومعة التي أقيمت فوق الكهف . ويظهر أن أصحاب الكهف كانوا يختبئون فيها أو يتصلون مع أقاربهم وذويهم بواسطتها .

وقد أشار الأمير أسامة بن منقذ (وهو من قواد السلطان صلاح الدين ابن ايوب) في كتابه (الاعتبار) الى هذا الكهف . وأدائه الصلاة عنده . وتحدث عن تلك الفجوة وكيف كان جنوده يحاولون اجتيازها .

٦ — ان المكان الذي يقع فيه هذا الكهف تنطبق عليه تماما الآية الكريمة (وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه) ويلاحظ أن أشعة الشمس عندما تشرق لا تنفذ الى داخل الكهف وتنحرف عنه عند الغروب ، وذلك لحكمة إلهية (٣) .

٧ — ان القرية التي يقع فيها هذا الكهف تعرف باسم الرجيب ، وتدل الآثار على انها هي الرقيم ، ومن عادة البدو في هذه الديار أن يلفظوا الجيم كالقاف ، ويقلبوا الميم باء . وتقع على مقربة من الرقيم قرية تدعى الموقر ، وقد ورد ذكرهما في شعر كثير عزة الذي يبشر فيه يزيد بن عبد الملك بالخلافة :

يزرن على تنائيه يزيدا
بأكناف الموقر والرقيم

وقد جاء ذكر الموقر والرقيم في كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) .

٨ — ومن القرائن التي استشهد بها الأستاذ رفيق الدجاني مساعد

مدير الآثار الذى اشرف بنفسه على حفريات الكهف ـــ أن المسافة التى ذكرها الثعالبى فى كتابه (قصص الانبياء) تطابق المسافة بين عمان وكهف الرقيم ، وهى مسافة معقولة لمن اراد الهروب والاختفاء ، وان تاريخ انشاء الصومعة التى أقيمت فوق الكهف يتفق مع الزمان الذى كتب فيه جيمس الساروغى عن أهل الكهف عام ٤٧٤م .

مقارنة بين الكهفين :

ومما هو جدير بالذكر أن دائرة الآثار لكى تطمئن الى صحة النتائج التى وصلت اليها وتستوفى البحث فى هذا الموضوع كتبت رسميا الى الحكومة التركية بواسطة سفارتها فى عمان ، وطلبت تزويدها بمعلومات وافية عن كهف (أفسس) الذى كانت تتجه اليه الأنظار فيما سبق ، فتلقت جوابا على كتابها ضمنته بعض المعلومات عن الكهف المذكور ، وهى تؤيد وجهة نظر دائرة الآثار الأردنية ؛ من صحة النتائج التى توصلت اليها فوق أن الأوصاف الموجودة فى كهف افسس لا تطابق بوجه من الوجوه الروايات الاسلامية ، وما ورد حولها فى القرآن الكريم ، ولا سيما فيما يتعلق بوجود معبد أو صومعة فوق الكهف ، ووضع باب الكهف بالنسبة لشروق الشمس وغروبها ، وعدم وجود أية نقوش بيزنطية أو اسلامية تدل على ان هـذا الكهف (أى كهف افسس) هو الكهف المبحوث عنه .
وفوق كل ذى علم عليم .

---

(٣) زرت هـذا المكان مع فضيلة الشيخ السائح وزير الاوقاف بالاردن بدعوة من الاستاذ كاتب المقال ، والاستاذ رفيق الدجانى مكتشف الكهف ، ومساعد مدير الآثار فى اوائل سبتمبر الماضى وكان الوقت عصرا .. ورأيت كل ما اشار اليه الكاتب داخل الكهف وخارجه ، ولكنى توقفت بين مفهوم الآية وما قاله المفسرون عنها بخصوص وضع باب الكهف .. وبين الوضع الذى رأيته للكهف . فالمفسرون يرون ان الآية تؤدى الى ان الباب يتجه لناحية الشمال بحيث تكون الشمس حين تطلع عن يمينه وحين تغرب عن شماله ....
اما الوضع الحالى فالباب يفتح على الجنوب . وقد ذكرت هذا للسيد رفيق الدجانى ونحن امام الكهف . فقال ان الداخل للكهف يكون مشرق الشمس عن يمينه ومغربها عن يساره فاعتبر الشرق والغرب باعتبار الداخل لا باعتبار الذين فى الكهف . وذلك ليتفق وضع الكهف مع وصف الآية .. وقد رايت ان اضع هذا أمام القارىء ليشترك معنا برأيه .
(الوعى الاسلامى)

مع هذا العدد هدية (رسالة الحج)
(وفي العدد الآتى ذى الحجة : يصدر الفهرس العام للسنة)



هل هو تطوير أو مسخ ؟

تفضل سعادة الأخ العالم الاستاذ محمود شرشور سفير تونس فى الكويت فأهدانا بعض مطبوعات الدار التونسية ، ومنها محاضرة مطبوعة القاها الاستاذ عبد الوهاب بو حديبة فى جامعة الزيتونة احتفالا بليلة القدر سنة ١٣٨٥ هـ بحضور السيد/رئيس الجمهورية ، فالمحاضرة اذن قديمة ، ولكنها لم تصل الى يدى الا هذه الأيام ، وموضوعها « **الضمير الدينى فى المجتمع الحديث** » .

وقد شدنى عنوانها هذا لقراءتها .. ذلك لأن فيه شبها بينه وبين عنوان كتاب صدر فى مصر سنة ١٩٥٩ لأحد العلماء . وكنت قد نشرت نقدا له حينذاك ادى الى مصادرة نسخه الموجودة فى المكتبات ، ومنع طبعه حتى تحذف المآخذ التى لوحظت عليه . وان كان قد طبع بعد ذلك فى لبنان ، ورايت نسخا منه فى مصر بعد تعديل خفيف !! لهذا اقبلت على قراءة المحاضرة ، حتى ارى : ماذا قيل فيها عن الضمير الدينى ؟

وكان مما لوحظ على الكتاب السابق انه استهان بالعبادات اعتمادا على سلامة الضمير .. الخ وسرت فى قراءة المحاضرة التى تقوم على الدعوة للتجديد والتطور الدينى ، لم اتوقف عند شىء منها الا عند بعض نقط ارى من الضرورى الاشارة اليها هنا ، ولو ان المحاضرة قديمة .

جاء فى ص ١٨ ان الاسلام لا يعترف بالاختصاص فى الدين ، واستدل بالآية « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » مع أن الاسلام يعترف بالاختصاص فى الدين وفى كل شىء « فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » والآية التى اوردها دليلا على وجهة نظره تفيد عكس ما يريد ..

ويعيب على ما سماه حركة التجديد المزعومة فيقول (فهذا مصلح لا يزال

يكتبها : عبد المنعم النمر

يتغنى بأبى داود أو الترمذى أو النسائى) .. ومعنى هـــذا عنده انه لا يليق بمصلح دينى ان يجعل لهؤلاء وما رووه من احاديث شأنا اى شأن !! وهذا يشير لنا الى اتجاه الاستاذ المحاضر فيما يراه من تجديد !!

وعند تناوله لقضية صلاحية الاسلام لكل زمان ومكان ، وهى قضية نؤمن بها جميعا ، اتجه بها ناحية ، أو استغلها استغلالا موســـعا ، بحيث اخضع الاسلام للحياة يسايرها كيفما تكون ، لأنه متطور ، وصالح لكل مكان وزمان !! فيقول فى هذا : « **ان الاسلام اصلا وفروعا وجوهرا ومظهرا فى هــذه الروح اليانعة ، وهذا الضمير المفعم ، وتلك الروح هى التطور المرن ، وهذا التطور هو مفتاح الاسلام ، وهو ايضا مفتاح التـــاريخ .. وهذا ما عجز عن فهمه الكثيرون اذ قالوا بتلك القابلية للتقدم والتطور قولا ، وانكروها فعــــلا ، ولم يريدوا الانتباه الى اســـمى تعاليم القرآن ، وهى : ان الاحكام والمؤسسات والعبادات نســـبة الهمتها الظروف التاريخية المعينة والمعطيـــات الاجتماعية الخاصة ، فتجاهلوا مدلول الآية الكريمة « لكل اجل كتاب »** ا هـ وتف كما وقفت عند قوله « اصـــلا .. وجوهرا » وقوله « ان الاحكام والمؤسسات (ماذا يريد بالمؤسسات) **والعبادات** .. الى آخر الفقرة : كيف يتطور الجوهر والأصل ؟ وكيف تكون العبادات نسبة (أ) الهمتها الظروف التاريخية المعينة ؟ هل يعنى هذا ان الجوهر والأصل والعبادات خاضعة كما يقول لمدلول الآية « لكل اجل كتاب » فانتهى زمنها ، ولم يعد هـــذا اوانها ؟ لانها خاضـــعة للظروف التاريخية ، وما صلح منها فى الماضى لا يصلح فى عهدنا الحاضر ؟

ان دعوة المحاضر الى الاعتبار بمدلول الآية لكل اجل كتاب يعنى كما افهم ان كل شىء جاء به الاسلام من عبادات وغيرها خاضع لانتهاء اجله وخاضع ايضا للظروف التاريخية ، ومتى انتهت هذه الظروف انتهى شأنها .. وهذه النظرة معناها : ان الصلاة بالصورة التى عرفناها عن القرآن الكريم وعن الرســـول خاضعة لذلك ، والصيام ايضا خاضع لتطور الزمن وانتهـــاء الأجل .. فنطور الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات حسب مقتضيات الزمن والحضارة بحجة ان لكل اجل كتاب والاسلام متطور !!!

ولو انه قال ذلك بالنسبة للاحكام الفرعية دون الاصول فيها المنصـــوص

عليها مثل « وحرم الربا » لأمكن ان نتجاوب معه ، اما وقد ادخل الاصـــول أو الجوهر ثم الأحكام دون تقييد ، ثم ادخل العبـــادات ايضا تحت هذه القـــاعدة « قاعدة التطور ولكل اجل كتاب » فهذا امر خطير لا يمكن أن نسلمه له ، لأنه دعوة الى مسخ الاسلام والى تصرف العباد فى أصوله وكل احكامه حتى فى العبادات التى فرضها الله علينا فنكيفها حسب تطور الزمن .

وبعد هذا كله يقول المحاضر . . ان كان هذا التحليل لمفهوم الدين الاسلامى صحيحا فانه يمكننا أن نقول : ان الاسلام حظ من حظوظ تونس الحديثة الخ !!

ونحن نقول له من هنا — ولو طال الزمن بهذه المحاضرة : **لا . . ليس هذا التحليل صحيحا ، ولا مقبولا . ولا يمكن ان يؤدى قولنا بان الاسلام دين متطور الى ان نمســـخه ونتصرف فى اصوله وعباداته حسب ما نفهم من التطـــور والمرونة .**

فهناك اصول واحكام ثابتة لا تخضع للتطور ، فلا يمكن ان نحل الربا ، لأن الزمن يقتضى هذا ، ولا يمكن ان نلغى الصلاة او نختصرها ، او نؤديها على غير وجهها ، ولا يمكن ان نلغى الصـــيام او الحج ، او نشرع لهما تشريعا آخر خاضعا لفهمنا ، بحجة تطور الاسلام .

ولقد ذكرنى السيد المحاضر بما قرأته فى مجلة « ثقافة الهند » من سنين لمحاضر هندى ذهب ليتحدث عن الاســـلام فى جامعة « ماكجيل » بكندا فدعا الدعوة نفسها التى يدعو اليها المحاضر ، ولعله استشهد كذلك بالآية « لكل أجل كتاب » دعا الى مسخ العبادات ، وكثير من الاصول فى الاسلام ، بحجة التطور ايضا ، فتصدى له مدير المركز الاسلامى بواشنطن فى ذلك الوقت الدكتور محمد بيصار — كما أخبرنى — وانتهى الامر بوقوف المستمعين لهما الى جانب حجج الدكتور بيصار مع انهم لم يكونوا مسلمين . . فماذا يريد الاستاذ عبد الوهاب بو حديبة المحاضر التونسى من كلامه هـــذا ؟ هل له وجهة غير هـــذه ؟ اننى فى انتظار جوابه وارجو أن يجيب . .

خطاب من المانيا

من المصادفات الطيبة ان يصلنى خطاب من « المانيا الشرقية » كتبه لى طالب تخرج فى بلاده ، وذهب ليتخصص هنـــاك فى مهنته ، وصلنى بعد أن انتهيت من كتابة الافتتاحية ودفعتها للمطبعة ، فرايت أن اســـوق هنا بعض ما جاء فى هذا الخطاب ، لأن له علاقة بالافتتاحية ، يقول الطالب :

« وهم هنا يحاربون الأديان ، ونحن (اى هو والطلبة معه) بطريق غير مباشر ، وذلك لقيام المسلمين منا بأداء الصـــلاة ، وخاصة صلاة الجمعة وصيامنا . ولقد فوجئوا بهذا الصيام واخذوا يتناقشون معنا . . ما فائدة الدين ؟ واين هو الله فى فيتنام ، لكى ينقذ الاطفال والنساء من ويلات الحرب البشعة الدائرة هناك ؟ واسئلة أخرى كثيرة لا يريدون الاجابة عليهـــا بقدر ما يريدون زعزعة الثقة فى ايمـــاننا بالله عز وجل ، وزعزعة عقيدتنا . لـــكن ذلك كله لا

يزيدنا الا اصرارا وتمسكا بدين الله . دين الحق .. والطعام الذى يقدمونه لنا فى المدة الأخيرة وخاصة فى أيام رمضان فى منتهى الرداءة ، وذلك لكى يكسروا عزيمتنا فى الصوم .. الخ .

ارايت صديقى المدرس كيف يخلصون هناك لعقيدتهم او لمذهبهم . ويحاربون فى طلابنا المسلمين دينهم وعقيدتهم ؟ هل راعوا صداقة كما تحب أن تراعي عندنا وفى ديننا ؟ وهل كفوا عن طلابنا وزعزعتهم لأنهم من بلاد صديقة ؟ كما تحب أن تقول ؟ وهل .. وهل ؟؟!!!

انا اعرف ان بعض الضعاف يتبعون احيانا منطقا يزيدهم ضعفا ، ولكنا لا نحب أن نكون من هؤلاء أيها المربى الفاضل ، فعلم تلاميذك منطق القوة ، وعلمهم ايضا المجاملة ، لكن لا على حساب دينهم أو عقيدتهم او عرضهم وشرفهم ..

وعبرة اخرى نأخذها من هذا الخطاب ولو انها لم تغب ولن تغيب عنا .. وهى أن أولادنا الذين يذهبون الى الخارج يتعرضون لامتحان شديد فى ايمانهم بدينهم . ولا نظن اننا نقبل أن يكتسب ابناؤنا علما ، ويفقدون دينا وايمانا . فالعلم بدون الايمان لا قيمة له .. سيعود هؤلاء لا يؤمنون بأى شىء ان نزع منهم ايمانهم بدينهم . وهذا هو الخطر .. الذى يجب على كل مسئول فى البلاد الاسلامية أن يتنبه اليه .

يجب أن تكون هناك خطة موضوعة لكل البعثات التى تذهب للخارج شرقا او غربا ، يجب أن يكون ابناؤنا حين ذهابهم على وعى وايمان بدينهم ، حتى يثبتوا للهجمات والمغريات ، ويعودوا بالعلم مع الايمان ، وتستفيد منهم البلاد ، ولا يكونوا نكبة عليها بعلم دون ايمان .

ولا بد فى نهاية هذه الكلمة أن احيى هذا الطالب المؤمن الواعى لكل ما يحاك حوله ، وأحيى امثاله الكثيرين من ابنائنا المغتربين من أجل رفعة أوطانهم .

وقد تلقيت بهذه المناسبة مجلة اتحاد الطلاب المسلمين فى كندا «الاتحاد» وهى صورة طيبة لنشاطهم هناك فى سبيل دينهم ، تضم بعض آيات القرآن الكريم وترجمتها ، وكذلك بعض الأحاديث وترجمتها وموضوعات اسلامية مترجمة ومنقولة عن بعض الكتاب المسلمين .. واننا من هنا نحيى هؤلاء الطلاب ونشد على أيديهم وندعو الى معاونتهم وشد أزرهم . والله معهم .

سبب الهزيمة ..

عنوان كلمة صغيرة وصلتنى من السيد/ع. ع. بالرياض . يبدو منها حماسه لدينه وهذا شىء طيب ، ولكن الذى دعانى للتعليق على خطابه هو انه يستنكر ان يكون سبب الهزيمة تساهل او خطأ منا فى التكتيك الحربى ويقول : ان السبب وحده هو عدم الاكتراث بالدين والعقيدة .. الخ ونحن جميعا نقول : بأن الايمان أمر ضرورى فى كل عمل يقوم به الانسان ، ولاسيما فى الشدائد



التي تحتاج الى تضحية كالحروب ، وندعو المسلمين الى مزيد من قوة الايمان بالله وطاعته ، ومع ذلك لسنا مع السيد/الفاضل وأمثاله في عدم الاكتراث بالتكتيك الحربي ، أو أخذ الأهبة والاستعداد .. ذلك لأن الله أمرنا مع الايمان بالاستعداد « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » « وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » ولست أحب أن نسير في النغمة التي يضرب عليها السيد الفاضل مهملين الأخذ بالاسباب ضاربين صفحا عن التكتيك الحربي ، وقوة الاستعداد كما يفهم من كلامه .. فقد هزم الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه بعد النصر في غزوة أحد لا لضعف في ايمانهم ولكن لخطأ تكتيكي ، وقع فيه بعضهم بحسن نية حين خالفوا أمر الرسول وتركوا أماكنهم .

فالايمان ضروري ، وأخذ الأهبة مع وضع الخطط المحكمة للحرب ضروري كذلك وهو من مقتضيات الايمان لا يغني أحدهما عن الآخر . ذلك ما أحب أن يفهمه الدعاة الى الله لأنه الفهم السليم لدينهم ، الفهم الذي يتمشى مع طبائع الامور ، وتستسيغه العقول ، ويستمع الناس له ، ويتجاوبون معه وان النصر لا يحتاج الى قوة العقيدة وحدها ، ولا الى التكتيك الحربي في الميدان وحده ، بل يحتاج اليهما معا والى ان يحسن كل واحد منا عمله حسبما يمليه عليه ايمانه ، في أي مجال يكون فيه عمله في أيام السلم وأيام الحرب ، وبذلك يقع جانب كبير من النصر أو الهزيمة على الأمة . على الشعب . ومقدار حرصه على عقيدته ، وعلى سلامة العمل والسلوك الذي يصدر منه . فلينظر كل واحد الى نفسه ، والى من حوله ، ليرى ماذا نستحقه في هذه الحياة ونحن — أفراد وجماعات — على وضعنا الحالي ؟

واذا كانت هناك مسئولية ضخمة على القادة والحكام ، فان هناك مسئولية ضخمة كذلك على الشعب ، على كل فرد فيه . وانظر الى العبرة من هذه الآية التي رد الله بها على المعترضين في أحد الذين قالوا : كيف نهزم وفينا رسول الله ؟ : يقول الله لهم « أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم » لأنهم خالفوا التكتيك الحربي الذي وضعه الرسول .

والقائد أو الحاكم ليس هو كل شيء ، بل لا بد أن يتضافر معه كل فرد ، ويؤدي واجبه المطلوب منه ، على الجبهة أو خلفها مع ايمان قوي بالله .

مع هذا العدد هدية (رسالة الحج)

(وفي العدد الآتي ذي الحجة : يصدر الفهرس العام للسنة)



للاستاذ : حسن عبد المقصود

جاءنا هذا البحث تعليقا على مقال نشر من قبل بالمجلة ونحن ننشر هذا التعليق نظرا لأن هذا الموضوع يشغل الأذهان ويدور حوله كثير من المناقشات . مرحبين فى الوقت نفسه بآراء القراء حوله .

— الوعى —

قرأت فى عدد جمادى الآخرة من مجلة (الوعى الاسلامى) مقالا بعنوان (التربية القرآنية) . (العرب قبل الاسلام للأستاذ على عبد العظيم ، وقد أحسست أن الكاتب لم ينصف العرب ، بل لقد ردد ما سبق أن قال به الشعوبيون من أن العرب لم يكونوا أهلا لنزول الرسالة فيهم فيقول :

« لقد كان العالم كله يتشوق لدعوة روحية تطهره مما غمره من أرجاس وأوثان ، والى رسالة سماوية تنقذه من الطوفان ، وبخاصة بعد أن طالع المفكرون ما ورد فى الكتب المقدسة من اشارة لظهور نبى كريم يحق الحق ويبطل الباطل ، وينقذ الانسانية من وهدة الدمار » .

« وكان المنتظر ان تبزغ انوار هذه الرسالة بين اليهود أو المسيحيين ، وأن تشرق انوارها فى امة متحضرة نالت قسطا كبيرا من الثقافة والتهذيب ، تستطيع ان تؤدى به دورهـا فى نشر هـذه الرسالة العالمية الخالدة بين جميع الأمم والشعوب ، أما أن تنفجر هذه الطاقة الروحية القومية بين قوم أميين متنابذين متناحرين ، لم تجمعهم وحدة ولم تضمهم رابطة ، وليس لهم تاريخ حضارى مجيد ، وليس فيهم دين سابق يفيئون اليه ، وأما أن تبزغ هذه الأشعة الربانية فى فيافى الطبيعة الصحراوية بواد غير ذى زرع ، فـأمر يفوق حد التصور ، ويدخل فى نطاق المعجزات ، وفيه تتجلى قدرة الله الذى يخـرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » .

هكذا كتب الكاتب : وقد رايت ان خير ما يعلق به على هـذا الكلام الذى يشى بهوان العرب ، وعدم أهليتهم لأن تكون الرسالة فيهم ، هو نشر ما سبق أن ابديته فى هذه القضية الهامة وهى صلة العرب بالاسلام .

فمنذ أربعة عشر عاما صدر كتاب للمفكر العربى الأستاذ ساطع الحصرى بعنوان (العروبة أولا) وتصـدى لنقده والرد عليه المفكر المسلم الأستاذ أحمد محمد جمال بسلسلة مقالات فى مجلة الحج السعودية بعنوان (الاسلام أولا) .

« ولما كانت هذه المسألة من أمهات المسائل التى ينبغى فى هذه الأيام أن توضح توضيحا كاملا بينا لا لبس فيه ولا ابهام ، لأنه على أساسها — كما أرى — تنهض أمة العرب برسالتها — فقد رأيت أن أبعث برأى لى قديم فى هذا الموضوع تناولته من نواحيه المختلفة سـائلا الله ان يهدينا الى الصواب ويلهمنا التوفيق والسداد .

• • •

لقد كان العرب قبل الاسلام . . فماذا كان شأنهم ؟؟ كانوا قبـائل متفرقة متنافرة متحاربة . . ولكنهم رغم ذلك كانوا يتميزون بأخلاق وسجايا قل أن يوجد مثلها فى أمم الأرض جميعا . . كان فيهم البيان فى أقوالهم وأفعالهم . . وفيهم الكرم . . في فقيرهم وغنيهم . . وفيهم الشجاعة . . فى ضعيفهم وقويهم . . وفيهم المروءة فى سادتهم ودهمائهم . . وفيهم العفة . . والترفع عن الدنايا . . كانوا يسعون جهدهم لكسب الحمد . . فيحاول كل فرد . . وكل قبيلة . . فعل ما يكسب الحمد . . تقول الخنساء فى أخيها صخر :

ترى الحمد يهوى الى بيته   يرى أعظم المجد أن يحمـدا

ولكنهم كانوا ، مع هـذا كله أشبه بالمعـدن النفيس الخـام الموجود فى منجمه ، وقد خلط بكثير من الشوائب والأوضار ، والمواد الغريبة التى تضعف قيمته . وتكاد تذهب بمزاياه والانتفاع به .

فكانوا فى كرمهم مسرفين الى حد السفه . . وفى شجاعتهم متهورين الى درجة الجهل . . وفى عفتهم مبالغين . . حتى لقد وأدوا البنـات خشية السبى والعار . .

وكانوا على شفا حفرة من النار . . بتفرقهم وشتات أمرهم وجـاهليتهم واسرافهم على أنفسهم . . فأنقذهم الله منها . . بالاسلام .

على أنهم رغم هذه المعايب والنقائص كانوا هم الذين اختارهم الله سبحانه

وتعالى ليكونوا فى جوار بيته الحرام ــ أول بيت وضع للناس ــ وليكون قرآنه الخالد .. بلغتهم .. على رسول منهم .. « والله أعلم حيث يجعل رسالته » .

• • •

ان بعض أعداء العرب والاسلام يزعمون أن سبب اختيار الله العرب لرسالة الاسلام فيهم ، يرجع الى أنهم شر أمم الأرض جميعا .. وهذا افتراء على الله وعلى الناس .. فالله سبحانه يصطفى رسله من صفوة خلقه .. ما فى ذلك شك .

وقد جاء فى الأثر :

« اختار الله العرب من الناس . واختار قريشا من العرب . واختار بنى هاشم من قريش .. واختارنى من بنى هاشم .. فأنا خيار .. من خيار .. من خيار .. فمن احب العرب فبحبى أحبهم ، ومن أبغض العرب .. فببغضى ابغضهم » .

وجاء فى الأثر أيضا :

« الناس معادن ، خيارهم فى الجاهلية ، خيارهم فى الاسلام » .

وعن سلمان رضى الله عنه قال : « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان إياك أن تبغضنى فتفارق دينك . قلت : يا رسول الله : كيف أبغضك ، وبك هدانا الله ؟ قال : تبغض العرب فتبغضنى » .

ويقول الامام اللغوى : ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى فى مقدمة كتابه : « فقه اللغة » : من احب الله ــ اى أطاعه ــ احب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم . ومن احب النبى العربى . احب العرب . ومن أحب العرب .. احب اللغة العربية .. التى نزل بها أفضل الكتب على افضل العجم والعرب . ومن احب العربية عنى بها . وثابر عليها وصرف همه اليها .. ومن هداه الله للاسلام . وشرح صدره للايمان . وآتاه حسن سريرة فيه .. اعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم خير الرسل .. والاسلام خير الملل .. والعرب خير الأمم . والعربية خير اللغات والألسنة » .

• • •

لقد كان الاسلام بالنسبة للعرب كالصناعة بالنسبة للمعدن الخام النفيس .. نقاهم من الشوائب والأوضار .... ونفى عنهم الخبث والفضول .. فاذا بهم فى حالة من النقاء .. والتوهج تبهر .. وتروع .

فالقول بأن : (العروبة أولا) أو القول بأن (الاسلام أولا) لا ينبغى أن يكون موضع بحث او جدل .. فالعروبة وعاء الاسلام .. كما أن الجسد وعاء النفس .. فهل يمكن أن تقوم قضية يسأل فيها : هل الجسد أولا .. أم النفس أولا ؟؟.

ان العرب قاموا بالاسلام وحيوا وعزوا .. ولن يقوموا بغيره .. وان الاسلام انتصر بالعرب وسادت مبادئه .. وسعد العالم به .. ولن ينتصر ويظهر الا بالعرب .. ولا يصلح آخر هذا الأمر .. إلا بما صلح به أوله .

عندما نزلت الآية الكريمة : « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى

ورضيت لكم الاسلام دينا » لم يكن قد دخل الاسلام اية أمة من أمم الأرض من غير العرب .

وفى القرآن خاطب الله العرب بقوله : « كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

ويذكرهم الله بنعمته عليهم بقوله :

« واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

ثم يقول سبحانه : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .
ويقول سبحانه مخاطبا العرب :

« ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » .

ثم يقول : « ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا » .

• • •

ونظرا للمسئولية الضخمة التى القيت على عاتق العرب لحمل رسالة الاسلام لم يكن يقبل من احدهم الا الاسلام أو القتال .. اما غير العرب من الأمم فكانت تقبل منهم الجزية مع بقائهم على دينهم ..

وسيقول القائلون : فما بال المسلمين من غير العرب ؟؟ والقول فى هذا هو ما قاله الله ورسوله :

يقول الله سبحانه : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .

ويقول الله سبحانه : « ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم » .

فاذا آمن بلال الحبشى ، وسلمان الفارسى ، وصهيب الرومى ، وغيرهم من العجم فهم اكرم عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من أبى لهب عم الرسول . وأبى جهل . وعتبة . والوليد وغيرهم . من سادة قريش وزعمائهم .. الذين تخلفوا عن الايمان عنجهية واستكبارا ..

ومعنى هذا ان هؤلاء الموالى الأعاجم المؤمنين الأتقياء اقرب الى العروبة .. من هؤلاء السادة من قريش ، بفهمهم الاسلام واقبالهم عليه ..

فهم عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين فى المنزلة الرفيعة ..

وما من شك فى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه . وكل مسلم له فى نفوس هؤلاء الموالى المؤمنين من الأعاجم مكانة تفوق مكانة الآباء

والأهل والعشيرة .

فكلما اعرب الأعجمى .. وفصح وأبان .. كلما زاد ايمانه تدرا .. وكلما زاد حبه للنبى العربى .. وللعرب المؤمنين وتقديره لفضل الله الذى اجراه له على ايدى العرب كلما تقلصت بذلك صلته بماضى أعجميته فى العقيدة والفكرة .

ومكان العرب من المسلمين . فى مشارق الأرض ومغاربها هى مكانة الامام من المصلين .

ومن الأدلة التى لا تقبل الجدل لوضوحها على صحة ما نذهب اليه ، ان ضعف العرب وتفككهم بسبب ترفهم وضعف خلقهم أدى الى ضعف الاسلام عندهم وعند غيرهم من الأمم غير العربية .

فمن الضرورى أن يؤمن العرب أن الله أعزهم بالاسلام .. فهم أهله .. واعز الاسلام بهم عندما هداهم اليه .. ولن يعودوا أعزة أقوياء الا اذا عادوا مؤمنين صالحين كما كان الأوائل منهم .. فالعربى الكامل مسلم بفطرته ..

يقول الله سبحانه : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

ولقد كان العرب فى ضلال وغفلة . قبل الاسلام .

فلما غيروا ما بأنفسهم بالايمان والتقوى .. غير الله حالهم الى خير وبركة وعزة وتمكين فى الأرض ..

فلما عادوا فغيروا ما بأنفسهم .. مستنيمين الى متاع الدنيا .. غير الله حالهم الى ضعف وفقر وذلة ..

• • •

وها نحن أولاء نرى طلائع الفجر الجديد .. فعلى بركة الله سيروا ايها العرب .. وعلى شريعة محمد وهديه جددوا بناءكم . فانه الأساس لبناء العالم الاسلامى فى انحاء الدنيا ...

يقول الله سبحانه مخاطبا رسوله العربى الأمى :

« قل ان الهدى هدى الله » .

فنسأله سبحانه أن يهىء للعرب والمسلمين من أمرهم رشدا حتى يعرفوا مكانهم من العالم ثم يعملوا على تبوء هذا المكان لخيرهم وخير العالم ان شاء الله وصدق الله العظيم .. « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » .

• • •

الوعى : ولعل من المفيد ايضا فى هذا الموضوع أن نعيد هنا نشر راى

بقية على صفحة ٨٦



أعدها : أبو نزار

شر النـــــاس

قال أبو الهزيل : قلت لمجوسى : ما تقول فى النار ؟ قـــال : بنت الله . قلت : فالبقر ؟ قـــال : ملائكة الله . قص اجنحتها وحطها على الأرض يحرث عليها ، فقلت : فالماء ؟ قال : نور الله . قلت : فما الجوع والعطش ؟ قـــال : فقر الشيطان وفاقته . قلت : فمن يحمل الأرض ؟ قال : بهمن الملك .

قلت : فما فى الدنيا شر من المجوس . أخذوا ملائكة الله فذبحوها ، ثم غسلوها بنور الله ، ثم شووها ببنت الله ، ثم دفعوها الى فقر الشيطان وفاقته ، ثم سلحوها على راس بهمن الملك اعز ملائكه الله . فبهت المجوسى وخجل .

رد حـــــاسم

روى عن المأمون انه قال : ما أعيانى جواب احد قط مثل جواب ثلاثة :

احدهم أم الفضل بن سهل ، فانى عزيتها عن ابنها وقلت : لئن جزعت على الفضل لأنه ولدك ، فهأنذا ابنك مكانه ، فقالت : وكيف لا أجزع على من جعل مثلك لى ولدا .

والثانى رجل احضرته يزعم أنه نبى الله موسى ، فقلت له : ان الله تعالى اخبرنا عن موسى انه يدخل يده فى جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء ، فقال : متى فعل ذلك موسى ؟ اليس بعد ان لقى فرعون فاعمل كما عمل فرعون حتى اعمل كما عمل موسى .

والثالث أن جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا الى يشكون عاملها ، فقلت : هو الضعيف الورع العدل ، فقالوا : صدقت هو كما ذكرت ، فاقسم بين رعيتك فى العدل ، وولـه غيرنا لينالوا من عدله ، قال المأمون : فصرفته عنهم .

ابن خير الناس

حج هشام بن عبد الملك ، واراد ان يستلم الحجر ، فلم يتمكن من ذلك لتزاحم الناس عليه ، فجلس ينتظر خلوه ، فاقبل علي بن الحسين رضي الله عنهم وعليه ازار ورداء ، وهو من احسن الناس وجها واطيبهم ريحـا ، فجعل يطوف بالبيت ، فاذا بلغ الحجر تنحى النـاس له حتى يستلمه هيبة له واجلالا ، فلما انتهى الطواف سأل هشام من هذا ؟ وكان الفرزدق حاضرا فقال له :

هـذا ابن خير عبـاد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطـاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحـاء وطأته ... والبيت يعرفه والحـل والحـرم
اذا رأتـه قريش قـال قـائلها ... الى مكارم هـذا ينتهى الكرم

تعزيـــة

قدم عمر بن عبيد على اخيه يونس ليعزيه عـــن ابن له ، فقال له : ان اباك كان اصلك وان ابنك كان فرعك ، وان امرا ذهب اصله وفرعه لحرى ان يقل بقاؤه .

ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينـــات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حـــج البيت من استطـــاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين . »

صدق الله العظيم

روى مسلم عن جـــابر رضى الله عنهما قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل لاحدكم ان يحمل السلاح بمكة .

وفى الصحيحين عـــن سعد رضى الله عنه قـــال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح فى الماء .

حقيقة العبادة

اتى إعرابى ابا جعفر بن محمد ، فقال له : هل رايت ربك حين عبدته ؟ فقال : لم اكن لأعبـــد شيئا لم اره ، فقال : كيف رايته ؟ فقـــال : لم تره الابصار بمشاهدة العيان ، بل راته القلوب بحقـــائق الايمان . لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالنـــاس . معروف بالآيات منعوت بالعلامات . لا يجوز في قضيته . هـــو الله الذى لا اله إلا هو .

امتحان القبول

احضر اعرابى ابنه الى الخليل بن احمد ليعلمه ، فقال له الخليل يوما يمتحنه وفى يده قدح زجاج : يا بنى . صف لى هذه الزجاجة ، فقال : ابمدح أم بذم ؟ قال : بمدح . قال : نعم . تريك القذى . لا تقبل الأذى . ولا تستر ما ورى . قال : فذمها . قال : سريع كسرها . بطىء جبرها .

قال : فصف هذه النخلة ، وأشار الى نخلة فى داره . فقال : ابمدح أم بذم ؟ قال بمدح . قـــال : هى حلو مجتناها . باسق منتهاهـــا . ناضر اعلاها . قال فذمها . قال : هى صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالأذى . فقال الخليل : يا بنى نحن الى التعلم منك احوج .

مع هذا العدد هدية (رسالة الحج)

(وفي العدد الآتى ذى الحجة : يصدر الفهرس العام للسنة)



أحمد أمين

للأستاذ : عبد المعطى المسيري

كريم النفس ، سمح الخلق ، وضاح الجبين ، تعكس [illegible]حة وجهه صورة لما يعمر قلبه الكبير من صفاء وايمان . أثرى المكتبة العربية بـ[illegible] قدمه من انتاج قيم يضيف الى معلومات قارئه معارف ومفهو[illegible]ات جديدة فى [illegible]تلف العلوم والآداب .

وارخ بأسلوبه الرائع عهدا مجيدا للعلماء ، وكيف تحظى بحوثهم بتقدير الأدباء ، فأنت تقرأ الكتاب الذى يعالج فيه كتابة التاريخ فتراه من ناحية الأسلوب كأنه نموذج للأدب الرفيع . ومن ثم جمعت آثاره بين عمق العالم . وشاعرية الفنان .

تقرأ الكتاب فلا تود ان تتركه حتى تفرغ منه ..

ولا تدعه الا لتبدأ فى الرجوع اليه ..

ومع هذا فأنت تقرأ العلم !! تقرأ الفلسفة او التاريخ وقد تعودت ان تقراهما بأسلوب العلماء !!

تقرأ قصة الفلسفة اليونانية قصة الرجل الأول الذى ينظر فى الكون حائرا ، ما هذا ؟! ولم هذا ؟! وكيف هذا ؟! ويرتقى ذلك الانسان ، ويقطع المراحل ، وتتعاقب الأجيال — وتتصل الحلقات حتى تصل الى العصر الذى نعيش فيه مسجلة لمختلف الفلسفات ونموها وتطورها وذلك فى عرض فنى ليس بعده غاية لفنان ، ومع هذا المزج بين العلم والأدب وما يتطلبه ذلك من شمول العالم وتمحيصه ، وانفعال الأديب وتوثبه يقدمه صا[illegible] بمقدمة متواضعة يقول فيها : (**انه كان يقرأ ، ويلخص ما قرأه ، وها هو يسبع ما لخص**) .

يقول هذا وهو يؤدب الفلسفة لينتفع بها الأدباء فيفلسفوا الأدب ...

وتقرأ ((**فيض خاطره**)) أو ((**حياته**)) فتظن ان الرجل قد وقف حياته على الأدب الخالص ، ففى الكتاب الأول يتناول مختلف فنون الادب ، فيكتب الدراسات الفنية والنقدية ، ويصور الحياة فى شتى مظاهرها ومشاهدها ..

وفى الكتاب الثانى يكتب ترجمة ذاتية لحياته ، فيسجل ما الح عليه ، وما اضطرب فيه ، فاذا بالكتاب صورة كاملة الملامح ، واضحة الأجزاء ، لجيله

وبيئته ومجتمعه ، ويسد بذلك فراغـا تشكو منه المكتبة العربية لفقرهـا فى كتب الترجمات .

ويغوص فى أعماق الأدب الشعبى فيضع (**قاموس اللغـة والتقـاليد والتعابير**) ذلك القاموس الذى كنا فى أشد الحاجة اليه ، والذى كان يحتـاج اعداده ووضعه الى عدة رجال ، وعلى طريقته فى التواضع يسميه ((**قاموس**)) ولكننا نسميه دائرة المعـارف الشعبية . فهو لم يدع شـاردة ولا واردة مما يضطرب على السنة الشعب فى السوق والبيت والحارة الا وضمنه الكتاب ، هذا بالاضافة الى اهتمامه بالأمثال والاساطير والصور المتنوعة لحياة الشعب .

وكان على تواضعه الشديد يعرف لنفسه قدرهـا .. ساله مرة احـد الصحفيين عن اثر تعيينه عميداً لكلية الآداب فكان جوابه : ((اننى اصغر من استاذ ، ولكنى اكبر من عميد ..)) .

ويطيب له أن يكشف عن حياته فيقول : ((**كنت فى بدء حيـاتى العملية** كثير الفراغ ، أصرفه فى القراءة والكتابة فألفت ((فجر الاسلام وضحاه)) .. ثم قل فراغى لاشتغالى بكثرة المجالس واللجان ، فأنا عضو فى المجمع اللغوى ، وفى مجلس دار الكتب ومجلس كليـة الآداب ، ودار العلوم ، ورئيس لجنـة التأليف والترجمة والنشر .. والجامعة الشعبية ، ومذيع فى الراديو .. وكل هذه اكلت من وقتى ، وبعثرت زمنى ، ووزعت جهدى مع قلة فائدتها فيما اعتقد ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لرفضت كل هذه الأمور ، ولفرغت لاتمام سلسلة فجر الاسلام وضحاه وظهره وعصره فقد كان ذلك اجدى وأنفع واخلد ، ولكن للظروف احكام ..

ويتحدث عما يروقه فى الأدب فيقول : ((اكثر ما يعجبنى فى الأدب ماغزر معناه ، ودق مرماه ، ولذلك لا يهتز قلبى لأكثر شعر الطبيعة فى الأدب العربى لبنائه على الاستعارة والتشبيه لا على حرارة العاطفة)) .

يتعلم الانجليزية

ويخطر له وهو الفقيه القاضى الشرعى الكبير السن ، الكثير المسئوليات ان يتعلم الانجليزيـة وذلك اثر حديث لصديق عن كتـاب للمسـتشرق الأمريكى (ماكدونالد) تناول فيه نظام الحكم ، وتاريخ الفقه ، والمذاهب والعقـائد فى الاسلام فيقسم ان يقرأ هذا الكتاب فى لغته !!

ويوفقه الله فيبر بقسمه .. يذهب الى مدرسة (برليتس) ويبذل المجهود الشاق فيقرأ فى البيت ، ويحفظ فى الطريق ، ويذاكر وهو يراقب الامتحانات ويراجع وهو يشرف على حصص الدروس ولم يكن فى فصل يتعـاون فيه مع الطلبة ولا فى بيئة تعودت السمع للغة اجنبية ولذلك يقول الشيخ الخضرى : ((**قد جرب هذه التجربة مئات من طلبة دار العلوم فساروا خطوات ثم وقفوا**)) فيرد عليه بقوله : ((**ساجرب كما جربوا ، ولكن سانجح حيث فشلوا**)) .

ويجتهد ، فيعكف على كتاب الاسلام للسيد (أمير على) يحاول أن يقرأه فى الانجليزية ، وكان يصرف فى الصفحة الواحدة ثلاث ساعات ، يكشف فى المعجم عن كل كلمة وهو جاد صابر ..

ويوفقه الله الى آنسـة انجليزية تدعى مس (بور) وهى مثقفـة ، تنشر المقالات فى جريدة (التايمز) فتحدث المعجزة ويلم تمام الالمام باللغة الانجليزية

وادبهـــا .

ويتحدث عن ذلك فيقول : « ماذا كنت لو لم اجتز هذه المرحلة ؟ لقد كنت ذا عين واحدة ، فاصبحت ذا عينين ، وكنت أعيش في الماضي ، فصرت اعيش في الماضي والحاضر ، وكنت آكل صنفا واحدا من مائدة واحـــدة ، فصرت آكل من أصناف متعددة على موائد مختلفة .. لو لم أجتز هذه المرحلة ثم كنت أديبا لكنت اديبا رجعيا يعنى بتزويق اللفظ لا جودة المعنى ، ولو كنت مؤلفا لكنت جماعا اجمع مفترقا ، أو أفرق مجتمعـــا من غير تمحيص ولا نقد .. فانا مـــدين في انتاجى الضعيف في الترجمة والتاليف والكتابة الى هذه المرحلة من المراحل الأولى ...

وكان مضرب الأمثال في الدأب والجـــلد والصبر ... اتفق مع زميليه « عبد الحميد العبادى وطه حسين » على تأريخ الحياة الاسلامية .. على ان يكتب « العبادى » التاريخ ، ويكتب « طه حسين » الحياة الأدبية ، ويتنـــاول هو الحيـــاة العقلية ، ثم ينصرف كل الى شأنه ، وتلح المشـــاغل على الاثنين ـــ العبـــادى وطه ـــ فلا يصنعان شيئا ، فأما هو فينجز مـــا التزم به وينشر (فجر الاسلام) .. ثم يقدر أن صاحبيه قد انصرفا عما اتفقوا عليه ، فيعكف على الموضوع ، فينجز ما كان سيضطلع به الجميع .. وتظفر المكتبة العربية بذلك المرجع العظيم للحياة الاسلامية .. ويتتابع صدور أجزاء فجر الاســـلام وضحاه فتحظى من النقاد والمستشرقين بالثناء والتقدير .

يقول الدكتور طه حسين : ولست اخفى انى لم اكن اعرف حـــدا لهـــذا الدهش الذى كنت أحبه في حين أرى احمد أمين يتصرف في المسائل الادبيـــة والفلسفية واللغوية بقدم ثابتة ، ويد صناع ، وعقل يعرف كيف يفكر ، وكيف ينتقل من قضية الى قضية ، ومن مقدمة الى نتيجة ، وكيف يضع الأشياء بعد ذلك كله في نصـــابها معتدلا احسن اعتـــدال ، لا يعرف التقصير ولا يعرف الاســـراف » .

والحق ان الدكتور طه حسين لم يجاوز الحق في هـــذا الحكم ، فمؤرخ الحياة الاسلامية قد بعثها في صورة واضحـــة وبأسلوب بين المنهج ، سهل المخرج ، لها من جلال العالم الحظ الأوفر ، ومن رقة الشاعر النصيب الآكبر ، هذا فوق تفردها بطابع العصر الحديث .

فقد ارخ المرحوم احمد امين بفجر الاسلام وضحاه صفحة مجيدة للتاريخ في الأدب العربى .. لم يسبقه اليها مؤرخو العربية ، اذ كان ينقصهم ـــ فوق التحرر من الفهم وعاداتهم وحزبيتهم ـــ الاحاطة بالمناهج العلمية الحديثة التى تجعل نصيب الاستقراء والاستنباط والتحليل فوق نصيب الألفاظ والتراكيب ، فمثلا (نضال الفرق الإسلامية) كيف كان يتم تكوين فكرة سليمة عن هذا النضال من درس الكتب القديمـــة ، التى تزخر بمختلف الآراء ، وتعدد الروايـــات ، وبخاصة ان كتابها كانوا كثيرا ما يعمدون الى ارضاء فريق يدينون برايه دون مراعاة للحق والتاريخ !؟.

انهم كانوا واحدا من اثنين : فريق يشرح وجهـــة النظر لكل فرقة ويقف عند هذا الحد ، وفريق آخـــر يعرض لكل راى ويبدى حجته ولكنه يعمـــد الى نقض حجج الراى المخالف له بأسلوب يسفه فيه هذا الراى وهكذا ظل تاريخ تلك الفرق ينقصه من يشرح وجهة النظر ويحللها .. ينقصه القاضى العـــادل الذى يحكم بعد امعان النظر ـــ من غير حرج ولا تسفيه ، الى أن أتيح له احمد امين الذى يقول : « وان من طلب العلم ودعا اليه علم ان العنف يدعو صاحبه

الى العنف والاصرار عليه ، ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن)) .

وعلى سبيل المثال نعرض لمناقشة اصل من اصول المعتزلة ولعله اهمها وهو العدل يقول : « لقد وقفوا — المعتزلة — أمام مشكلة المثوبة والعقوبة فراوا ان ذلك لا يكون له معنى الا بتقرير حرية الارادة فى الانسان ، وانه يخلق أعمال نفسه . وان فى امكانه أن يفعل الشىء والا يفعل . فاذا فعل بارادته . وترك بارادته كانت مثوبته أو عقوبته معقولة عادلة . اما اذا كان الله يخلق الانسان . ويضطره الى العمل على نحو خاص . فيضطر المطيع الى الطاعة . والعاصى الى العصيان . ثم يعاقب هذا ويثيب ذاك . فليس من العدالة فى شيء . ولعل نقطة الضعف فيهم انهم افرطوا فى قياس الغائب على الشاهد ، أعنى فى قياس الله على الانسان . واخضاع الله تعالى لقوانين هذا العالم ، فقد الزموا الله تعالى مثلا بالعدل كما يتصوره الانسان ، وكما هو نظام دنيوى . وفاتهم ان معنى العدل — حتى فى الدنيا — معنى نسبى يتغير تصوره بتغيير الزمان ، وان ما كان عدلا فى القرون الوسطى يعد ظلما الآن ، فكيف اذا انتقلنا من عالم الدنيا الى عالم الله ؟ وكذلك الشأن فى قولهم فى الحسن والقبح والصلاح والأصلح ، انا نرى أن الانسان اذا ضاق نظره حكم على الأشياء حكما ، فان اتسع نظره تغير حكمه .. فمن نظر فقط الى اسرته كانت بعض أحكامه خطأ بالنسبة لمن اتسعت نظرته الى أمة ، أو الى الانسان عامة ، ونحن فى اعمالنا ننظر الى عالمنا ، والله تعالى رب العالمين قد ينظر فى أعماله الى جميع العوالم ما نعلم منها ، وما لا نعلم ، فكيف نخضع الله لتصور العدل الذى نتصوره نحن فى عالمنا هذا ؟ كذلك قولهم فى أن صفات الله عين الله او غير الله .. كل براهينهم مبنية على قياس الغائب على الشاهد ، ولكن الشبه معدوم ، وقد فرضوا أن العينية والغيرية والزمانية والمكانية لازمة لكل موجود ، وهذا فى نظرى خطأ محض فهى قوانين الانسانية ، وان تسامحنا قليلا قلنا انها قوانين عالمنا هذا ، ولسنا نستطيع القول بأنها تنطبق على غير عالمنا او لا تنطبق فاصدار حكمنا على الله على اعتقاد انها قوانين شاملة للانسان جراة لا يرتضيها العقل الذى يعرف قدره ولا يعدو طوره»

من خلال هذه السطور نقدر المنهج الذى سلكه احمد امين فى التأريخ ، ومن خلالها ايضا نقدر كيف اتحد عمق العالم ويراع الشاعر محققا بذلك أملا كنا نهتف به ونتمناه .

ثم ينتقل الى اثر الفرق فى الأدب فيشير الى المعتزلة الذين اغنوه من حيث المعانى وقوة العقل ، وسعة الذهن ، وتوليد الأفكار العقلية ، ونظرهم الى الكون والى الطبيعة والى اجراء التجارب عليها ودلالتها على خالقها ، وغوصهم على المعانى ونقلهم الأدب من لفظ رشيق ، الى معنى عميق ...

ثم يتحدث عن الشيعة وكيف أثروا على الأدب من الناحية السياسية والعاطفية .

وهكذا كان للناس من الادبين جميعا ، فكر وعاطفة ، وعقل وقلب ... وكلاهما لا بد منه ولا غناء عنه للأدب ..

وبعد . فهل ترانى قلت شيئا عن الفقيد الكريم ؟!

رحمه الله رحمة واسعة بقدر ما اسدى للعربية — امة ولغة — من خير وفضل .

كتاب الشهر

قادة فتح المغرب العربي

تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب
الجزء الثاني في ٤٤٠ صفحة من القطع الكبير
نشرته دار الفتح للطباعة والنشر — بيروت

عرض وتلخيص الأستاذ : سعيد زايد — المجمع اللغوي بالقاهرة

وعدنا القارىء الكريم حين قدمنا الجزء الأول من هذا الكتاب وذلك في عدد ذى القعدة الماضي أن نقدم عرضا وتلخيصا للجزء الثانى منه . وها نحن أولا نبر بوعدنا ، بعد أن بر الأستاذ المؤلف بوعده للقراء واصدر الجزء المذكور .

لقد سار الأستاذ اللواء على النهج الذى كتب به الجزء الأول — اسلوب مشرق جذاب في عبارة رصينة تخلو من الركاكة ، وفهارس تحليلية تدل على جهد كبير ، واشارة الى المراجع فى دقة وأمانة ، وتحر للحقائق التاريخية ، ومناقشة بعض الروايات مناقشة تدل على اصالة فى كتابة التاريخ .

وينقسم هذا الجزء الى بابين : يتحدث المؤلف فى الباب الأول عن القادة المرؤوسين ، ويكون هذا الباب حوالى ثلث الكتاب أو يزيد قليلا ؟ ويتناول الباب الثانى موجز تاريخ المغرب العربى من الفتح الاسلامى حتى اليوم ، ويقع فى حوالى ثلثى الكتاب . وقبل هذا وذاك يهدى الأستاذ اللواء كتابه ((**الى المجاهدين القدامى الذين بذلوا ارواحهم لنشر لغة القرآن وتعاليمه فى ربوع افريقية . والى المجاهدين الجدد الذين بذلوا أرواحهم لتثبيت دعائم لغة القرآن وتعاليمه فى افريقية ... تحية الأبناء للآباء ، وعبرة الشهداء للأحياء .**))

ويبدأ الأستاذ اللواء كتابه بالحديث عن قادة فتح ليبيا . فيذكر منهم عمرو ابن العاص وبسر بن أرطاة العامرى ، وعقبة بن نافع الفهرى ، وعبد الله بن الزبير بن العوام . أما بالنسبة للأول والثالث فقد أحال القارىء الى ما سبق أن نشره عنهما فى كتابيه « قادة فتح الشام ومصر » ، والجزء الأول من « قادة فتح

المغرب العربى » ، وأما بالنسبة للثانى والرابع فقد تحدث عنهما فى كتابه هذا .

بسر بن أرطاة

وبسر بن أرطأة ، صحابى تولى منصب القيادة فى أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وشهد فتح مصر تحت لواء عمرو بن العاص ، وقد لمس فيه عمرو الشجاعة والاقدام ، فأرسله لفتح ودان بعد فتح طرابلس الغرب ، وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين هجرية ، واشترك فى غزو أفريقية مع جيش العبادلة مع عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وتولى بسر البحر من قبل معاوية بن ابى سفيان سنة ثلاث وأربعين الهجرية ، فغزا الروم كما غزاهم سنة احدى وخمسين ، وسنة اثنتين وخمسين ، وفتح أيضا مدينة مجانة بأفريقية وهى تسمى قلعة بسر .

وقد ولد بسر سنة اثنتين من الهجرية ، وسمع عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم وهو صغير ، وروى عنه أربعة أحاديث ، وكان من أصحاب الفتيا من الصحابة ، وعاش مجاهدا وفاتحا ومرابطا فى عهدى الخليفة عمر بن الخطاب والخليفة عثمان بن عفان ، رضى الله عنهما ، وشهد مع معاوية بن أبى سفيان معركة صفين سنة سبع وثلاثين هجرية ، وارسل من قبل معاوية بن أبى سفيان أيضا — سنة اربعين هجرية على رأس ثلاثة آلاف مقاتل الى الحجاز واليمن . وقيل انه قتل ابنين صغيرين لعبيد الله بن عباس ، وسبى النساء المسلمات ، مما لا ترضاه شهامة العرب ، ولكن الأستاذ اللواء خطاب ينفى عنه هذه التهمة قائلا : ان قتل الأطفال يأباه العربى فى الجاهلية ، فكيف يفعله بسر فى الاسلام ، وتعاليم القتال فى الاسلام صريحة فى عدم قتل الأبرياء والأطفال والنساء وصيانة الأسرى والرهائن والجرحى » .

وتولى بسر بن أبى أرطأة البصرة سنة احدى وأربعين هجرية ، وبقى عليها عاما وبعض عام ، عاد بعده الى الشام ليتولى قيادة أحد جيوش المسلمين سنة ثلاث وأربعين هجرية ، واختلف فى مكان موته ، فقيل — المدينة ، وقيل الشام ، واختلف أيضا فى تاريخ الوفاة ، فقيل — أنه توفى فى زمن معاوية ، وقيل انه توفى فى أيام عبد الملك بن مروان ، وقيل انه توفى فى أيام الوليد ابن عبد الملك .

رحم الله بسر بن أرطاة ، فقد كان — كما يقول الأستاذ المؤلف — من أسود العرب ، فكان فارسا شجاعا ، فتح منطقة ودان فى ليبيا ونشر الاسلام بين قبائل البربر .

عبد الله بن الزبير

ومن قادة فتح ليبيا أيضا عبد الله بن الزبير بن العوام ، أول مولود فى الاسلام من المهاجرين بالمدينة ، حفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو صغير ، وحدث عنه ، وروى عن أبيه وعن الخليفتين عمر وعثمان رضى الله عنهم ، كما



روى عن غيرهم ، وقد شهد عبد الله معركة اليرموك مع ابيه ، وشهد أيضا فتح مصر ، ووقع شاهدا على وثيقة الصلح بين المسلمين وبين أهل مصر . واشترك في فتح ليبيا مع عمرو بن العاص وقادة حملة المسلمين لفتح احدى مدنها وهي مدينة صبراته ، وكان فتح افريقية علي يديه يوم أن سار اليها تحت لواء عبد الله ابن سعد بن أبى سرح ، وشهد معركة الجمل مع أبيه وخالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها .

وعبد الله بن الزبير يرجع نسبه الى بنى أسد أحد بيوتات قريش العشرة ، وقد نشأ وترعرع فى أحضان النبوة وفى كنف الخليفة ابى بكر الصديق رضى الله عنه وفى رعاية أبيه البطل الزبير بن العوام ، وقد كان عبد الله بن الزبير أثيرا عند الخليفة عمر بن الخطاب بعد الخليفة ابى بكر الصديق ، مقربا الى الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنهم ، وقد اعتزل حروب الخليفة علي بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن ابى سفيان ، كغيره من كبار الصحابة ، ولم يبايع الأخير الا بعد انتهاء الفتنة الكبرى وعودة الوحدة الى صفوف المسلمين ، ولكنه كان يقف منه ــ أى معاوية بن أبى سفيان ــ موقف التحدى فى بعض الأحيان .

ولم يبايع عبد الله بن الزبير ، يزيد بن معاوية ، وظل على خلاف معه ، حتى بويع بمكة بعد ان عظم قتل الحسين بن على رضى الله عنهما سنة احدى وستين هجرية ، وعاب أهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة ، وبعد موت يزيد بن معاوية بويع لعبد الله بن الزبير بالخلافة بالحجاز ، وذلك سنة أربع وستين هجرية ، وظل عبد الله فى قلاقل وفتن وحروب ، حتى قتل فى حرب بينه وبين الحجاج بن يوسف الثقفى قائد جيش عبد الملك بن مروان صبيحة يوم الثلاثاء سبع عشرة من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين هجرية ، وقد كان عبد الله قارئا لكتاب الله متبعا لسنة رسوله ، قانتا ، راويا ، فصيحا ، فارسا ، شجاعا .

ويتحدث الأستاذ اللواء بعد ذلك عن قادة فتح تونس ، فيذكر منهم خمسة قواد هم : عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى ــ وعبد الله بن الزبير ــ ومعاوية بن حديج السكونى ، وعبد الملك بن مروان ــ ورويفع بن ثابت الانصارى ... وهو قد تحدث عن ابن الزبير خلال حديثه عن قادة ليبيا ، فلا يتحدث عنه هنا ، ثم يحيل الحديث عن القائدين الأول والثالث . على الجزء الأول من كتابه هذا ، ويفصل الحديث بعد ذلك عن عبد الملك بن مروان ورويفع ابن ثابت الانصارى .

وعبد الملك بن مروان ، ولد سنة ست وعشرين هجرية ، ودافع عن الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه يوم الدار سنة ست وثلاثين هجرية ، وكان سنه عشر سنوات ، وغزا عبد الملك افريقية مرتين تحت لواء معاوية بن حديج السكونى ــ مرة سنة احدى وأربعين هجرية ، ومرة بسنة خمس وأربعين هجرية .

وفى أيام خلافته استرد افريقية من الروم وحلفائهم البربر ، اذ ارسل اليهم قائده زهير بن قيس البلوى الذى انتصر عليهم ودخل القيروان سنة تسع وستين

هجرية ، ثم تم له فتح قرطاجنة وأتم تحرير المغرب العربى سنة ثلاث وسبعين هجرية بقيادة قائده حسان بن النعمان الغسانى .

وعبد الملك بن مروان من الطبقة الثانية من التابعين ، ولد فى بيئة اسلامية كاملة ولم تدركه لحظة فى الجاهلية ، عاش فى بيت الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وشهد مقتله وكان أحد المدافعين عنه ، كما ذكرنا ، وقد قضى عبد الملك حوالى اربعين عاما متوالية من حياته فى المدينة المنورة ، لم يبرحها الا للجهاد او لزيارات موقوتة ، ولذا عد احد اربعة من فقهاء المدينة ، والثلاثة الآخرون هم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب .

اما رويفع بن ثابت الانصارى ، فهو صحابى ، روى عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه جماعة من التابعين ، كان ممن جاهدوا فى فتوحات الشام ، واشترك فى فتح مصر وليبيا والنوبة تحت لواء عمرو بن العاص ، كما اشترك في فتح تونس تحت قيادة عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وفتح المغرب تحت قيادة معاوية بن حديج السكونى ، وعندما تولى أمر طرابلس الغرب غزا تونس ودخلها سنة سبع وأربعين هجرية ، وفتح جزيرة (جربة) .

لم يسمع عنه أنه شـارك فى الفتنة الكبرى ، بل ابتعد عن ميدانها بقلبه وبدنه ، فسكن مصر ، ثم طرابلس المغرب وبرقـة ، أيام ولايته عليهما تبـاعا ، وأمضى فى الأخيرة آخر أيامه ، ثم قضى فيها ودفن فى الجبل الأخضر فى مدينـة البيضاء فكان آخر من توفى من الصحابة هناك .

ثم يذكر الأستاذ اللواء بعد ذلك قادة فتح الجزائر ، فيشير الى ابى المهاجر دينار ، وعقبة بن نافع الفهرى ، وزهير بن قيس البلوى ، وحسان بن النعمان الغسانى ، ويحيل القـارىء على الجزء الأول من كتـابه ، وكذلك قـادة فتح المغرب ، ويذكر منهم ــ عقبة بن نافع الفهرى ــ وحسان بن النعمان الغسانى ــ وموسى بن نصير اللخمى ويحيـل من يريد أن يعرف سيرهم أيضا على الجـزء الأول من كتابه .

هذا هو الباب الأول من الكتاب ، ونتحدث الآن عن الباب الثانى أو مـا يسميه الاستاذ اللواء خطاب الخاتمة ، وهو عبـارة عن موجز لتاريخ المغرب العربى من الفتح الاسلامى حتى اليوم ، ويستهله بكلمة عن محاولة الاستعمار فى الغاء القومية العربية بمحاربة اللغة العربية فى المغرب العربى ، حتى ظن انه أصبح فى مأمن ، ولكن انتفاضة الشعب قضت على آماله وبددت أحلامه ، فعادت لبلاد المغرب قوميتها ، وأخـذت لغتها الأصلية فى التغلغل فى جميـع شئون الحياة ، وسـوف لا يمضى وقت طويل حتى تعرب جميع مظاهر المجتمع .

وقد بدأ الفتح الاسـلامى للمغرب سـنة اثنتين وعشرين هجرية ، بدأ بعمرو بن العـاص وانتهى بموسى بن نصير ، ست وستون سنة استشهد فيها قائدان ، هما ــ عقبة بن نافع الفهرى وزهير بن قيس البلوى ، كمـا استشهد فيها عشرات الألوف من المؤمنين فى سبيل المبادىء والمثل العليا التى نادى بها الدين الحنيف .

ولم يكن القصد من الفتح الاسلامى هو الاستعمار أو الاستعلاء بل حمل شعلة الدعوة الاسلامية لتهدى القلوب الى الايمان وتنير العقول بنور المعرفة الحقة ، فمن آمن بكتاب الله أصبح فى مأمن واضحت له جميع حقوق المواطن . لقد كان المسلمون فى حروبهم دعاة أولا ، ومحاربين ثانيا ، وصحب الفقهاء جيوش المسلمين كما صحبها المحدثون والعلماء والقراء ، فالدعوة عند هؤلاء وهؤلاء من الجهاد الأكبر ، اما القتال فكان الجهاد الأصغر سياسة حكيمة ، جعلت بقية كفار البربر يعتنقون دين الله بعد أن تمت لهم فترة من الاستقرار عقب كمال الفتح الاسلامى وامتداده الى الأندلس أيام اسماعيل بن عبيد الله والى الخليفة عمر بن عبد العزيز ، زد على ذلك أن اصبحت العربية لغتهم ؛ وهذه معجزة كبرى لم يستطع استعمار اليونان ولا الرومان تحقيقها بالنسبة للغتين اليونانية والرومانية ، والى جانب هذا وذاك انخرط البربر فى جيش المسلمين . وساهموا فى فتوحاته ، وصاروا بذلك سادة لا عبيدا وفاتحين لا مغلوبين ، ويذكر الأستاذ المؤلف بعض لمحات من تاريخ المغرب العربى بعد الاسلام . وعن الدولة المغربية التى اسسها ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب بعد أن عانت البلاد من ثورات الخوارج التى قصدت المغرب ونشرت فيه مذهبها ، وقد وحد ادريس المغرب الأقصى وفتح تلمسان ، وسار ابنه ادريس الثانى فى الطريق الذى رسمه ، فبنى مدينة فاس ، وجعلها عاصمة المغرب ، وحكم البلاد حكما حسنا ، ووصلت الدولة غاية مجدها فى عهد حفيده يحيى بن محمد بن ادريس سنة مائتين واربع وثلاثين هجرية ، وقد قدم فاس فى هذه الفترة محمد بن عبد الله الفهرى ، الذى ترك ابنتين هما ـــ فاطمة التى عرفت بأم البنين ، ومريم وأورثهما ثروة طائلة ، وقد بنت الأولى جامع القرويين الذى أضحى جامعة المغرب ، وما زال ـــ حتى الآن ـــ حصنا للدراسات العربية والاسلامية ، فقد نشر الثقافة وحفظ التراث العربى بعد نكبة « الفردوس المفقود » ، هذا الى جانب بعثه للشعور الوطنى ونفخه روح الفداء والدفاع عن حوزة الوطن وذوده عن الاسلام والشريعة المحمدية السمحاء .

وتحدث المؤلف بعد ذلك عن ملوك الطوائف ، والمرابطين ، والموحدين ، وبنى مدين ، والسعديين ، والعلويين الذين لا يزالون يحكمون المغرب حتى اليوم ، والعصور التى مر بها حكمهم حتى عهد المغفور له الملك محمد الخامس .

ويمضى الاستاذ اللواء بعد ذلك فى سرد تاريخ الجزائر وتونس وليبيا وقصص استعمارهم ثم قصص الجهاد الذى تولاه ابناء البلاد حتى تحقق الاستقلال ، ثم يعقب على ذلك بدروس من التاريخ يهديها للمغرب العربى وللعرب فى كل مكان . ونرى من المفيد ان نبرز الأفكار الرئيسية فى هذه الدروس .

يقول المؤلف ان « المغرب العربى يعانى مشاكل كثيرة بعد استقلاله ، نتيجة للحروب الصليبية التى خاضها منذ القرون الوسطى ، ونتيجة للاستعمار فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ونتيجة لتربص الصهيونية واسرائيل به حاضرا ومستقبلا » ، فالبنيان السياسى ومشاكل الادارة والاقتصاد

والتعليم وبقية المشاكل الاجتماعية ، كل ذلك شمله التدمير المادى والمعنوى على ايدى الاستعمار ، وهو يحتـــاج الى تخطيط سليم ليحل حلا جذريـــا ، ويعطى الاستاذ المؤلف اساسا لهذا التخطيط ، مستندا الى عبر التاريخ وهو اســاس يتلخص فى كلمة واحدة ــ الأخلاق « والأخلاق فى جوهرهـــا الصافى ومثلها العليا هى الاسلام فى جوهره الصــــافى ومن مثله العليـــا . قال الله سبحانه وتعالى يصف نبيه الكريم عليه افضل الصلاة والسلام » وانك لعلى خلق عظيم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ، وقال « الا أخبركم بأحبكم الى واقربكم منى مجلسا يوم القيـــامة ؟ » فسكت القوم ، فأعادها مرتين أو ثلاثا ، قال القوم : نعم يا رسول الله قال « أحسنكم خلقا » .

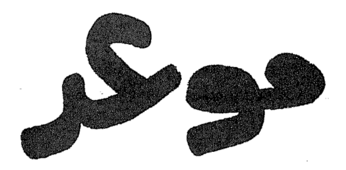
ان الله حقيقة ابدية خالدة وكمال مطلق فى ذاته ، نسب اليه الدين وأوصى به الى من اصطفاه وكلفه بتبليغه الى الناس ، وما دام الدين من عند الله فهو صورة من كماله واتباعه والسير على هداه يحقق الاستقامة حتما فى السلوك والتفكير والوجدان والصلات الاجتماعية ، ويقول الأستاذ اللواء ــ بعد أن يفند مزاعم الملحدين فى فضل الدين على ثورة الجزائر ــ « لقد انبعثت ثورات المغرب العربى كلها من مفاهيم اسلامية أصيلة ــ عروبتها فى اسلامها ، واسلامها فى عروبتها ، من جامع القرويين فى المغرب ، ومن جامع الزيتونة فى تونس ، ومن جمعية العلماء فى الجزائر ، ومن الزوايـــا السنوسية فى ليبيا ، فمن الحق أن نعترف بفضل هذه المعاهد على استقلال المغرب العربى وحريته ، لا أن نقابلها بالعقوق ونكران الجميل ونتنكر لها تنكرا لا يفيد غير الاستعمار واسرائيل .

ويرى الأستاذ اللواء أنه ينبغى ــ لكى نعد الجيل المؤمن الصادق ــ أن يكون التعليم الدينى اجباريا فى جميع مراحل التعليم من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية كمـــا يجب أن تشتمل الدروس الدينيـــة على دراسة التراث الاسلامى ودراســـة القرآن الكريم ، والتركيز على جـــوانب الجهـــاد ، ومـــا ورد فيه من آيـــات تجعل من المسلم شجاعـــا عزيزا كريمـــا فدائيـــا يضحى بنفسه فى سبيل الله اعزازا للامة وتحريرا للوطن . . . « حينـــذاك سينشـــأ جيل لا يكذب ، ولا يسرق ، ولا يخون ، ولا يغش أحدا ، ولا يمالىء أجنبيا على أخيه ولا على امته ، ولا يرضخ للظلم ، ولا يخشى الا الله ، شجاع مقدام ، امين مستقيم فارس فى النهار راهب فى الليل ، يتمنى الشهادة فى سبيل عقيـــدته ويضحى بنفسه فى سبيل اعلاء كلمة الله .

ان امة ــ على هذه الجوانب الخلقية ــ لا تقهر ابدا ــ فقد فتح العرب المسلمون العالم بالاسلام ، وساروا به . « وتاريخ المغرب العربى ، بل تاريخ العرب كله خير شاهد على ذلك » .

وبعد ، فهذا هو الجزء الثانى من كتاب « قادة فتح المغرب العربى » ان دل على شىء فانما يدل على همة عالية للمؤلف ، همة لا تعرف الكلل ، همة مباركة قصد بها وجه الله واعلاء كلمته واظهار مجد العرب والمسلمين ، وهو كتاب جدير بأن يقرأه كل من يريد معرفة أمجاد أمته ، وكيف كانت أيام تمسكها بالدين ، وكيف اصبحت اليوم .





مسرحية من فصل واحد

الزمـــــان : بعد الهجرة المجدة .
المكـــان : بويت فى ضواحى المدينة المنورة .
الأشخاص : عقبة ، وولداه : خويلد وقتادة ، وزوجه عثمة .

عقبـــة : اوقدى اوقدى يا ام خويلد ، كأن الرمـــال تفح زمهريرا ، والنخيـــل ينثر بردا .
خويلد : يكاد دمى يهرب الى عظمى .
عثمـــة : فدتك أمك . منذ سنين طويلة لم تشهد يثرب عواصف كهذه . كأنهـــا سافيات يوم الأحزاب .
عقبـــة : تكاد الجدران تتناثر . والعيون تلوذ وراء الجفون .
خويلد : لا ينجى مثل الأغطية . والفحيح .
عقبـــة : عد عن ذا يا بنى . الفحيح للأفعى . ثم ان العشية من أولها .
خويلد : والله لفحيح الأفعى أيسر من تجمع الأحزاب لغزونا .
عثمـــة : فليكثروا اكثارهم ، فالله من فوق عين ترعى . ومن كل جهة يد تضرب . ولن يعودوا الى مثلها .
عقبـــة : يد الله فوق أيديهم ، ونحن لهم بالمرصاد .
خويلد : سمعت رسول الله يحدث (سلمان) عن كيد قريش .
عقبـــة : ما اعظم حكمة الرجل !
عثمـــة : دع الفتى يتكلم عن رسول رب العالمين .
(تلتفت الى ابنها) .
اكمل بنـــى .
خويلد : وسلمان مطرق ، ينصت .
عثمـــة : ثمة ؟.. ولكن بالى مشغول لتخلف قتادة .
خويلد : فنظر الى الرسول وعيناه مغرورقتان ، واطال النظر .
عثمـــة : قلبه فى عينيه ، ولسانه يتحدث فى الصمت الى قلبه .

مع الصّباح

للدكتور : علي شلق ـ الجامعة اللبنانية

عقبــة : هو ذاك يا عثمة ، كم نحن مدينون له !

عثمــة : انتصارنا من الله ورسوله ، فالله ساق سلمان بحكمته الينا ، والرسول أخبر خلق الله بالرجال .

عقبــة : ولذلك اوكل الى أمر مراقبة اليهود ، فعهودهم كلا عهود .

عثمــة : لا تختل علينا يا ابا خويلد ، فأنا قد تلفت يداى من تضميد الجراح .

خويلد : وفتاكما خويلد ، تعبت قدماه من السعى بين الخنادق لنقل الأوامر .

عقبــة : رمتنى بدائها وانسلت ، دعى الصبى يكمل ، فالحديث عن رسول الله كالأغنية بين الحجون ، والصفا ، هات يا ولدى .

خويلد : احببنا أن ينطق سلمان ، وكنا حشدا حولهما .

عقبــة : الدمع حديث القلوب يا ولدى .

خويلد : فضرب النبى على كتفه ، وشده الى صدره وقال : « سلمان منا اهل البيت » .

عثمــة : بالايمان أعظم القربى ، ورب اخ لك لم تلده امك .

خويلد : فشهق سلمان على صدر النبى ، ثم رفع بصره الى السماء وصاح : « الحمد لله الذى نصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده » .

عقبــة : كلام المؤمن الذى يرى الله فى كل شىء .

عثمــة : ويتجافى عن ذكر المخلوق الى الخالق .

عقبــة : حديثك ذو أبعاد يا أم خويلد .

عثمــة : من فتح الله مغالق روحه ، انطلق لسانه بروائع الكلم يا عقبة .

خويلد : تكاد أمى تنافس حسانا ، وتواكب عليا .

عثمــة : تابع يا خويلد ، تابع .

خويلد : ثم غمرنا جميعا شعور بغبطة فردوسية ، والرسول يردف بخشوع وجلال : « الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف » وعندئذ . .

عقبة : وعندئذ . .
خويلد : نطق سلمان ، وقال فداك أبي وأمي يا رسول الله ، هذه حكمة من من فاطر السماء والأرض ، تذكرني بما تعلمناه عن أساتذتنا اليونان في جند يسابور .
عثمة : أين تقع هذه ؟
عقبة : على تخوم بلاد الفرس والحيرة ، فيها مدرسة امتزج بتعاليمها فكر اليونان وفكر المنطقة .
خويلد : وسمعت رسول الله يسأله عن حكمة اليونان .
عقبة : وماذا قال ؟
خويلد : أردف قائلا : يا رسول الله ، من كلمات حكيمهم الكبير صاحب الجمهورية أن النفوس كانت كريات ، تقسمت أنصافا ، ثم نثرت في الكون ، فأصبح كل نصف يشتاق الى نصفه .
عثمة : كلام اليونان ثقيل .
خويلد : فأجابه الرسول : (يا سلمان ، يا ابن أبي وأمي) .
عثمة : يا لحبه الكبير !
عقبة : تذكري كلام الرسول : « ليس لعربي فضل على عجمي الا بالتقوى » وأن المؤمنين أخوة .
خويلد : كلام رب العالمين غاية الغايات « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم » .
عقبة : صدق الله العظيم !
خويلد : همس رجل في سمع الرسول كلاما ، ثم ذهب ، ثم عاد الرسول الى الحديث فينا وهو يوجه كلامه الى سلمان قائلا : « ان في الجسم مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب » .
عثمة : القلب ، القلب ، منبع المراحم .
خويلد : قالها الرسول وهو يدق بيده على صدره .
عثمة : اتظن سلمان معنا يا أبا خويلد ؟
عقبة : اصبح منا كالهواء ، والماء ، والشعاع .
عثمة : وقومه ؟
عقبة : قومه الله ورسوله والمؤمنون .
عثمة : يا لها من نعمة لم نكن نحلم بها ، عقبة ، وعثمة يجالسان كبار الأوس والخزرج ، وابنهما خويلد يطارح السادة كلاما ، وقتادة يكلف بالمهام من الأمور .
عقبة : أما سمعت الرسول يقول : « الناس سواسية كأسنان المشط ؟ » .
عثمة : يا لله من فجر جديد ! لكن . .
عقبة : لكن . . ماذا يا عثيمة !!
عثمة : اخاف أن تتجمع الأحزاب مرة اخرى .
عقبة : الحب خواف يا عثيمة ولكن الرأي غلب الشجاعة .
خويلد : هكذا سمعتهم يقولون في مجلس رسول الله ، « الحرب خدعة » الرأي أن يجيء الهجوم مباغتا ، ولزوم السر احجى واضمن للنجاح .
عثمة : سمعت أن قوما من قريش قدموا متخفين يدعون الرسول اليهم ، وهم

سينصرونه ، ليستولى على مكة .

عقبـــة : وماذا كان من أمرهم ؟

عثمـــة : ردهم الرسول ، واعدا خيرا ، وانه ربما فعل .

عقبـــة : متى ؟

عثمـــة : عندما تحيط بمكة جحافل ابن عبد الله ، عندئذ يكون النصر بدونهم .

عقبـــة : لنا بعد الأحزاب عدو لا ننساه ، لا وسط ، اما نحن واما هم .

خويلد : تقصد يهود يثرب ، وبنى النضير .

عقبـــة : وبنى قريظة ، وقينقاع ، وخيبر ، يوجدون او نوجد .

خويلد : سمعت الرسول يقول فى مجلس البارحة : (ثلة من امتى ستدخل البيت الأبيض ، مقر كسرى وآل كسرى) .

عقبـــة : قالها وهو يحفر الخنادق فى سمع سلمان والمهاجرين ، والأنصار .

عثمـــة : وماذا قال سلمان ؟

خويلد : كنت الى جانبه وهو يهوى بفأسه ، ويمسح دموعه بين الفينة والفينة ، ثم ذهل برهة ، وصاح : « ليتنى كنت معهم يا رسول الله لأرى كيف تكون عاقبة الظالمين ، وعقبى المجاهدين » .

عثمـــة : والوطن والأهل يا عقبة ؟

عقبـــة : يا عثيمة ــ ولتسمع يا خويلد ــ الأهل ــ والأوطان ــ والعشير ، حدود يا بنى تصد كل خير يدفق ليعم الناس جميعا ، ما أضر بقريش الا عصبية الجاهلية ، الانسان أخ الانسان يا بنى ، أسود ، أبيض ، أصفر ، لا فرق ، وقد من الله علينا بمحمد ليوحد العالم .

خويلد : وهل هذا ممكن ؟

عثمـــة : والله سبحانه يقول : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » ؟

عقبـــة : عندما يشاء الله سبحانه يخلق الأسباب ، فهاكها .

عثمـــة : اسمع .

خويلد : هات يا أبت .

عقبـــة : الاسلام خاتمة الأديان ، ومعنى ذلك انه سيشمل الدنيا .

عثمـــة : يا فرحتاه !

عقبـــة : بالشهادة توحيد القلوب بالايمان .
بالصلاة رياضة القلوب ، والأبدان على الايمان .
بالزكاة وحدة الغنى والفقر ، بنظام لا بطر فيه ، ولا جوع .
بالصوم مساواة بين البطون والنفوس .
بالحج شورى الناس للأحكام ، وابتهالهم الى الله سبحانه بلغة واحدة وعين واحدة ، ووجوه واحدة ، لإله واحد ، فالاسلام دين وشريعة .

عثمـــة : ما أحلى التوحيد فهو الحب الكامل .

عقبـــة : بذا يصبح دين الناس ، وساسة الناس ، ومال الناس وحدة تامة .

عثمـــة : وكيف لا يرضى هذا كبار قريش ؟

عقبـــة : العناد ، وحب الحفاظ على ما فى الخزائن .

عثمـــة : وكم حاولوا ثنى الرسول عن مراده !

عقبـــة : خابوا ، وخدعهم سرابهم .

عثمـــة : بربك ردد على مسمعى شعرك فيهم ، وفى رفض الرسول عروضهم .

خويلد : دعيه يرجع ما كان يترنم به ونحن نشذب نخلاتنا منذ شهور .

عقبــة : ما حاور به خديجة .

خويلد : هو ذاك .

عقبــة : —

سوف أدعو لها ، سلاحي : نعم ، لا   أنت ، هل تؤمنين ، بنت خويلد ؟
بك دنياي شعة من يقين   واندفاع على الطريق الموحد
سوف نمضي ، لكنما كيف ؟ باثنين ؟   ومن رفقة الطريق الطويل ؟
يا لك الله ! نحن بالحق أقوى   من تحدى الأقدار بالمستحيل
خاطري راعش الضباب وكفى   تلمس الشوك في شعاب الطريق
آه ، آمنت ، يورق الشوك بالطيب   نديا ما دمت أنت رفيقى
لأحس الحوافر السمر في الأرض   يجرحن شامخ التيجان
يصبغ الكون لوننا ، عربيا   مستفيضا على خلود الزمان

عثمة : نفحة جاهلية يا عقبة .

عقبــة : لا بأس — واسمعي .

سر ولا تخش هاك قلبي ومالي   واحتمالي على المجال البعيد
أي جدوى في أن نمر ؟   ولا يرتج من خطونا ضمير الوجود ؟

عثمــة : الله الله يا عقبة ، لأنت أشعر من حسان .

خويلد : والله يا أبت انك لشاعر ! لو أسمعت الرسول .

عقبــة : انما انظم كلام الحبيب يا ولدى .

خويلد : زدني يا أبت فقد طار النوم من جفوني ، ومد علينا الدفء رواقه .

عثمــة : ما أحلى سمرنا هذا ، جاء دوري يا عقبة ، ردد على مسمعي قولك في حوار النبي مع قريش . آه ، عجبي لتأخر قتادة !

عقبــة : عندما جاءوا أبا طالب ليردع ابن أخيه ، ودعك من قتادة الآن فهو في مهمة من الرسول :

عثمــة : وكيف حطم الرسول ضلالهم ؟

عقبــة : —

يا أبا طالب ، بنو عمك الأدنون جاءوا إليك في أمر أحمد
عم ، مهلا بما توارث أجدادك من منهج أراه مسدد
ان ترد بسطة من المال تغمر أو ترم إمرة فأنت المسود
عم ، هات الدنى وضع في يميني الشمس ، والبدر منطو في يساري
سوف لا أنثني ، ولو خضب الليل حطاما على ضلوع النهار
ثم يلتفت صائحا :

دونكم باطل الأباطيل من حيف   ومن حرفة ، ومن تجريح
سوف أبقى في الأرض للحق لكن   أنتم تذهبون نفخة ريح

خويلد : يا أبت فدتك روحي .

عثمــة : آمنت بالله ورسوله .

عقبــة : واليكما قولى ساعة خاطب الرسول الرعاة والصعاليك والناس أجمعين :

كلاهما : كلنا أسماع .

عقبــة : —

يا رعاة الفلاة ، يا رفقة الفجر   وسمار أنجم في العشايا
أي صعاليك من حفاة عراة   انفروا ، انفروا خفاف النوايا

اقبلـــوا اقبلـــوا بكـــل يتيـــم مستريب ، وكل ثكلـــى حزينـــه
واجمعـــوا البائسين حولى القـــى فى حناياكم شـــعاع السكينـــه
اخوتى اخوتى ، فتحت لكم روحى ملاذا لكـــل عـــان مشـــــرد
سوف ابنى بكل وجودا من الصحو فلا جـــائر ، ولا مستعبـــــد

خويلد : والله يا ابت لكأنى ارى خلاص العالم من شروره على يـــد الرسـول الكريـــم .
عقبـــة : ولسوف تلتف حوله امم الأرض .
عثمـــة : هاك سلمان الفارسي ينسى وطنه وقومه ، ويقبل عليه .
عقبـــة : ولسوف يتجـــاوز الناس كل الحدود ، ويهـــاجرون من نفوسـهم ، ومطامعهم الى الحق ، فيه وحده كل وطن ، واهل ، ومجد ، واللـــه حسبنا وحسب كل مؤمن .
عثمـــة : انعيش الى يوم الموعد ؟
عقبـــة : يعيش اولادنا ، فهم يرون بأعيننا ، ويحسـون بقلوبنا .
خويلد : ولكن يا ابت اني لنا بغلبة الفرس والروم ؟
عقبـــة : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله .
عثمـــة : بإذن الله
عقبـــة : أذن الله يا بنى ، التوحد ، والاندفاع قلبا واحدا فى سبيل الله ، فما غلب قوم توحدوا ، وما انتصر طغاة أو بغاة .
خويلد : والله للموت فى سبيل الحق أمجد حياة !
عقبـــة : الحياة من الله ، وبالله ، والى الله ، هى وحدها حياة .
عثمـــة : هاه ! هاه ! اقبل قتادة ، احس وقع خطاه .
عقبـــة : رغم الريح ، وسمر الليل !
عثمـــة : لقلب الأم عيون وآذان يا عقبة .
قتادة : (يدفع الباب) سلام على اهل بيتنا .
الثلاثة : سلام على القادم المتخلف .
قتادة : القيام على تأدية الواجب طليعة يا أبوى ، ستسمعون كيف نقضى على ضلال اليهود الغادرين ، أولئك الذين يبيتون لكل الناس ، ولا يحبون الا شعبهم المنبوذ .
عثمـــة : اراك تعبا قتادة .
قتادة : أماه ، مدى لى فراشى ، سأنام قليلا لأنهض الى امر .
عقبـــة : ما احلى النوم على المواعيد ، والأحلام !
عثمـــة : كل يقظة تنبع من أحلام الأصفياء يا عقبة .
خويلد : سأكون رفيقك يا قتادة .
قتادة : انك لا تزال حدثا .
عقبـــة : يكفيك الآن ان تختلف الى مجلس الرسول .
خويلد : دمى يرتعد ، ويرتج ، وليس على بأكبر منى سنا .
عقبـــة : قوموا الى النوم ، رعاكم الله .
خويلد : موعدنا الصبح معا يا قتادة .
عثمـــة : موعدنا جميعا كل ضياء .
قتادة : ان الصبح لقريب !

للأستاذ ابي الحسن الندوي من علماء الهند نقلناه من قبل بالعدد الحادي والاربعين فى باب ؛ (قالت الصحف) :

الامة العربية
صاحبة الرسالة الخاتمة

وجاء في صحيفة الرائد التي يصدرها النادى العربى بندوة العلماء فى لكنو بالهند خطبة طويلة للسيد ابي الحسن الندوى في طلابه نقتطف منها :

ان هذه الامة سوف تبقى بعد هذه النكبة ، او النكبتين بل بعد خمسين نكبة — لا قدر الله — فانني أعيذ سمعى وبصرى ، وأعيذ ايمانى وعقيدتى أن تكون هناك نكبة بعد هذه النكبة ، وانني أعيذ الأمة العربية العزيزة أن تكتب لها نكبة اخرى بعد هذه النكبة .

ان هذه الامة ايها الابناء الاعزة تبقى مهما توالت النكبات وتتابعت الازمات ، صاحبة الرسالة الاسلامية ، وصاحبة النبوة الأخيرة ، صاحبة الكتاب الأخير ، صاحبة الأمانة الاخيرة ، صاحبة الاتصال اتصال الارض بالسماء .

ان هذه الامة العربية ولو نكبت باعظم من هذه النكبات — كما قلت لكم ان — ولو اقصيت من ميدان القيادة العالمية ، لا تزال موضع الثقة فى التاريخ الاسلامي ، هي موضع الثقة في تاريخ البعث الاسلامي ، موضع الثقة فى التاريخ الانساني انها اكرم امة ، واغنى امة ، واشرف امة فى اخلاقها ، ابى الله أن تضيع في هذه الزلازل والنكبات .

انه لا بقاء لدين ولا بقاء لشريعة ولا بقاء للغة الا ببقاء الأمة التى نزل فى لغتها هذا الكتاب الخالد ، وشرع في لغتها هذا الدين العالمى ، اندثرت أمم فاندثرت اديان ، وقد يسبق اندثار الأمة اندثار الدين — قد تندثر أمة وقد تطوى من سجل التاريخ ومن سجل العالم ؟ فيأتى دور الدين الذى كانت تدين به ، وقد يندثر دين لأنه قد أدي رسالته وفقد صلاحيته ، ثم تندثر هذه الأمم التى كانت تدين به ، ولكن الله سبحانه وتعالي قد قال : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) فاذا كان هذا الكتاب مضمون البقاء مضمون الخلود ، مكفول القراءة ، مكفول التلاوة ، مكفول الفهم كما قال الله (ان علينا جمعه وقرآنه) فقد تحقق أن هذه الأمة العربية كانت ولا تزال باذن الله تعالى مكفولة البقاء . مكفولة الحياة ، فانه لا فائدة فى بقاء هذا الكتاب اذا ضاعت اللغة ، واذا ضاع أهلها فمن يفهمه ؟ ومن يفسره ؟ ومن يعرف مبادئه ومضمراته ومكنوناته ؟.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖



السؤال :

هل يجوز شرعاً اعطاء زكاة الأموال وغيرها بما فيها صدقة الفطر الى الفدائيين ؟

احمد نايف السبير
معهد المعلمين ـ الكويت

الاجابة :

الزكاة ركن من أركان الاسلام وثابتة بالكتاب والسنة قال تعالى : « وآتوا الزكاة » وقال صلى الله عليه وسلم : بنى الاسلام على خمس ـ وعد منها الزكاة وأجمعت الأمة على فرضيتها وصارت معلومة من الدين بالضرورة ، وهى تزكية للنفس وتطهيرها قال تعالى : « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » ، وتشمل الزكاة كل ما يخرجه الانسان من حق الله تعالى الى المحتاجين .

ومن المعلوم ان الفدائيين الذين ذكرهم السائل يقصد بهم الذين يجاهدون لتحرير بلادهم والذين حضروا من بلاد اخرى ويجاهدون لتحرير القدس والأماكن المقدسة وباقى الأجزاء العربية المحتلة ولمقاتلة اخوانهم المسلمين ضد اليهود الذين اغتصبوا بلادهم ، ولا شك انه فى هذه الحالة يجب على المسلمين فى جميع بقاع الأرض الجهاد بالنفس والمال فوق ما يجب عليهم من اعطاء زكاتهم كلها أو بعضها للمجاهدين فى سبيل الله كالفدائيين وغيرهم ممن يجاهدون لتحرير بلادهم الاسلامية المحتلة ، لان هذه الجهة احدى الجهات التى نصت الآية الكريمة على صرف الزكاة اليها بل انها لعلة اولى فى هذه الأيام ، قال تعالى : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » ، وقد شرع الجهاد فى الاسلام دفاعا عن كلمة الله وعن ارض المسلمين واعراضهم واموالهم .

السؤال :

رضعت بنت فى سن الارضاع اكثر من خمس رضعات متفرقات مشبعات من زوجة عمها ويريد شقيق البنت ان يتزوج من بنت عمه التى لم ترضع من والدته او من زوجة أخرى لأبيه .

فما حكم الشريعة ؟

الاجابة :

برضاع البنت من زوجة عمها تكون اختا من الرضاع لجميع أولاد زوجة عمها

وأولاد عمها حتى من غيرها ، وتحرم حينئذ على جميع أولاد عمها ولا يمتد التحريم على اخوتها لأنهم لم يرضعوا من زوجة عمهم وحينئذ فلا مانع شرعـــا من أن يتزوج أخوها من بنت عمه لعدم اجتماعهما على ثدى واحد .

فى الميـــراث

السؤال :

توفى شخص عن :
أخت شقيقة ، وأخت لأب ، وأولاد ابن عم شقيق .
فما نصيب كل وارث ؟

ص. م. س

الاجابة :

بوفاة المتوفى عن الورثة المذكورين يكون توزيع تركته على النحو الآتى : للأخت الشقيقة النصف فرضا وللأخت لأب السدس تكملة الثلثين والباقى لأولاد ابن العم الشقيق الذكور تعصيبا بالتساوى بينهم .

السؤال :

توفيت امرأة عن :
زوج وأولاد أخ شقيق وعمة
فما نصيب كل وارث ؟

م. ع. و

الاجابة :

بوفاة المتوفى عن الورثة المذكورين يكون توزيع التركة على النحـــو التالى : للزوج النصف ولأولاد الأخ الشقيق الذكور الباقى تعصيبا بالتســـاوى بينهم ولا شىء للعمة .

السؤال :

توفى والدى عن :
زوجة وثمانية أولاد اربع اناث واربعة ذكور ، واب ، وام . وتـــرك (١٠٠ دينار) مائة دينار فما نصيب كل وارث عن هذا المبلغ .

م. ع
وزارة الاوقاف

الاجابة :

بوفاة الوالد المذكور عن زوجته وامه وابيه واولاده الأربعة الذكور والأربعة الاناث يكون توزيع تركته البالغ قدرها (١٠٠ دينار) على النحو الآتى :

فلس/دينار

١ ــ لزوجتــه الثمن فرضـــا وقدره ١٢/٥٠٠
٢ ــ للأب السدس فرضـــا وقدره ١٦/٦٦٦
٣ ــ للأم الســـدس فرضـــا وقدره ١٦/٦٦٦ ف/د
٤ ــ الباقى للأولاد نصيب الذكر ضعف الأنثى ٥٤/١٦٨ فيخص الولد ٩ر٠٢٨ ويخص البنت ٤ر٥١٤



بإشراف : الشيخ رضوان البيلى

ابن صــياد

يتسلى العامة عندنا فى القرى والكفور بقصص شــعبية كثيرة . كقصة سيف بن ذى يزن ، والزير سالم والظاهر بيبرس . وقصة ابن صياد .

وتتحدث هذه القصة الاخيرة عن بطلها « ابن صياد » وتنسب اليه كثيرا من خوارق العادات ، وتزعم أنه اجتمع بالرسول عليه الصلاة والســـلام ، وتحدث معه . فمن هو ابن صياد هذا ؟ وهل هو شخصية حقيقية أم خيالية ؟ وهل صح ما ينسب اليه من اجتماعه برسول الله صلى الله عليه وسلم .

محسن شبيطة ــ المنزلة

ج٠ع٠م

ابن صياد هذا شخصية حقيقية عاشت فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، وهو يشبه الى حد كبير هذا الصنف من الناس الذين لا تكاد تخلو منهم بلد من البلاد أو قرية من القرى . يبدو عليهم البله والعته ، ويلبسون الاسمال البالية والمرقع من الثياب وتجرى على السنتهم كلمات وعبارات هى خليط من الجد والهزل والعقل والهوس . يطوفون بالجســـور فى الحر والبرد والليل والنهار ويجلسون فى المقابر ويبيتون فى العراء ، ويجوســـون خلال الأزقة والحارات ، ويدخلون الدور دون حجاب ولا اســـتئذان ، يتبرك بهم العامة ، ويلتف حولهم السذج والبسطاء ، ولهم تأثير كبير على النساء الجاهلات ويعتقد الجاهلون فيهم ، ويخلعون عليهم القابا ونعوتا ــ أولياء الله . مكشوف عنهم الحجاب ــ ويلتمسون التفسير والتخريج لما يصدر عنهم من كلمات وأفكار مشوشة مضطربة .

ابن صياد هذا من هؤلاء الصنف من الناس الذين يفتتن بهم العامة ، وأقل ما توصف به تصرفاتهم هو الخبل والجنون والهوس ، وهو كما تقدم عاش فى زمن الرسول صلى الله عليه وســـلم فى المدينة وكان موضـــع فتنة لبعض المسلمين ، فمنهم من ظن أنه المسيخ الدجّال ومنهم من توهم أنه ولى من أولياء الله ومنهم من اتهمه ومنهم من توقف فى أمره ، وهذا شأن المجتمع فى كل زمان

وبيئة مع هذا النوع من الناس .
ولما شاع أمر هذا الرجل فى المدينة اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يختبر حاله ويكشف حقيقة أمره للمسلمين .
جاء فى صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بصبيان . فيهم ابن صياد ، ففر الصبيان ، وجلس ابن صياد ! .. فكأن رسول الله كره ذلك ، فقال له صلى الله عليه وسلم « تربت يداك .. اتشهد انى رسول الله ؟ فقال : لا . بل تشهد انى رسول الله ! فقال : عمر بن الخطاب « ذرنى يا رسول الله حتى أقتله » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان يكن الذى ترى فلن تستطيع قتله .. وكان عمر يظن انه الدجال .

وعن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند اطم بنى مغالة (بناء مرتفع لبطن من الانصار) وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم ، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ، ثم قال رسول الله لابن صياد : اتشهد انى رسول الله ، فقال : أشهد انك رسول الأميين ، ثم قال ابن صياد : أتشهد أنى رسول الله ؟ فرفضه رسول الله ، وقال « آمنت بالله وبرسله ، ثم قال له : ماذا ترى ؟ قال ابن صياد : يأتينى صادق وكاذب ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلط عليك الامر ، ثم قال له : اننى خبأت لك خبيئا ، فقال ابن صياد هو الدخ فقال له الرسول اخسأ ، فلن تعدو قدرك ، فقال عمر : يا رسول الله اضرب عنقه فقال له ان يكنه (يعنى الدجال) فلن تسلط عليه ، وان لم يكنه فلا خير لك فى قتله .

وقد تكشف أمر هذا اليهودى الدعى ، واعتزله الناس اتقاء فتنته وأحس ابن صياد بانه أصبح منبوذا من المجتمع فضاقت به السبل ، وسئم حياته حتى حدثته نفسه بأن يقتل نفسه ، وقد اختفى هذا الرجل الكذاب الدجال المشعوذ من حياة المجتمع فى المدينة ، ولم يبق فى الناس الا قصته التى تحذر الناس من الانخداع بالصرعى والوقوع فى حبائل المخبولين « كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض .

بقيت لنا كلمة أخيرة فى المعطيات غير المقررة لهذه الرسالة ، أو فيما بين السطور — كما يقولون — أنا لنعلم الظروف التى راجت فيها هذه القصص بين العامة ، وانها الفت أو جمعت لتسد الفراغ الثقافى أو الخواء الروحى ، وتلك امة قد خلت اما الآن فان الدنيا تغيرت ، ومن العجب أن يوجد فى المسلمين عموما وفى مسلمى المنطقة العربية خاصة من يشغل نفسه بمثل هذه القصص ، قد يقول المتفلسفون انها صور شعبية او فلكلورية يجب أن تبقى ، ومن العجيب أن يستعلن الهوس والخبل ، ويتوارى العقل والحكمة .. أليس ما حدث فى المنطقة العربية .. أحداث جسام مانعا وزاجرا عن الاشتغال بما

يضر ولا ينفع ؟ هل يوجد لدى مسلم الآن وقت يقضيه فى سماع الف ليلة وليلة وابن صياد وما الى ذلك .. الا يسمع الدعاة واجهزة الاعلام .

لا تناقض

اثناء قراءتى للقرآن الكريم اقف عند بعض الآيات . لانى لا استطيع فهمها لما يبدو من الاختلاف بينها ومن هذا قوله تعالى « هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون » وقوله عز وجل : « واقبل بعضهم على بعض يتسائلون » فالآية الاولى تدل على انهم لا يتكلمون يوم القيامة والآية الثانية تفيد انهم يتكلمون . فكيف هذا ؟

مدرس بالكويت

الناس يوم القيامة يتكلمون ، واهل الجنة فى الجنة يتكلمون ، واهل النار فى النار يتكلمون . يدل على هذا القرآن الكريم والسنة الصحيحة . والآية الاولى لا تنفى النطق مطلقا ، وانما تنفى النطق النافع المفيد ، وهذا اسلوب سائغ فى لغة العرب . تقول : خرس فلان عن حجته ، وتقول تكلم فلان كثيرا ولكنه لم يقل شيئا ، فالذى وصف بالخرس نطق وتكلم ولكن كلامه لم يثبت حجته ، والذى نفى عنه الكلام تكلم بكلام كثير ، ولكن المستمع لم يستفد منه شيئا . والكفار يوم القيامة يتكلمون وينطقون ويعتذرون ولكن كل هذا لا يفيدهم ولا ينفعهم فلا يستمع لهم ، ولا يقبل اعتذارهم .

ومن هذا القبيل قول الشاعر العربى :

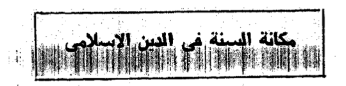
اعمى اذا ما جارتى خرجت ... ويصم عما كان بينهما
حتى يوارى جارتى الخدر ... سمعى وما بى غيره وقر

فلا تعارض ولا اختلاف بين الآيات ، وصدق الله « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .





يعبرون فيه عن افكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم



مكانة السنة فى الدين الاسلامى

تلقينا من الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم كلمة بهذا العنوان نقتطف منها ما يلى :

قال تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

قال ابن القيم : اقسم سبحانه وتعالى بنفسه على نفى الايمان على العباد حتى يحكموا رسوله فى كل ما شجر بينهم من الدقيق والجلى ولم يكتف فى ايمانهم بهذا التحكيم بمجرده حتى ينتفى عن صدورهم الحرج والضيق من قضائه وحكمه ، ولم يكتف منهم أيضا بذلك حتى يسلموا تسليما وينقادوا انقيادا .

وقال الامام الشافعى : نزلت هذه الآية فيما بلغنا والله اعلم فى رجل خاصم الزبير فى أرض فقضى النبى صلى الله عليه وسلم بها للزبير وهذا القضاء سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حكم منصوص فى القرآن .

فكل ما جاء به الرسول واثر عنه من السنة فاتباعه انما هو واجب لصريح أمر الله فى قرآنه باتباعه . وهو بالتالى اتباع لله وقرآنه وهذا صريح فيما تقدم وفى قوله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) واخبر تعالى أن الرسول أوتى القرآن والحكمة وهما مصدرا التشريع فقال : (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) وذهب جمهور العلماء والمحققين بأن الحكمة هى السنة وجزم بهذا الامام الشافعى لتغايرها بالعطف وهى فى مقام السنة ولم يوجب علينا الا اتباع الرسول فلا يمكن ان تكون شيئا آخر غير السنة : (ومن يطع الرسول فقد اطاع الله) وحب الله فى اتباع الرسول وسنته .

« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » .

فالقرآن هو الاصل فى الدين الداعى الى السنة والسنة هى الاصل الثانى فى الدين المبينة للقرآن المفصلة لاجماله والمستقلة بالتشريع فيما يعرف مثلا

اوقات الصلاة وعدد ركعاتها وسجداتها وما يقيمها أو يبطلها مما لم يفصله القرآن بل اجمله بالأمر بالصلاة كما انفردت السنة ببعض الأحكام مما لم يذكره القرآن مثال تحريم نكاح المراة على عمتها او خالتها وتحريم الأهلية وكل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير الا انمثلهذهالأمور يمكن أن يقالبأنها ليست مستقلة استقلالا تاما عن القرآن حيث أن الأخذ بها مندرج تحت أمر القرآن باتباع الرسول وسنته وأخرج أبو داود والترمذى عن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عنى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال فاستحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله — زاد أبو داود — (الا انى اوتيت الكتاب ومثله معه (والمماثلة للكتاب هي السنة) ومن رياض السنة تفجرت ينابيع التفسير بالمأثور ومن رياض القرآن والسنة تكونت ثروة الفقه الاسلامى وهما أصل مصادر التشريع وهما ميزان العدل الالهى الصادق وعلى هديهما يستطيع المصلحون فى كل وقت ان يقيموا اعمال الأفراد والجماعات والأمم ولا يكون الاعتدال الكامل فى الأخلاق والمعاملات والعبادات والا بالكتاب والسنة .

وقد توفى الرسول بعد ان ظل يعلم الناس بمكة والمدينة مركزى اشعاع الدعوة الى الدنيا ثلاثا وعشرين سنة يقيم للناس معالم الدين على منهاج الحق بالكتاب والسنة وتوفى وهو مطمئن الى أنه تركهما لنا ميزان حق وصدق ولن نضل ما تمسكنا بهما .

قال صلى الله عليه وسلم :

« تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى — كتاب الله وسنتى » .



وتلقينا من الدكتور محمد فوزى فيض الله كلمة تحت هذا العنوان :

الحج فريضة مقدسة ، وشريعة محكمة ، اشتملت شعائره كلها على حكم بالغة ، تستهدف في جملتها تصفية النفوس ، وتطهير القلوب ، وتاصيل العقيدة ، وتثبيت جذور الايمان فى النفس المؤمنة .

واول ما يلفت النظر فى مواتقنة مشاهدة لبوس الاحرام الخاص البسيط المختصر ، المتكون من ازار ورداء ، انه ينبىء عن التجرد من الدنيا وزخرفها ، وهذه الحياة وتعقيدها ، والاقلاع عن النعيم الباطل ، والترف الزائل ، انه ترك النفس حظوظها ، والهجرة الى رب العالمين ، بعبادة مخلصة لا تشوبها سمعة ، ولا يخالطها رياء ولا يفسدها غرور او ظهور ، ولا تقف دونها رغبة ولا متاع .

كم ذا يذكر هذا المظهر بالبعث يوم النشور ، يقوم الناس لرب العالمين؟ وكم توحى هذه الكتل البشرية المتلفعة بأبسط لباس ، بأن هذه الدنيا الفاتنة

الفاتكة ، المغدارة الغرارة ، صائرة الى زوال محتم؟ وكم فى هذا من عبرة ودرس ، وحث على العمل الصالح ، والتزود لليوم الرهيب القريب ؟ ثم كم فى هذه الصورة الحية من تطبيق دينى عملى للمساواات بين الناس ، من حيث قيمتهم الانسانية المشتركة ، ومظاهرهم الموحدة ، وايحاء بأن التعاون بين افراد الحجيج ليس الا بالنظر الى ما تضمه تلك الأزر والأردية ، من قلوب عمرها الايمان وضلوع انحنت على اليقين ، ونفوس استقرت فيها التقوى .

وهذا الطواف حول البيت العتيق ، لا يقل فى عمق فكرته واصالتها ، وشرف غايتها عن الاحرام .

ان الطواف من طبيعة الكائنات ، وان الطواف من فطرة هذا الكون الذى فطره خالقه ، وفطر له سنة الطواف :

الاقمار والكواكب – فى المجموعة الشمسية – كلها تطوف وتدور فى مساراتها المحكمة المنظمة : القمر يدور حول الارض ، واقمار المشترى تدور من حوله ، والارض واخواتها من السيارات كلها تدور حول الشمس دورانا متصلا لا ينقطع ولا يمتنع وبهذا الدوران صلح امر الوجود « ذلك تقدير العزيز العليم » .

والمسلمون يطوفون حول البيت ، يهرولون فى طوافهم ، يفيضون جدا ونشاطا ، وتتجلى فيهم القوة والفتوة ، فيرهبون أعداء الله ، بجلدهم القوى ، وعزمهم الفتى ، وتقللهم من الزاد ، والتفافهم حول بيت رب العباد ، ومصافحتهم الحجر الاسود . ان فى ذلك لتجديد البيعة لله ، ومعاهدته بنصرة دينه ، والتفانى فى سبيله .

والسعى بين الصفا والمروة ، والهرولة فى هذا الانطلاق ، وشرب ماء زمزم ، عبرة وذكرى .

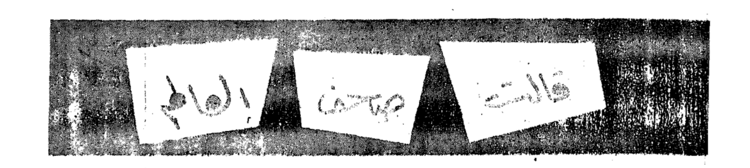
اسكن ابراهيم – عليه السلام – ذريته بواد غير ذى زرع ، على مقربة من البقعة التى اقام عليها فيما بعد الكعبة ، وذهب الى حيث يدعو الى سبيل ربه ، ويقيم الدين ..

عطشت زوجه (هاجر) وخشيت عاقبة العطش على وليدها (اسماعيل) ، فانطلقت تتفقد الماء ، هنا وهناك بحرارة واتقاد ، تعلو مرة وتهبط اخرى ، بين الصفا والمروة ، يدفعها حنان الامومة الرحيب ، اذا يئست او كادت ، شق الله لها الارض بجانب الوليد ، ففجر لها الماء ، ونبعت زمزم بجواره السعيد .

ان الانسان يكدح فى الحياة ، ولا بد ان يكدح ويكد لطلب الرزق ، ولكن ليعلم ان رزقه بيد الله ، وما يتنزل الا بأمره ، ولا تستنزله الحيلة ، ولا يستلزم الجد : « وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها » ، « لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله واجملوا فى الطلب » .

والوقوف بعرفة ، موطن الاجابة ، ومثوى الانابة ، والجهر بالدعاء ، والالحاح فى المسالة ، والالحاح فى طلب المغفرة .. انه ابرز صورة لاخطر مشهد من مشاهد القيامة !!

ان اجتماع الملايين يوم عرفة ، ساعات حاسمة مباركة مشهودة ، فى هذا الموقف الرهيب الموحد ، بقلوب صادقة ، والسنة ناطقة ، وافعال حميدة ، ونيات مخلصة رشيدة ، والوجهة واحدة ، للاله الواحد ، لهو من اقوى اسباب المغفرة والرضوان . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ قال : « والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » .



اولاد النكبة ظهروا فى اثينا

نشرت صحيفة السياسة الكويتية تحت هذا العنوان : الفدائيان اللذان فجرا الطائرة الاسرائيلية فى مطار أثينا فى العشرينات من العمر ، وهذا العمر هو بالضبط عمر القضية ، اذ كانت نقطة انطلاق هذا العمر هو سنة ١٩٤٨ — ومعنى ذلك أن الجيل الفلسطينى الجديد يعيش قضيته كالجيل القديم الذى عاصرها بكل مفارقاتها وقسوتها ومآسيها . وهذه السن بالنسبة لهذين الشابين تعنى ان النظرية التى تقول بأن المشاعر الفلسطينية التى تحن الى العودة ستنتهى بانتهاء الجيل القديم لم تعد نظرية صالحة للحكم النهائى على القضية نفسها .

والحادث نفسه — اى حادث الطائرة — وما سيصاحبه من ظروف سياسية واذا ما استغل بمهارة ودقة فانه سيدفع بالكثير من الشباب الفلسطينى الى التجمهر حول قضيته .

ويبدو انه لن تكون كافية تلك البلاغات العسكرية التى تصدرها المنظمات الفدائية داخل الأرض المحتلة لأن هذه البلاغات لا تحوى شيئا ملموسا كحادث الطائرة الذى دعمت حقيقته وكالات الانباء والاجراءات القضائية اليونانية ، وكذلك ما تركه الحادث من ردود فعل فى الاوساط الدولية ، وهو بهذا يختلف كلية عن الاحداث الكثيرة التى تجرى فى الارض المحتلة ، والتى تنفيها فى العادة مصادر العدو او تخفى آثارها عن الناس — وهى آثار لها اهميتها فى تحريك المشاعر الفلسطينية الشابة والتى قد تدفعها مطامحها الى الرغبة فى تقليد الاعمال الخارقة وغير الاعتيادية ..

والمطلوب من أجهزة الاعلام الفلسطينية استغلال هذا الحادث — أى حادث الطائرة — الى شحذ المشاعر الفلسطينية الشابة الطامحة وان كان هذا الحادث لا يمثل على المستوى العربى الرسمى عملا منطقيا ، على اعتبار ان الحكومات العربية تتعامل وفق معايير خاضعة فى مجملها للقوانين الدولية التى يفترض ان تطبقها الدول الصغيرة ، والتى يهمها ان تسير العلاقات الدولية ضمن اطار (البروتوكول) والتقاليد المتعامل بها ، وهى صورة لتعامل رسمى دقيق لا يمكن للعمل الفدائى والثورى ان يتقيد به سيما وأن هذا العمل الفدائى الثورى تدفعه مطالب شرعية .

ولعل ما يشفع لفدائيي الجبهة الشعبية لدى حكومة اليونان ، هو أن مثل هذا العمل مارسته اليونان فى سبيل حريتها ومارسته دول أخرى ، كفرنسا —

كما أن الفدائيين لم يكن أمامهما من مطارات عملية لمثل هذا الحادث غير مطار أثينا وقد لا يكون غريبا أن يمتد هذا العمل لأكثر من مطار أوروبى .

الحارس اليقظان

ونشرت مجلة الاعتصام القاهرية تحت هذا العنوان تقول : هل يستطيع الانسان أن يهرب من ضميره بسهولة !! الحق اقول لكم : انه فى حالة واحدة لا يستطيع ..

حينما يكون ضميره حيا يشع باليقظة ويجيش بالاحساس واذا كان الامر كذلك فلنتأمل معا هذه القضية :

نحن نلاحظ أن مجتمعنا الانسانى يموج بنوعين من الجريمة متباينين : جريمة مستورة يقترفها صاحبها فى طى الكتمان دون أن يشعر به انسان .. وجريمة منظورة يجد صاحبها من العوامل والظروف ما يحمله على الجهر بها والانسياق فيها الى نهاية الطريق .

ولقد تكفل القانون الارضى بمكافحة الاخيرة والقضاء عليها بصولة العقاب الصارم فى محيطنا الدنيوى .

وتصدت الاديان السماوية لمحو الاولى بصوت الضمير الحى وخشية الحساب الدقيق فى العالم الاخروى .

اذن .. فأولئك الذين جفت فى نفوسهم الخربة بذور الفهم الصائب لرسالة الاديان ومقومات الانسانية ودعائم سعادتها طوال هذه الحياة .. حين يحاولون هدم الاسس الدينية وتهيئة الاسباب لتحطيم قلاعها الشامخة وزحزحة معانيها وتأثيرها من دائرة المجتمع البشرى .. انما يساعدون على نطاق واسع فى نشر شق من الجريمة جد خطير .

فلو استحق هادم القانون الوضعى النبذ من المجتمع الراقى والقسوة المرة من سدنته والساهرين على حفظه وصيانته فأحق منه — فى رأى — بالطرد والزراية هو هادم هذه العقائد الابدية والساعى لتشويه جمالها ، ذلك لأن تأثير الاديان السماوية فى مطاردة الجريمة .. اجدى وأنفع من سطوة القوانين الوضعية .. ما فى ذلك من شك !! فالاقلاع — هناك نتيجة لوحى الفطرة القويمة وتوجيه الضمير اليقظان والشعور المرهف بفداحة ما تجترحه يداه من خطايا وآثام !! والاحجام — هنا وليد — الجبن والخور وخوف الانسان المشين من وطأة المواد القانونية والتى اخترعها انسان مثله لا يفترق عنه فى الطبائع والخصال .

وحينما يأمن هذا الجانب فلن تسلم الدنيا من بطشه وآذاه .

واذا كانت الاديان السماوية المتعاقبة بين البشر منذ فجر التاريخ الانسانى قد تكاتفت تكاتفا قويا والتفت حول هذه الغاية الرائعة فوجهت تلك الضربات القاصمة نحو هذا الجانب البالغ الخطورة من الجريمة المستورة فان دين الاسلام الخالد قد وضع الله فيه من الخصائص الفذة ما جعلته يحمل بين ثناياه من العناصر القوية والبذور الحية ما يمكنه من محاربة الجبهتين والقضاء على الجريمتين معا : المستور منها والمنظور فوفر لمجتمعه فى فترات عديدة جوا من الشفافية والصفاء وحسن التدبير ..



الكويت ..

عاد سمو امير البلاد المعظم من زيارته الرسمية الى الولايات المتحدة الأمريكية وقد اجرى حفظه الله اثناء الزيارة مباحثات مع الرئيس جونسون والرئيس المنتخب نيكسون وقد تبرع سموه بمائة الف دولار للمركز الاسلامى بنيويورك وخمسين الفاً للمركز الاسلامى بواشنطن .

تسلم مندوب من وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية حدود الأرض التى تبرع بها سمو امير البلاد المعظم الى المقاول الذى سيقوم بتنفيذ مدينة الحجاج الكويتيين .

تسلمت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية من وزارة الاشغال عدة مساجد جديدة فى مختلف مناطق الكويت .

بعثت الكويت بمساعدات ضخمة من المواد الغذائية والبطاطين للنازحين بالأردن .

اجتمعت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثقافى العربى الثامن يوم ٦٨/١٢/٢٥ للتحضير لهذا المؤتمر الذى سيحضره مندوبون عن الدول العربية وسيحدد موعده فيما بعد .

قرر مجلس الوزراء التبرع بمبلغ ٩٣٫٠٠٠ جنيه استرلينى معونة للطلبة الفلسطينيين والاردنيين الذين انقطعت مواردهم للعام الدراسى القادم .

اصدرت وزارة البريد والبرق والهاتف طوابع بريد تذكارية بمناسبة ذكرى مرور الف واربعمائة عام على نزول القرآن الكريم .

القاهرة ..

رفعت لجنة النشاط الدينى توصياتها الى وزير التربية وتتضمن التاكيد على ان يكون العاملون فى مجال التربية قدوة حسنة والتزام الحشمة فى الزى المدرسى وضرورة تعديل برامج الاذاعة والتليفزيون لتؤدى واجب التوجيه الخلقى والدينى .

بعث الدكتور عبد العزيز كامل وزير الاوقاف رسائل الى مديرى المعاهد الأزهرية ليوافوه بتقارير كاملة عن المناهج الدراسية فى المعاهد الأزهرية بعد قانون التطوير .

بدىء فى تنفيذ مشروع مسجد الفتح بميدان رمسيس بالقاهرة ويتكلف بناؤه ٣٠٠ الف جنيه ويسع الفى مصل وسيكون ارتفاع مئذنته ١٤٠ مترا ويلحق به متحف اسلامى كسجل للمعارك والشهداء والامجاد الاسلامية .

ابدى حاخام يهودى امريكى – اثناء وجوده فى مصر – اسفه على الخرافات التى تشيعها الصهيونية عن العرب كما ابدى تألمه كامريكى على ان تكون السيطرة الأمريكية عاملا من عوامل عدم الاستقرار فى الشرق الأوسط .

تعقد وزارة الأوقاف مؤتمرات دينية فى المحافظات للتوعية الدينية وتعبئة الشعور للجهاد المقدس .

السعودية ..

بدات وفود حج بيت الله الحرام تتوافد على البلاد وقد استعدت المملكة لاستقبالهم والعمل على راحتهم وقد بحثت شركة الطيران الوطنية مع المجلس الاعلى للطيران المدنى اللبنانى تخفيض اجور السفر للحجاج .

تقيم المملكة العربية السعودية التجمع الكشفى العربى الاسلامى الثالث خلال موسم الحج لعام ١٣٨٨ وقد دعت اليه عديدا من الدول العربية والاسلامية .

العراق :

اعلنت حكومة العراق تاليف محكمة ثورة للنظر فيما قيل من ضبط شبكة تجسس لحساب اسرائيل ، وقد اتهم فيها بعض كبار الشخصيات العراقية !

عزلت الحكومة بعض قادة الجيش وعينت آخرين محلهم ..

الأردن ..

اتخذت السلطات الأردنية احتياطات هامة للتخفيف من اثر العواصف والأمطار على النازحين بعدما اقتلعت الرياح بعض خيامهم فى مدينة السلط وتسببت فى تصدع بعض المنازل .

تلقى الملك حسين انذارا من اسرائيل — بواسطة سفير غربى — تطلب فيه القضاء على الفدائيين وسحب القوات العراقية من الأردن .

وسع الفدائيون الفلسطينيون نطاق مقاومتهم للاحتلال الصهيونى الى خارج البلاد حيث دمر اثنان منهم طائرة اسرائيلية بوينغ ٧٠٧ فى مطار اثينا بعدما ساهمت شركة الطيران الاسرائيلية فى اعمال عسكرية ضد العرب .

شرعت وزارة الاديان الاسرائيلية باجراء حفريات فى الطرف الشمالى لحائط المبكى عابثة بمدخل الحرم الشريف .

قبل الملك حسين استقالة ستة من الوزراء من بينهم العالم المجاهد الشيخ عبد الحميد السائح !

لبنان ..

اصدر المؤتمر الدولى للقانون والانماء الاقتصادى والاجتماعى الذى انعقد فى بيروت فى اواخر ديسمبر الماضى عدة قرارات من اهمها اعتبار الشريعة الاسلامية مصدرا لجميع التشريعات العربية لما تمتاز به من مرونة كبيرة .

قامت اسرائيل بهجوم على مطار بيروت بواسطة الهليوكبتر ودمرت واحرقت مخازن الوقود وثلاث عشرة طائرة لبنانية واستمرت العملية خمسة واربعين دقيقة !!

السودان ..

قدم جمع من علماء الدين المسلمين دعوى الى المحكمة الشرعية فى الخرطوم للتحقيق مع السيد محمود طه فى المحاضرة التى القاها بمعهد المعلمين ابان المظاهرات الصاخبة اول الشهر الماضى

بعث عدد كبير من المواطنين برقيات الى مجلس السيادة السودانى والصحف يطالبون فيها بان يكون شكل الدولة جمهورية اسلامية ذات دستور اسلامى وتحريم الشيوعية والالحاد .

ليبيا ..

بعثت وزارة الخارجية الليبية برقية الى المركز الاسلامى بكاليفورنيا تزكى فيها الحملة التى يقوم بها المسلمون فى الولايات المتحدة لاقامة هذا المركز وكان بعض التجار الليبيين قد تبرعوا للمركز بمبالغ مختلفة .

احتفلت ليبيا خلال الشهر الماضى بعيد استقلالها واقامت عرضا عسكريا بهذه المناسبة .

الجزائر — خصصت الجزائر اسبوعا لفلسطين تولى فيه ائمة المساجد الدعوة الى الجهاد كما تولت الاذاعة والتليفزيون شرح القضية الفلسطينية ودور الفدائيين وقد جمعت التبرعات للمنظمات الفدائية الفلسطينية .

باكستان — عقد فى كراتشى فى اواخر الشهر الماضى مؤتمر قمة حضره الرئيس ايوب خان وامبراطور ايران ورئيس وزراء تركيا وقد بحثوا مشكلة فلسطين والوضع فى الشرق الاوسط عامة .

ماليزيا — بعثت ماليزيا مذكرة رسمية الى الدول العربية والاسلامية تدعوها الى مؤتمر قمة اسلامى تقترح عقده فى كوالا لامبور لبحث قضية فلسطين بين زعماء المسلمين وبحث مسائل اسلامية اخرى .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

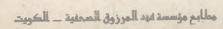
القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . صب ١٤٦
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء
الرياض : مكتبة المدينة ـ صب ١٩ ـ السيد احمد باصريح
الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ صب ٢٢
جدة : الدار السعودية للنشر ـ ص. ب : ٢٠٤٣
بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ صب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان
البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد
قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢
عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد
المكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة
دبى : ساحل عمان ـ صب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى
مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧
عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى
دمشق : الشركة العامة للمطبوعات صب : ٢٣٦٦
بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبة بحرى ص.ب ٥

مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى
ليبيا : طرابلس الغرب صب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى
بنغازى : مكتبة الوحدة العربية صب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم صب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

منظر لنهر النيل وهو يمر وسط مدينة القاهرة ويظهر فى الصورة مبنى التلفزيون ..


مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ـ الكويت